

المسحلات



السحر
والسحرة

الكتاب مع المسحلات

المسحلات

المسحلات الأولى للمسحلات

المسحلات الأولى للمسحلات

المسحلات الأولى للمسحلات

المسحلات الأولى للمسحلات

المسحلات الأولى للمسحلات

١٥

ذو الحجة ١٣٩٤
يناير ١٩٧٥

الهلال

مجلة شهرية تصدر
من دار الهلال -
أسسها جورجى زيدان
سنة ١٨٩٢ - المجلد
الأول - المجلد
الثالث والثمانون -
أول يناير ١٩٧٥
١٨ ذو الحجة ١٣٩٤

رئيس مجلس الإدارة
فكرى أباطة
نائب رئيس مجلس الإدارة
صالح جودت

رئيس التحرير
صالح جودت

مدير التحرير
نصر الدين عبد اللطيف
المشرف الفني
جمال قطب
سكرتير التحرير
عاطف مصطفى

الاشتراكات

لنن العدد : في جمهورية مصر العربية ١٥٠ مليما .
قيمة الاشتراك السنوى : (١٢ عددا) في جمهورية مصر العربية وبلاد اتحادى البريد
العربى والأفريقى ١٥٠ قرشاً صافاً . في سائر أنحاء العالم ٦ دولارات أو ٢٥ جك والقيمة
تسدد مقدماً لقسم الاشتراكات بدار الهلال . في جمهورية مصر العربية والسودان بحسوة
بريدية . في الخارج بشيك مصرفى والأسماء الموضحة بالبريد العادى - وتضاف رسوم
البريد الجوى والسجل على الأسعار المحددة عند الطلب :
الإدارة : دار الهلال ١٦ شبراخيت محمد عز العرب - القاهرة
تليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط »

السحر في الأدب الإنجليزي

٨٢. د. محمد أبو الأنوار :
انتاويذ والرقى والطلاسم
والاحجية في الأساطير الشعبية
٩٢. سامية أحمد أسعد :
فيكتود هيجو يحضر الأرواح
١٠٢. حافظ جميل : مع النديم
« قصيدة »
١٠٤. سوزان اسكندر: السحر
في الأدب الإيطالي
١١٠. عاطف مصطفى : السحر
في عالمنا المعاصر
١٢٠. محمود عزت موسى : موعود
عند الشاطئ .. قصة
« البروتو مورافيا »
١٢٦. حسين خريس : القلب
الذي غنى لنا « قصيدة »
١٢٨. أتود الجننى : مالك بن
نبي صاحب نظرية الإنسان
والتراب والوقت
١٣٢. عبد العظيم القبسائي :
الشاعر « قصيدة »
١٣٤. رستم كيلاني : وكانت
النهاية « قصة »
١٣٨. إبراهيم على الكسراد :
العان لغوية
١٤٠. نصر الدين عبد اللطيف :
مع قراء الهلال

.. كلمة الهلال

- ..٥. د. سيد نوفل : إن من
البيان لسحرا
١٤. د. أحمد الشرباصي :
حديث السحر في القرآن
٢٢. أحمد الحقوقي : ألوان من
استكناه القريب في العصر الجاهلي
٢٨. علي أدهم : مع السحرة
الجوكية
٣٦. محمد عبد الفتى حسن:
السحر في المؤلفات العربية
٤٤. د. مختار الوكيل : هلال
أنجر « قصيدة »
٤٧. د. سيد كريم : السحر
والسحرة عند قدماء المصريين
٧١. أحمد عبد المجيد : حوار
مع الحب « قصيدة »
٧٢. د. أنجيل بطرسى :

هذا
العدد



البروتو مورافيا



د. سيد نوفل



د. أحمد الحولي



كلمة الهلال

في كل شيء جميل ، شيء من السحر ! ..
... في الكلمة للكلمة ، في الوجه الوضوء ، وفي بديع
صنع الخالق الاعظم : سمانه ومائه ، والشمس ،
والغيب ، والفسق ، والليل ، والقمر !
والسحر بهذا المعنى ، موجود قبل وجود السحر
بمعنى ما يصنع السحرة من تعاويل الخوارق والخفايا
والفيبيات ...

على أن سحر الكلمة كان دائما وسيبقى ، هو الاعلى
والابقى ، و ... « ان من البيان لسحرا » ...
أما سحر السحرة ، وهو ظاهرة مؤثرة واكبت مسيرة
الانسان القديم ووجهت حياة الناس - فقد تراجع
وانحسر امام تقدم العلم وروح العصر ... بيد انه خلف
وراءه تراثا طويلا حافلا ومشرا ...

في رحاب هذا التاريخ الحافل والثمر ، نطوف مع
قراء « الهلال » في رحلة ممتعة ، ترفع الاستار عن
الخفايا والاسرار في عالم السحر والسحرة ، ونتردد
بلخائر من العبرة ، والمعرفة وعصير تجارب الناس
والحياة في الماضي البعيد والقريب ...

والآن ، وبين أيدي الاعزاء قراء « الهلال » هذا
العدد الخاص - فاننا نتأهب لرحلة جديدة يستقبلها
« الهلال » مع عيد ميلاده الثالث والثمانين ...

ومن اكرم البشريات ان يجرى عيد « الهلال » ونحن
نحتفي بملتي الاعياد : الاضحى ، والميلاد ، والهجرة
... ونعيش أياما عربية مجيدة المواقف ، ظافرة للعروبة
والاسلام بنصر الله ...

● صالح جودت ●

إن من البيان لسخراً

ليس من شك أن اللغة العربية هي أرقى اللغات السامية ، وإنها بلغت من التقدم والرفق ما لم تبلغه أي من زميلاتها السورية والعبرانية ... وليس من شك كذلك أن اللغة العربية هي أقدم اللغات الحية ، التي يتحدث بها الناس في أرجاء المعمورة ، وتفي بمطالب الحياة في حركتها وتجدها الدائمين ، وبمصطلحات العلوم والفنون في آفاقها المتسعة على الزمان .

وإذا كانت السورية قد بادت ، فإن العبرانية قد تخلفت عن الحياة مثلها ، وبادت قروناً طويلة ... ومع الجهد الصهيوني السياسي المتصل منذ نهاية القرن التاسع عشر لأحياء العبرية بعد مماتها ، ومع ادخال الكثير من التطويرات التي باعدت بين الجيدة والقيمة ، فإنها لا يمكن أن ترقى إلى مصاف اللغات الجديرة بالحياة والبقاء ، ولا تزال اللغة الانجليزية تفرض نفسها على قادة إسرائيل والمقيمين فيها ...

والبيان العربي ، في حضارته ورفقه ، أعرق ألوان البيان الأخرى جميعها التي تنظم فنونها الأمم الشعوب المتقدمة في الشرق والغرب ، والتي لا يعدو عمرها قروناً قليلة ...

ومن الأقوال المعروفة لمؤرخي الآداب والعلوم والفنون أن منية الفنون قد اكتملت عند الصينيين ، ومنية العلوم قد اكتملت عند اليونانيين ، وأن المصريين القدماء جمعوا بين الامتيازين ، على حين اكتملت منية اللغة والبيان في اللسان العربي على نحو فريد منذ دهر طويل ..

تعريف بالبيان

والقصد من البيان هنا ما يدل عليه معناه العام ، وليس بالمعنى الاصطلاحي الذي تعده على أيدي السكاكي وأخراجه بالاستغراق في

إن من البيان لخبراً

البحث الفلسفي الرياضي عن الـوان التشبيه والمجاز والكنائية وما إليها ...

وقد سئل جعفر بن يحيى عن البيان ، فقال : « أن يكون الاسم يحيط بمعناه ، ويحيط عن مغزاه ، وتخرجه من الشراكة ، ولا تستعين عليه بالمفكرة . والذي لا يد منه أن يكون سليماً من التكلف ، بعيداً من الصنعة ، بريئاً من التعقيد ، غنياً عن التأويل » .
وأوجز الأصمعي ، فعرف البليغ المبين بأنه « من طبق الفصل ، وأعفك عن المعنى » .

وعرف الجاحظ البيان تعريفاً عاماً ، فقال : « أنه اسم جامع لكل شيء كثيف قنصاع المعنى وهتك الحجب دون الضمير ، حتى يفهم السامع إلى حقيقته ويلم بما فيه » .

وشرح هذا وعمل له بأن مصدر الامر وغاية القائل والسماع إنما هو الفهم والافهام ، فبأن شيء بلغت الافهام وأوضحت عن المعنى ، فذلك هو البيان .

وعرفه في هذا الموضع نفسه تعريفاً آخر ، فقال : « أنه الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي ، وأن البيان بهذا المعنى هو الذي دعا إليه الله ، ونطق به القرآن ، وبذلك تفألخت العرب ، وتفاضلت على أصناف العجم » ...

ومهد لهذا التعريف بذكره أن المعاني مستورة مكنونة وموجودة في معنى معلومة ، لا يعرف الإنسان ما في ضمير أخيه الإنسان منها ، وحياتها في ذكر الناس لها وأخبارهم عنها واستعمالهم أياها ، وبهذا تقرب من الفهم وتظهر وتؤلف ، وأقدار المعاني وظهورها متصلة بأقدار الدلالات ووضوحها والاشارات وصوابها والإيراد وحسنه ...

ويعد أن يورد هذا وذاك ، يذكر أصناف الدلالات من لفظ وإشارة وعند وخط وحال إذ جميعها تسبل وجميعها تبين .
ويعقب الجاحظ على تعريف جعفر بن يحيى بقوله : « وهذا هو تأويل قول الأصمعي : « البليغ هو من طبق الفصل وأعفك عن المعنى » .

وفي جميع هذه التعاريف تسرى نزعة إلى تمام الافهام وحسن الفعلية للمعاني ، كما أن حسنيـت الجاحظ لا ريب عن المعاني وموتها وحياتها ، وحظ الانسياط بخاصة والدلالات بعامة في البيان عنها - فيه تكثير وعق ولفظة .

سلطان البيان في الجاهلية :

وكان للبيان في الجاهلية أعلى سلطان ... فبه اتصل العرب بجيرانهم من القسرس والبروم وفاضلهم ، وبسمره فتن الناس حتى كان الشاعر هو المقدم في قومه والذائد عن حياتها ، ومن ثم يعتبر ظهوره مفخرة ... وتوهموا في ابداعه وتخللوا حتى اعتبروا قوله وحيا من وراء الطبيعة يلقي به اليه رثى أو شيطان .

وكانت لأقوال الخطباء والكهان البليغة الموجزة قوة توجه الناس في حياتهم الخاصة ، وتوجه القبائل في علاقات بعضها ببعض . وكانت الاشعار هي حافظ العرب في الحرب والسلام على السواء ، وكانت المفاضلة بين ألوان البيان سهلهم الشاغل ...

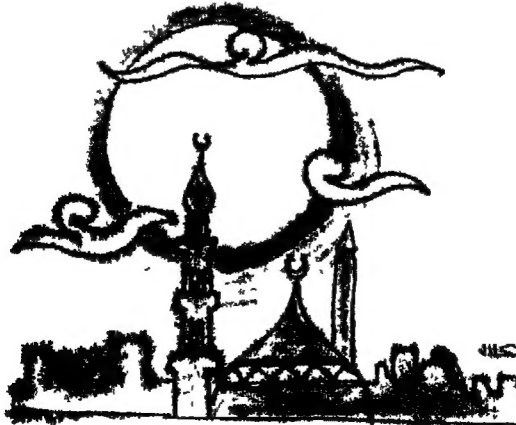
وروى أن النابغة كانت تضرب له قبة من آدم بسوق عكاظ ، فيأتيه الشعراء وينشدون أمامه الشعر ليحكم بينهم . ويظهر أنهم كلنوا يتفاخرون بما في شعرهم من تشبيه ومجاز . فالخنساء تنشده قولها :
وإن هـمـخرا لما تم الهداة به كانه علم في رأسه نار

ويعجب النابغة به ، فيعيط هذا الاعجاب حسانا ، فيثور ويتحدى النابغة وأبيه والخنساء أن يأتوا يمثل قوله :

لما الجفائن الغر يلمن في الضحى واسـيافنا يقطن من نجدة دما

لكن النابغة لا يعجبه هذا التصوير فيقول له : اقلت جفانك واسيافك - يعني أن الجفائن لأدنى العدد والكثير جفان ، وكذلك أسياف لأدنى العدد والكثير سيوف ، وقلت : « يلمن بالضحى » ولو قلت « يبرقن بالضحى »

لكان أبلغ في المديح ، لأن الضيف في الليل أكثر ، وقلت « يقطن من نجدة دما » فذلك على قلة القتل ، ولو قلت « يجرين لكان أكثر لانصباب الدم . ثم يتيه النابغة عليه بحسن بيانه في قوله :



خطاطيف حجن في حبال مثينة . ثم يد بها ايست اليك نوازع
ويقول اين رشيق في اول حبيته عن المبالغة: (والناس فيها مختلفون
منهم من يؤثروا ويقول بتفضيلها ، ويرأها الغاية القصوى في الجودة ،
وذلك مشهور من مذهب نايبة بني زيبان ، وهو القائل : اشعر الناس
من استجيد كذبهم واقصحت من رديته)

وهناك شيء اخر في الجاهلية يتصل بسطلان البيان . ذلك هو
تجويد الشعر وتنقيحه ، وما قد يدل عليه من المعرفة بمقاييس بلاغية
يطبقها الشاعر على قوله ويخضع لها . فقد عرف زهير بن أبي سلمى
بتهذيب الشعر وتطهيره فطأئده الكبار بالحواليل . يؤلف كلا منهما
في شعره شيتوفر عليها عاما بالتفحيم وقد ذكره الجاحظ في معرجه
القول عن يقرون المطابقة بين الكلام ومقتضاه .

وسار على قاعدته جماعة من بعده ، كالخطبة الذي يقول : خير
للشعر العسلى المنقح ، والبيوت الشعاع للخطيب القائل « لني
والله ما ارسى الكلام قضييها خشيما ، وما اريد أن أخطب يوم
الحفل الا بالبيان الحكمة » .

ويظهر أن للخطبة قد أسرف في التفتيح . ولهذا عابه الاصمعي
بقوله : « للخطبة عهد لشعره » فعليه حين وجد شعره كله متخيلا
منتخبا مستويا فكان المستعمل للتكلف فيه . فقد تحدث الجاحظ عن
المجودين للجاهليين . فذكر أنهم كانوا يصنعون ذلك « اتهاما للعقل،
وتتبعا على النفس ، ووضعوا للعقل حاكما في الرأي وللرأي عيارا على
الشعر ، واشفاقا على الالب » .

وتحدث صاحب المصنفين عن النايبة . وكيف كان شعره خميما
متكلما . ثم يرى بفشل افادته من يثرب وعلمها ونقل عنه قوله :

« دخلت في يثرب فوجدت في شعري خسفا ، فخرجت منها وأنا
أشعر للعرب » ودوى عن خطباء الجاهلية وأبنائها شدة اعتزازهم
بالبیان وتفضيله على كل ما عداه من مقومات الانسان . وفي هذا قال
ابن خزيمة : « أما لارء بأصغريه : بقلبه ولسانه ، أن صال صال يمتنان ،
وان قال قال ببيان » .

في دعوة الاسلام

واتى الاسلام ، فكان عاملا قويا في اعزاز البيان ودعم
سطلانه ...

إن من البيان
سخرًا

وكان القرآن معجزة الرسول حجة بلاغية ، تحدى العرب بل الإنس والجن أن يتأوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .^{*} وحين أقحم المشركون زعموا أنه سحر وليس وحيا ... ولعل الموازنة بين أسلوبه وأسلوب غيره قد استرعت التنبيه إلى المميزات اللفظية والمعنوية ، والتأمل في طرائق البيان .

وقد تكثر القرآن من ضرب المثل واللوان للتشبيه والمجاز والكناسية والبديع ، حتى كاد المتكلمون والمتأخرون يجدون لكل نوع بلاغي يهتمون إليه مثالا فيه .

وكان تقهقه مدعاة إلى ظهور البحث البلاغي ، فالتفت في العصور الأولى كتب كثيرة في معاني القرآن ومجازه ونظمه وأعجازه .^{*} غواصل ابن عطاء والكسائي والاختش والرزاسي ويونس بن حبيب والمبرد وتطرب النحوي والغراء وأبو عبيدة وابن الأنباري والذجاج وخلف - كل هؤلاء ألفوا في معاني القرآن .

وأبو عبيدة ألف في مجاز القرآن، ولجلط كتاب نظم القرآن . وكتاب المسائل في القرآن وأبشر بن العتمر كتاب في متشابه القرآن ، ولعمد ابن يزيد اللواسطي كتاب أعجاز القرآن في نظم وتاليفه ، ولابن الأخشيد كتاب نظم القرآن ، ولابن الراوندي كتاب في رد الطعن على نظم القرآن .

وكانت آيات القرآن موضوع درس الجاحظ في كتابه عن الإيجاز والاستعارة الموصوف بقوله : « ولي كتاب جمعت فيه آيا من القرآن ، لتعرف بها ما بين الإيجاز والحذف وبين التزوائد والفضول والاستعارات » .

وكان المجاز في القرآن مدعاة للجدل الطويل بين المثبتين والناهين، حتى ألف مؤرخ السدوسي كتاب الرد على من نفى المجاز في القرآن .^{*} وقد عرض الجاحظ لهذا الجدل في مواضع عدة من كتبه ، كالذي ذكره من زعم ابن حاتك ، وذاس من جهال الصوفية ممن ينكرون المجاز في القرآن ويفسرون بظاهر اللفظ - أن النحل أنبياء ، لقوله عز وجل : (واوحى ربك إلى النحل) ، وأن الحوار يبين أنبياء لقوله تعالى : (وإن أوحيت إلى الحواريين) . ثم يسخر منهم فيقول : « بل يجب أن تكون النحل كلها أنبياء ، لقوله عز وجل على المخرج العام : « واوحى ربك إلى النحل » ولم يخص الملوك والأمهات واليعاسب ، بل أطلق القول إطلاقا . وعزا الجاحظ هذا إلى عدم العلم « بوجوه اللغة وفقه بعضها من بعض » . وعرض لقوله تعالى « يخرج من بطونها شراب » فقال : « فالعسل ليس بشراب ، وإنما يحول بالماء شرايا أو بالماء نبيذا » ، ثم قال : « وهذا الباب هو مقصر العرب في لغتهم ، وبه قال وبأسبابه اتسعت » .

إن من البيان لسخراً

وهكذا ترى القرآن قد أثار البحث في المجاز العربي وفهم أصراره ،
وأنهم كانوا يرونه مفخرة للعرب لا يشاركون فيها أحد سواهم .

وظلت البلاغة متصلة بالقرآن على هذا النحو ، حتى إذا كان
القرن الرابع رأينا أبا هلال العسكري يقرر أن علم البلاغة هو الوسيلة
لمعرفة أعجاز القرآن . ويقول : ... وقد علمنا أن الإنسان إذا
أقبل على البلاغة . لم يقع علمه بأعجاز القرآن ، من جهة ما
خصه الله به من حسن التأليف وبراعة التركيب ، وما شغله به من
الإيجاز البليغ والاختصار اللطيف .

وكان في الإسلام مجالس أدبية تشبه المجالس الجاهلية ويستأثر
فيها حديث البيان بأوفر نصيب .

ومن المجالس الإسلامية الطريفة مجالس النساء كمجلس عائشة بنت
طلحة ، ومجلس سكتية بنت الحسين . فيروى أن عائشة كانت تفتد على
هشام ، فيأتي مشايخ بني أمية إلى داره ويسمرون عنده ، فلا يتذكرون
شيئاً من أخبار العرب وأشعارها وأيامها إلا أفاضت معهم فيه .

وكانت سكتية بوزة تجالس جلة قريش ، ويجتمع إليها الشعراء
والمفتنون . وقد عرفت بذوقها الفني والأدبي ونقد الشعر والغناء ، وكان
رواة الشعر يتحاكمون إليها ، وكانت تجيز الشعراء على ما تراء حسناً
من قولهم .

وكانت مجالس الخلفاء والولاة كعبة ، يحج إليها الشعراء والعلماء
فيعرضون أشعارهم ، ويتناظرون في آرائهم ومعارفهم . وكانت هذه
المجالس موضعاً لأثارة كثير من المسائل الأدبية والفنية ، وللنظر
في ألوان الأدب وما فيها من جمال التصوير .

ومن مواضع الألب مريد البصرة ومسجد الكوفة . فكان جرير
والقرنبيق ذهبان إلى المرید للتهلج . وكان للرأعي والقرنبيق وأتباعهما
حلقة بأعلى المرید يجلسون فيها ، ويعرضون على الناس اقتراحهم
القرنبيق .

وكانت مساجد الكوفة والبصرة ميداناً لنشاط المحدثين واللغويين
والنحاة والنقاد والمتكلمين والقصاص ، يتذكرون فيها ويتجادلون ، ويبدلي
كل بما عنده لأصحابه ، فيقولون كلامه بالنقد والتجريح . ولهذا كان
الخطباء والمحدثون يتحرون سلامة التعبير ، وحسن الأداء ، والبعد
عن عيوب البيان .

سفر البيان

وروى صاحب « البيان والتبيين » أن البيان يعنى الخلافة فى التعبير ، والافتقار فى الحبال ، واقتدار صاحبه على نصرته رايه بالحق والباطل .

واستشهد على ذلك بقول مالك بن دينار أنه سمع الحجاج يخطب ، ذاكرًا ما صنع به أهل العراق وما صنع بهم ، فليق فى نفسه أنهم يظلمونه ، وأنه صادق فيما يقوله لقوة حجته وروعة بيانه ... ثم يقول الجاحظ : فالذين كرهوا البيان ، أنما كرهوا مثل هذه المذاهب .

وفى ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إنما أنا بشر مثلكم • واتكم تختصمون الى • ولعل بعضكم أن يكون ألحن (١) بحجته من بعض ، فاقضى له • ينحو ما أسمع • فمن قضيت له بحق أخيه ، فأنما أقطع له قطعة من النار ... »
كما روى قول الاعرابي :

برئت الى الرحمن من كل صاحب أصاحبه الا حماس بن شامل وظنى به بين السملطين أنه سينجو بحق او سينجو بباطل كما روى قول كلثوم بن عمرو المتأبى ، من علماء القرنين الثانى والثالث للهجرة : « فإذا أردت للسان الذى يفوق اللسان ويفوق كل خطيب ، فاطهار ما غمض من الحق ، وتصوير الباطل فى صورة الحق » .

وروى أن غيلان بن خرشة الضبي مر مع عبد الله بن عامر بنهر أم عبد الله الذى يشق النمرة . فقال عبد الله بن عامر : ما أصبح هذا النهر لاهل هذا المصر ؟ فقال غيلان : أجل والله ، أيها الأمير - يتعلم فيه العوم صبيانهم ويكون لمصياهم ، ومسيل مياههم ، ويأتهم ببيوتهم .

ثم مر غيلان يسائر زهادا على ذلك النهر - وقد كان عادى ابن عامر - فقال له : ما أحر هذا النهر لاهل هذا المصر ؟ فقال



غيلان : أجل - والله ، أيها الأمير - تكذب من نورهم ، ويفسرق فيه صبيانهم ، ومن أجله يكثر بموضعهم - فكره الناس مثل هذا البيان .

ويعلق على هذا ابن رشيق ، فيقول : « والذي أراه أنا أن هذا النوع من البيان غير معيب بانه اتفاق لانه لم يجعل الباطل حقاً ، على الحقيقة ، ولا الحق باطلاً ، وانما وصف محاسن كل شيء مرة ثم وصف مساويه مرة أخرى . كما فعل عمرو بن الاقثم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سألته عن الزبيرقان بن بدر فأتاني خيراً ، فقال : مانع لحوزته ، مطاع في أنديته (ويروي في أدابته) فلم يرض الزبيرقان بذلك ، وقال : أما أنه قد علم أكثر مما قال ، ولكن حسدني لشرقي (وفي رواية أخرى حسدني مكاني منك يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم) . فأتاني عليه عسرو شراً وقال : أما لأن قال ما قال ، لقد علمته خفيق الصدر زمر الروعة أحق الأب ، لقيم الخصال ، حديث الغني . ثم قال : والله يا رسول الله ، ما كذبت عليه في الأولى ، ولقد صدقت في الأخيرة . ولكن أَرْضاني فقلت بالرضا ، واستخطني فقلت بالسخط . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من البيان لسحراً .

.. قال أبو عبيد القاسم بن سلام : وكان المعنى والله أعلم أنه يبلغ من بيانه أنه يمدح الإنسان ، فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى قوله ، ثم يذمه فيصدق فيه حتى يصرف القلوب إلى قوله الآخر . فكانت سحر السامعين بذلك . وقال صلى الله عليه وسلم للمعلم بن الحصين ، وقد سألته : هل تروى من الشعر شيئاً ؟ فأنشده :
حي ثوى الأصفهان تصب عقولهم تحييك الحسنى ، وقد يرقع النحل
فان نحسوا بالكره فاعف تكبراً وان حبسوا (١) عند الحديث فلا تسئل
فان الذي يؤذيك منه سماعه وان الذي قالوا وراعه لم يقل
فقال صلى الله عليه وسلم :

«ان من الشعر لحكماً أو حكمة» . على اختلاف الرواية .
وهذا اللون من البيان ، الذي يشبه السحر في جريانه مجرى التمثويه والخذاع والاحتجاج للحق والباطل ، قد عني به ادباء العرب واستخدموه دلالة على ثبوتهم في البيان والفكر .

(١) وفي رواية : وان خنسوا علك

إن من البيان لسحراً

ومن أبرز الأمثلة على ذلك كتاب المحاسن والاضداد لليبيقي ، وكتاب
المحاسن والمساويء للجاحظ ...

وكانت براعة الجاحظ في هذا اللون من سحر البيان لا يشق لها غبار .
فهر يكتب رسالة بأربعة خلاية عن ذم الخمر ، ثم يقول له صاحبه
ما طلبت منها ولكن طلبت مدحها فيكتب له رسالة أخرى في مدح
للخمر ومحاسنها لا تقل روعة وخلاية عن سابقتها . ومثل ذلك حديثه عن
القيان محاسنهم ومساوئهم ، وعن المعلمين والوزراء والتجار والبخله
وغيرهم .

وهكذا اتسعت فنون البيان لتشمل هذا الضرب من ضروب المهارة في
المعرض والمقبرة على التمسويه والخداع ...
وبعد ، فإن البيان قد استولى على الأفراد والمجتمعات ، ووجه
سحره الحياة العربية للخاصة والعامة قروفا طوالا ...

فالخلفاء والملوك والأمراء ظلوا منذ القدم حتى العصور الحديثة ،
يبلغون مقدار متفاوتة ، يقرؤون الكتاب والخطباء والشعراء ويرونهم ضرورة
لممارسة شؤون السياسة والحكم ، ويتجاوزون في سبيل بيانهم، والرغبة
في الظفر بتأييدهم ، نحن جميع مساوئهم ونقائصهم ...

وقد نطلع في العصور الإسلامية الأولى من أغلق على شاعر أعجبه
مئة ألف درهم ، بل ألف ألف درهم أو مليوناً ... ومن يطالع كتاب
الأغاني ، وغيره من موسوعات الأدب العربي ، يعجب كيف كانت
للبيان الكلمة العليا في شؤون السياسة والحكم ، وكيف كان
أصحابه هم الولاة والكتاب والوزراء ومن بيدهم الثواب والعقاب ...
ولقد ظل البيان صاحب الكلمة العليا في السياسة حتى
مرحلة الحرب الباردة التي امتدت إلى منتصف الستينات لهذا القرن .
ومع ذلك فلا يزال للبيان كلمته ومكانته في شؤون السياسة الوطنية
والقومية والدولية لهذه الأيام .

وما حرب الإعلام ووسائله من الصحافة والأذاعة المسموعة
والتلفزيونية ، ووكالات الأنباء في أرجاء العالم ومنابر الأمم المتحدة
والمحافل الدولية - وما هذه كلها سوى أدوات لالوان البيان وسحره ،
يحاول كل منها ان يعلى كلمته . ويبلغ الهدف الذي يسعى لبلوغه .

القيان

... التي نكت الضمائم كلها . فلم احاطيها من الطيبة ...
... واذت انارات كلها ، فلم احد امر من الطيبة الى الناس ...
... وقد حصلت الضمائم والطيبه . فلم احد لنقل من الدين ...
... الا فاعلم ان الدهس يومان . يوم لك . ويوم عليك ...
... فان كان لك فلا تفسد . وان كان عليك فاحبس . فكلهما يتحسر ...
... على من ابي طالب

حديث

السحر

في القرآن

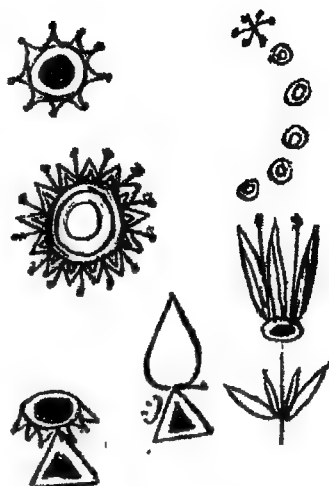
يقال سحره أى صرفه من وجهه وخدعه ، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الاعراف : « وقالوا مهيا نأتينا به من آية لتسمرنا بها فما نحن لك بمؤمنين » . وقوله في سورة المؤمنون « قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون » سيقولون لله قل فأتى تسحرون ؟ أى فكيف تصرفون عن الحق وتخدعون ؟ وأصل السحر هو صرف الشيء عن وجهه أى صرفه عن حقيقته الى غيرها وكان الساحر لما أرى الناس الباطل في صورة الحق وخيسل الشيء على غير حقيقته ، فقد سحر الشيء عن وجهه ، أى صرفه .
والسحر عند العلماء عمل يقترب فيه صاحبه الى الشيطان ، ويستعين بالشيطان فيه ، لاختراجه الباطل في صورة الحق ، بدقة صنع ولطف مأخذ ، وقد ورد ذكر السحر ،

كلمة « السحر » لفظة تكاد تسحرنا بكثرة معانيها وتكون مقارناتها : فقد تطلق على دقة الفطن ، وقد تطلق على قوة التأثير . . . فقد قالوا ان الطبيعة ساحرة وتخدعوننا عن سحر العيون وسحر الجمال ، ومنهموا الفطنة سحرا لانه يلفظ تأكيده ، وقال سيد البلقاء وسؤل الله عليه الصلاة والسلام : « ان من البيان لسحرا » أى منه ما يصرف قلوب السامعين اليه ، وان كان غير حق ، وقيل : معناه ان من البيان ما يكتسب به صاحبه من الآثم ما يكتسبه الساحر بسحره ، فيكون بمعرضي الأثم ، وفيصل : يجوز ان يكون في معرض المدح ، لانه يستعمل به القسولوب ، ويتعرض به الساخذل ، ويستترزل به الصعب .

قول أو فعل يرتب عليه أمر خارق
لعادة ، ويعتمد على وسائل من الرقى
والعزائم وما تشبهها ، ولقد تصدق
الرازي المفسر المشهور عن أنواع
السحر ، فذكر منه سحر أصحاب
الآرواح والنفوس القوية ، وسحر
يستعين أصحابه بالآرواح الأرضية
ويقصد بها الجن ، وسحر الفخائل
والأخذ بالعيون ، لأن المشعوذ الحائق
يظهر عمل فيء يفتل الأذهان الناظرين
به ، وماخذ عيونهم إليه ، حتى إذا
استغرقهم الفشل بذلك ألفى مواعيد
تعوده ، عمل شديدا آخر بسرعة شديدة
فيبقى ذلك العمل خفيا ، متفاوت
الشيئين : اشتغالهم بالأمر الأول ،
وسرعة الاتيان بهذا العمل الثاني ،
« ويتكذّب يظهر لهم فيء آخر غير ما
انتكروه » فيتعجبون منه جدا ، ولو
أنه سكوت ولم يتكلم بما يصرف
للخواطر إلى ضد ما يريد أن يعمله
ولم تتحرك النفوس والآرواح إلى غير
ما يريد أخرجه ، لظن الناظرين لكل
ما يفعله ، فهذا هو المراد من قولهم
أن المشعوذ يأخذ بالعيون لأنه
بالحقيقة يأخذ بالعيون إلى غير الجهة
التي يحتمل فيها ، وكلما كان أخذه
للعيون والخواطر ، وجذبه لها
إلى سوى مقصوده أقوى ، كان
أحلق في عمله .»

وكلما كانت الأحوال التي تقيد حس
البصر نوعا من أنواع الخلل أشد ، كان
هذا العمل أحسن ، مثل أن يجلس
المشعوذ في موضع مضيء جدا ، فإن
للضوء الشديد يقيد البصر كلالا
واختلالا ، وكذا الظلمة
الشديدة ، وكذلك الألوان المشرقة
القوية تقيد البصر كلالا واختلالا ،
والألوان المظلمة كلما تنق القوة
الباصرة على أحوالها .»

ويضيف الامام الرازي ما يسميه
سحر الأعمال العجيبة التي تظهر من
تركيب الآلات المركبة على النسب
الهندسية ، الخاصة ، وهناك سحر



في القرآن الكريم كثيرا ، بمعنى
الخداع والتخيل ، ومن ذلك قول الله
تعالى في سورة الانعام : « ولو نزلنا
عليك في قرطاس فلمسره بأيديهم
لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر
مبين ، أي تخيل لا حقيقة ، وخداع
للبصر والحواس

ويقول القرآن في سورة يونس :
« فلما جاءهم الحق من عندنا قللوا
أن هذا لسحر مبين » ، وفي سورة
هود : « ولئن قلت انكم مبعوثون من
بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان
هذا الا سحر مبين » .

ولأن السحر يقوم على التمسويه
والتضليل قال القرآن في سورة طه :
« ولا يفلح الساحر حيث أتى » ، ويطلق
أحد المفسرين بقوله : أن الساحر لا
يفلح أي ذهب ، وفي أي طريق
سار ، لأنه يتبع تخيلا ويصنع تخيلا
ولا يعتمد على حقيقة ثابتة بالية ،
شأنه شأن كل ميطل أمام الغائم على
الحق المعتمد على الصدق .»

ويعرف مفسرو القرآن السحر بأنه

السحر

بهم أسهل من اتصافها بالارواح
السمائية ، لما بينهما من المناسبة
والقرب ، وهذا النوع هو المسمى
بالعزائم وحمل التستيز .

٤ - سحر الشعبة والاحذ بالعيون ،
واذهال الناظرين ، مع الاعتماد على
السرعة الشديدة ، ومن هذا النوع
ما ذكره القرآن في قوله : « قلما
القا سحر واعمين الناس واسترهبوهم
وجاعوا بسحر عظيم » وقوله :
« يخيل اليه من سحرهم انها تسعي »
٥ - سحر الاعمال العجيبة القليلة

على استعمال خواص المواد .
واستغلال تركيب الآلات الخاصة بنسب
هندسية خاصة ، ومن هذا القبيل
ما ذكره المصريون في قصة سحر
فرعون ، حيث عمدوا الى حبسهم
وعصيهم ، فحشروا زئبقا . وجعلوا
من اسفلها حرارة خاصة ، فصارت
تتولى بسبب ما فيها من ذلك الزئبق ،
فيخيل الى الراى انها تتحرك وتسعى
بأختيارها .

٦ - سحر الاستعانة بخسوس
الادوية في الاطعمة والدهون الخاصة
٧ - سحر تعليق القلب ، حيث

يدعى الساحر المخادع ان الجن
يطيعونه ويقتادون له في اكثر الامور
عن طريق معرفة « الاسم الاعظم »
فاذا اتفق ان السامع لذلك ضعيف
العقل قليل التمييز ، تعلق قلبه بذلك
وحصل في قلبه نوع من الرعب
والمخافة ، فاذا حصل الخوف ضعفت
القوى الحساسة ، فتمكن الساحر
حينئذ ان يفعل ما يشاء .

٨ - سحر السعاية والنسيمة ، من
طريق التحريض بين الناس ، ويتوقف
هذا النوع على مدى ذكاء القائم به .
وتخلص من هذه التفسيرات
والتفريعات الى ان اصل السحر هو
التوهم بالهيل والتفايل ، بان يفعل
الساحر اشياء يخيل للمسحور انها
بمسلات ما هي به ، كالذي يرى
المسحوب من يديه ، فيخيل اليه انه

الاستعانة بخواص الادوية ، كاستعمال
بعض الادوية المزيلة للعقل ، او التي
تسبب تيلد الذهن ، وهناك سحر
« تعليق القلب » ، بان يرهق الساحر
مسحوره بان يهرف « الاسم الاعظم »
فيعتقد المسحور الضعيف العقل بذلك ،
ويتعلق قلبه به ، فيتحكم فيه الساحر ،
ويوجهه الى ما يشاء ، وهناك سحر
السعي بالتنميته والوقية بوجوه لطيفة
خفيفة .

واذا كان الامام الاصفهانى يجعل
انواع السحر ثلاثة في كتابه
« مفردات القسرات » ، وهي اولاً
الخداع والتضليل ، وثانياً استغلال
معاونة الشيطان بضرب من التقرب
اليه وثالثاً ما كان بقوة تغير الصور
والطبائع ، ولا حقيقة لذلك عند
المحققين . اذا كانت انواع السحر
عند الاصفهانى ثلاثة - فان المفسر
الجليل ابن كثير يجعلها ثمانية ،
وهي :

١ - سحر الكذابين الذين كانوا
يعبدون الكواكب السبعة السيارة ،
ويعتقدون انها مديرة العالم ، وانها
تاتى بالخير والشر .

٢ - سحر اصحاب الارواح والنفس
القوية ، لان الوهم هو الذى يؤثر في
الانسان ، ليجعله يعتقد انه يمكنه
ان يمشى على الجسر الموضوع على
وجه الاربع ، ولا يمكنه المشى عليه
اذا كان ممدودا على ظهر او نحوه ،
والنفس خلقت مطيعة للارواح .

٣ - سحر الاستعانة بالارواح
الارضية ، وهم الجن ، ومنهم كفسار
ومؤمنون ، واتصال النفوس الناطقة

ماء ، وكراكب القاطرة السريعة يخيّل إليه أن ما يقابله من الأشجار والجبال يسير بسرعة .

ففى السحر إذن معنى الخداع والخيلاء ، والاستتمالة والتعويّه بالكذب ، وهو أما حيلة وشعوذة ، وأما صناعة علمية خفية يعرفها بعض الناس ، وأما تأثير نفس أنفسانية فى نفس أخرى ، يقول « تفسير المنار » : « وقد اعتاد الذين اتخذوا التأثيرات النفسية صناعة ووسيلة للمصايش أن يستعينوا بكلام مبهم وأسماء غريبة اشتهر عند الناس أنها من أسماء الشياطين وملوك الجن ، وأنهم يحضرون إذا دعوا بهما ، ويكونون مسخرين للداعى ، ولئلا هذا الكلام تأثير فى إثارة الهمم عرفت بالتجربة ، وسببه اعتقادهم الواهم أن الشياطين يستجيبون لقارئة ويطيعون أمره ، ومنهم من يعتقد أن فيه خاصية وإنما تلك العقيدة الفاسدة تفعل فى النفس الواهمة ما يغنى متعل السحر عن توجيه همته وتأثير أرائته ، وهذا هو السبب فى اعتقاد الدهماء أن السحر عمل يستعان عليه بالشياطين وأرواح الكواكب » .

ويرى فريق من السلف أن السحر لا أصل له ، ويرى البعض أنه وسوسة وأمراض ، ويرى بعض آخر أنه حق وله حقيقة ، يخلق الله عنده ما يشاء ، ومنه ما يكون بقوة اليدين ومنه ما يكون كلاما محفوظا ، وتلقى من أسماء الله تعالى ، وقد يكون من عهود الشياطين ، ومنه ما يكون أنوية وأصنة وغير ذلك .

ومذهب أهل السنة أن السحر ثابت وله حقيقة ، ومذهب المعتزلة بخلاف ذلك ، وهو أن السحر لا حقيقة له ، بل هو إيهام لكون الشيء على غير ما هو به ، واستدلوا بقول القرآن : « يخيّل إليه من سحرهم أنها تسعى » حيث لم يقل : تسعى حقيقة ، بل قال : « يخيّل إليه » ويقول : « مسحوا

أعين الناس واسترهبوهم » ، ويميل « تفسير المنار » - وهو تفسير عصرى عقلى يمثل مدرسة الأستاذ الإمام محمد عبده - إلى تكذيب السحر ، وأنه شيء منتحل ، يستخدمه أصحابه ليفتنوا العامة ، ويضلّوهم عن طلب الأشياء بأسبابها الظاهرة ومناهجها المشروعة ، وهؤلاء الجالون ما زالوا يتلون أقساما وعزائم ، ويخطون خطوطا وطلسمات ويسنون ذلك خاتم سليمان وعهود سليمان ، ويزعمون أنها تحفظ حاملها من اعتداء الجن ومس العقاريت .

وترى هذه المدرسة العقلية فى تفسير القرآن الحكيم أن السحراعمال غريبة من التليس والحيل ، تخفى حقيقتها على الجماهير لجبههم بأسبابها فتمس عرفت سبب شيء منها بطل إطلاق اسم السحر عليه .

ويستوى فى هذا أنواع السحر الثلاثة : ما يعمل بالأسباب الطبيعية من خواص المادة المعروفة للعالم بها ، المجهولة عند المسحورين ، كاستعمال الزئبق فى تحريك الحبال والعصى الذى روى أن سننكرة فرعون قد استخدموه فى سحرهم .

أو ما يقوم على الشعوذة القائمة على البراعة وخفة اليدين فى إخفاء بعض الأشياء وإظهار بعض آخر .

أو ما يقوم على تأثير النفوس ذات الإرادة القوية فى النفوس الضعيفة صاحبة الأمزجة العصبية القابلة للإرام والانفعالات

وفى كتاب « فى ظلال القرآن » أن القوى المجهولة فى الكون كثيرة ، وقد نخص بها ، أو نشاهد بعض آثارها ، ولكننا لا نستطيع تجلية حقائقها أو طرائقها أو كنهها بالتقسيم المتناطيس مثلا ، والمتخاطب على أبعاد ومسافات طويلة (التلغرافى) ، وإحلام التنبؤ التى تقع فيما بعد كما رأيت ، من هذا الوادى . والسحر من قبيل

« وما يعلمان من أحد حتى يقولوا انما نحن فتنة فلا تكفر » .

واستدلوا على ذلك بصـديـث
- ضعفوه - يقول : « حد الساحر :
ضربة بالسيف » .

ويقول ابن المنذر . « واذا أقصر
الرجل أنه سحر بكلام يكون كفرا وجب
قتله أن لم يتب ، وكذلك لو ثبتتبه
عليه بينة ، ووصف البيينة كلاما
يكون كفرا » .

وان كان للكلام الذي نكر أنه سحر
به ليس بكفر لم يجز قتله . فان كان
أحدث في السحور جنابة توجب
القصاص اقتصر منه أن كان عمدا
ذلك ، وان كان مما لا قصاص فيه
ففيه دية ذلك » .

ويروى أنه كان عند الوليد بن عقبة
ساحر يلعب بين يديه ، فكان يضرب
رأس الرجل ثم يصيح به فيرد إليه
رأسه ، فقال الناس : سبحان الله ،
يحيى الموتى .

ورأى رجل من صالحى المهاجرين ،
فلما كان الغد جاء الساحر مشتملا
على سيفه ، وأخذ يلعب لعبه ذلك ،
فرفع المهاجر سيفه ، وضرب به عنق
الساحر ، وقال عنه : « أن كان
صانقا فليحي نفسه » . وثلا قول الله
تعالى : « أتأتون الساحر وأنتم
تبصرون » ؟ ! .

وحين يدور حديث السحر في
القرآن ، يرد سؤال له أهميته في هذا
المجال

أصبح ما يزعمه بعض المفسرين أن
لبيد بن الأعصم اليهودى سحر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وأن الله جل جلاله شفاه من هذا
السحر ؟

انهم يوردون هذه القصة عند
قول القرآن الكريم في سورة الفلق :
« ومن شر التفاثات في العقد » ،
وبعض المصنفين يطعنون في ذلك

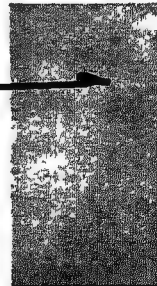
هذه الامور ، وتعليم الشياطين للناس
من قبيل هذه الامور . وقد تكون
صورة من صور القسوة على
الاحياء والتأثير ، اما في الحواس
والافكار ، واما في الاشياء والاجسام ،
ولا مانع أن يكون مثل هذا التأثير
وسيلة للتفريق بين المرء وزوجه ،
وبين الصديق وصديقه ، فالانفعالات
تنشأ من التأثيرات ، وان كانت
الوسائل والاثار ، والاسباب
والمسببات ، لا مع كلها إلا بإذن الله
وعلى الرغم من اختلاف الآئمة في
حقيقة السحر فتراهم يجمعون على أن
السحر لا يؤثر بذاته في نتائج أو
عواقب ، وانما يخلق الله تعالى
الاشياء المتعلقة بالسحر عند وجوده ،
كما يخلق الضيع عند الاكل ، والرى
عند هرب الماء .

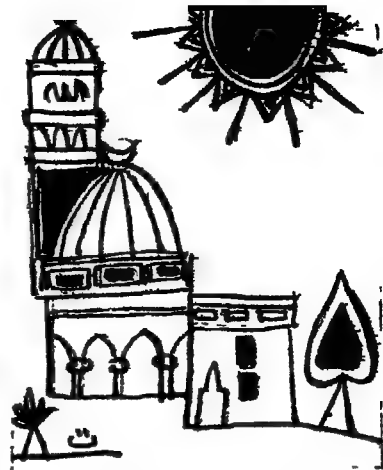
وكما تكلم السلف عن حقيقة السحر
تكلموا عن حكمه .

يقول الامام القرطبي في تفسيره :
من السحر ما يكون كفرا من فاعله ،
مثل ما يدعون من تغيير صور الناس
وأخراجهم في هيئة بهيمة ، أو طمس
مسافة شهر في ليلة ، والظيран في
الهواء فكل من فعل هذا ليؤهم الناس
أنه محق فذلك كفر منه » .

وجمهور العلماء يرى قتل الساحر ،
لأنه كالدعي للنبوة ، وكافريا للنبياء :
يرى الامام مالك والآئمة ابن حنبل
والشافعى وأبو حنيفة وغيرهم ، أن
المسلم اذا سحر بنفسه ، بكلام يكون
كفرا يقتل ولا يستتاب ولا تقبل توبته .
لأن الله تعالى سمى السحر كفرا ، كما
يقول عن المكين المعلمين للسحر :

حديث
السحر





وليس المسحور عندهم الا من خوط
فى عقله ، وخيل له ان شيئاً يقع
وهو لا يقع ، فيخيل اليه انه يوحى
اليه ولا يوحى اليه .

وقد اقل كثير من المقلدين الذين لا
يعقلون ما هي النبوة ، ولا ما يجب
لها : ان الغير بتأثير السحر فى
النفس الشريفة قد صبح ، فيلزم
الاعتقاد به وعدم التصديق به من
يدع المبتدعين لانه ضرب من انكسار
السحر ، وقد جاء القرآن بمصحة
السحر .

فانظر كيف ينقلب الدين الصحيح
والحق الصحيح فى نظر المقلد بقعة !
تعوذ بالله ، يحتج بالقرآن على ثبوت
السحر ، ويعرض عن القرآن فى نفيه
السحر عنه صلى الله عليه وسلم ،
وعنه عن اقراء المشركين عليه ،
ويؤول فى هذه ولا يؤول فى تلك بمع
ان الذى قصده المشركون ظاهر ، لانهم
كانوا يقولون : ان الشيطان يلاسه
عليه السلام وملأه الشيطان تعرف
بالسحر عندهم وضرب من ضرره وهو
بهيته اثر السحر الذى نسب اليه لبيده
بلانه قد خالط عقله وادراكه فى
زعمهم .

والذى يجب اعتقاده ان القرآن
مقطوع به ، وانه كتاب الله بالتواتر
عن المعصوم صلى الله عليه وسلم ،
فهو الذى يجب الاعتقاد بما يشبهه ،
وعنه الاعتقاد بما ينفيه ، وقد جاء
بنفى السحر عنه عليه السلام ، حيث
القول باثبات حصص السحر له
الى المشركين اعدائه ، ووبخهم على
زعمهم هذا ، فانن هو ليس بمسحور
قطعا .

واما الحديث - على فرض صحته
فهو احاد ، والاحاد لا يؤخذ بها فى
باب العقائد ، وعصمه النبي من تأثير
السحر فى عقله عقيدة من العقائد لا
يؤخذ فى نفيها عنه الا باليقين ، ولا
يجوز ان يؤخذ فيها بالظن والمظنون .
على ان الحديث الذى يصل اليها

الغير ، ويرون ان تمكن ذلك الشخص
من سحر الرسول لا يليق بمكانة
الرسول وهو المعصوم المؤيد من ربه
سبحانه ، وعلى رأس هؤلاء المنكرين
لقصة سحر الرسول الاستاذ الامام
محمد عبده ، وله فى ذلك الموضع
بحث يفيض بالحجارة والغيرة على
مكانة الرسول عليه الصلاة والسلام
ومما جاء فيه :

د قد روى ما هنا احاديث فى ان
النبي صلى الله عليه وسلم سحره
لبيد بن الاعصم ، واثّر سحره فيه ،
حتى كان يخيل له انه يفعل الشيء
وهو لا يفعله ، او يأتى شيئاً وهو لا
يأتيه ، وان الله انبأه بذلك ، واخرجت
مواد السحر من بئر ، وعلى صلى
الله عليه وسلم مما كان نزل به من
ذلك ، ونزلت هذه السورة (سورة
الطلق) .

ولا يخفى ان تأثير السحر فى نفسه
عليه الصلاة والسلام حتى يصل به
الامر الى ان يظن انه يفعل شيئاً
وهو لا يفعله ، ليس من قبيل تأثير
الامراض فى الابدان ، ولا من قبيل
عروض السهو والنسيان فى بعض
الامور العادية ، بل هو ماس بالمقل
اخذ بالروح ، وهو مما يصدق قول
المشركين فيه : ان تتيعون الا رجلا
مسحورا .

حديث السحر

من شر الوسواس الخناس ، الكثر
يوسوس في صدور الناس ، من الجنة
والناس »

ويذكر الحديث النبوي الشريف :
« لم يتعوذ المتعوذ بمثلها »
وكذلك قراءة آية الكرسي ، فإنها
طاردة للشيطان .

هذا وقد فرق مفسرو القرآن الكريم
بين السحر والمعجزة ، بما يلي :

١ - السحر يمكن أن يقع من
الساحر ومن غيره ، والمعجزة مقصورة
على الرسل عليهم الصلاة والسلام .
٢ - المعجزة لا يمكن الله إحدان
يأتي بمثلها أو يعارضها ، بخلافه
السحر .

٣ - السحر لا يكون معه أسماء
للنبوة ، والمعجزة تكون مقترنة بأسماء
الرسل أنه رسول من عند الله .

٤ - المعجزة حق يجريه الله على
يدي رسول ، والسحر تمويه وخداع
غالب .

ولقد ذكر القرآن الكريم مواقف من
مواقف السحر ، أولها يتعلق بالسحر
في عهد سليمان ، ويتعلق بقصة
هاروت وماروت ، والموقف الآخر
يتعلق بسحرة فرعون في قصة موسى
عليه السلام .

الموقف الأول جاء في شأنه قول
الله تعالى في سورة البقرة : وارتعوا
ما تلتوا الشياطين على ملك سليمان ،
وما كفر سليمان ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر ، وما
أنزل على المسكين بيابل هاروت
وماروت ، وما يعلمان من أحد حتى
يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر ،
فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين
الحق وباطلهم وما هم بضارين به من
أحد إلا ياذن الله ويتعلمون ما يضرهم
ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه
ما له في الآخرة من خلاق ، وليس
ما شروا به أنفسهم لو كانوا
يعلمون .

من طريق الأحاد إنما يحصل الظن
عند من صح عنده ، أما من قامت
له الأدلة على أنه غير صحيح ، فلا
تقوم به عليه حجة ، وعلى أي حال
فلنا - بل علينا - نفوض الأمر في
الحديث ولا نمكحه في عقيدتنا ، وتأخذ
بنص الكتاب وبليل العقل ، فإنه إذا
خولط النبي في عقله - كما زعموا -
جاز عليه أن يظن أنه بلغ شيئاً وهو
لم يبلغه ، أو أن شيئاً نزل عليه وهو
لم ينزل عليه . والأمر هنا ظاهر لا
يحتاج إلى بيان .

ثم إن نفي السحر عنه لا يستلزم
نفي السحر مطلقاً ، فربما جاز أن
يصيب السحر غيره بالجنون نفسه .
ولكن من المحال أن يصيبه ، لأن الله
عصمه منه .

وإذا كان السحر حقيقة عند من
يقول من الأئمة بوجوده ، فما الحكم
في علاج المسحور من السحر ؟
أجاز بعض العلماء أن يقوم الإنسان
بإلاج المسحور ، عن طريق ما يسمونه
« النشرة » ، وهي ضرب من الرقية
يعالج به من كان يظن أن به مسسا
من الجن . ويقرر الإمام ابن كثير في
تفسيره للقرآن العظيم أن أنفع
ما يستعمل لأتباع السحر هو ما أنزل
الله تبارك وتعالى على رسوله في
الكتاب ذلك ، وهما المؤمنتان : أي
سورة الملق : « قل أعوذ برب الملق »
من شر ما خلق ، ومن شر غاسق إذا
وقب ، ومن شر النفاثات في العقد ،
ومن شر حاسد إذا حسد .
وبقرة الناس : « قل أعوذ برب
الناس » ملك الناس ، إله الناس ،

يخبر الله تعالى بأن من سيئات اليهود أنهم تبنوا كتاب الله وراء ظهورهم وأعرضوا عنه ، واتبعوا السحر واتبعوا كتابا فيه صنعة « آصف » كاتب النبي سليمان ، واتبعوا سحر هاروت وماروت ، وهما كانا يعلمان الناس السحر اختيارا وإبتلاء ، ووصفوا سليمان بأنه ساحر وليس نبيا ، فكانهم الله في ذلك ، وأبان أن الشياطين هم الذين اهتموا على سليمان وموهوا على الناس بالتكليس والخداع فكانوا من الكافرين .

وكان هاروت وماروت يقولان للناس : « إنما نحن فتنة فلا تكفر » وكانا يعلمان الناس السحر تعليم من يحذر منه لا تعليم من يدع إليه ويقولان للناس : لا تفعلوا كذا وكذا ولا تتألموا بكذا ، لتفترقا بين المرء ونفجه

ويذكر الامام محمد عبده أن قوله تعالى « ليتعلمون منها ما يلزمون به بين المرء وزوجه » لا مانع أن يكون المراد منه تلك الطرق الخبيثة التي تصرف الزوج عن زوجته ، والزوجة عن زوجها ، ولا يبعد أن يكون مثل هذه الطرق مما يتعلمه الناس ويطلبون له الامتادة ، ونحن نرى أن كتابا الفت ودروسا تلقى لتعليم أساليب التفريق بين الناس ، أن يريد أن يكون من عمال السياسة في بعض الحكومات . وقد يكون نكر المرء وزوجه من قبيل التمثيل ، وإظهار الامر في اتبع صورة : أي بلغ من امر ما يتعلمونه من ضروب الحيل وطرق الفساد ، أن يتمكنوا به من التفريق بين المرء وزوجه ، وسياق الآية لا يباه ، وذكر الشياطين لا يمنعنا من ذلك ؛ بعد أن سمى الله خبثاء الانس المنافقين بالشياطين . قال : « وإذا خلوا إلى شياطينهم » وقال « شياطين الانس والجن يوحى بعضهم إلى بعض » .

ويتنقى القرآن الكريم أن يقع شيء في هذا اللون إلا بإذن الله ، فيقول في الآية السابقة : « وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله » .

والموقف الثاني الذي عرضه القرآن عن السحر هو موقف سحرة فرعون مع موسى عليه السلام ، وقد تحدث القرآن عن هذا الموقف في سورة الاعراف ويونس وطه والشمراء والقصص ، وغيرها ، وبهسبنا أن نذكر الآيات التي وردت في سورة الاعراف عن هذا الموقف فهي تقول : « وجاء السحرة فرعون قائلوا أن لنا لاجرا أن كنا نحن الغالبين ، قال نعم وانكم لن المقربين ، قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين ، قال القوا فلما القوا سحرهم أدين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم ، وأوحينا إلى موسى أن الحق مصابغ فإذا هي لثقب ما ياتكون ، فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون ، وأقوله « استرهبوهم » أي حاولوا إرهاب الناس ، وإلقاء الخوف في قلوبهم ، بما سطروا من تخيل ، وبما موهوا عليهم ، حتى خيل إلى الناس أن عصيهم وحبالهم تسعى ، وأنما الامر في الحقيقة تكليس واحتيال .

ولعل من ألق ما يصور موقف القرآن الحكيم من السحر والسحرة ما جاء في سورة طه على لسان موسى وهو يصبح السحرة : فقال لهم موسى لا تقفوا علي الله كذبا فيسحقكم بإعذاب وقد خاب من اقراء » . وقول القرآن بعد ذلك : « إنما صنعوا كيد ساحر ، ولا يفلح الساحر حيث أتى » وقوله في سورة يونس عن النهرمة مع موسى : « فلما القوا قال موسى : ما جئتم به السحر أن الله سبيطه ، أن الله لا يصلح عمل المفسدين ، ويحق الله الحق بكلماته ، ولو كره المجرمون » .

د. أحمد
الحواف

ألوات من استكناه

الغيب

في العصر الجاهلي

يتنفس في الامم البدائية وفي الشعوب الجاهلية ربط المسببات بغير أسبابها الطبيعية ، فيعتمد الناس في جلب النفع وتدفع الضرر وفي محاولة معرفة المستقبل على وسائل كثيرة لا تعتمد على يقين او على اساس ثابت يقره العلم او يزكيه العقل .

وقد دان العرب في العصر الجاهلي بوسائل شتى لاستكناه الغيب المحبوب . . . منها :

(١) العرافة والكهانة

١ - اختص بطرف الدارسين العرافة بانها التكون بما خفي من أحداث الماضي ، واختص الكهانة بانها التكون بما عسى أن يحدث في المستقبل ، ولكن هذا التخصص ليس له ما يبرره ويعززه ، لان العرافة والكهانة بمعنى واحد ، الا أن العراف كان أقل شأنًا من الكاهن ، وكان الناس يقصدونه لمعالجة بعض امراضهم ، أما الكاهن فكانوا يفزعون اليه لتعرف الحوادث ، ويعتمدون عليه في الفصل بينهم اذا ما تفاخروا وتنافروا .

٢ - وقد اشتهر بالعرافة رباح بن حنجلة باليمامة والابلق السعدي بنجد ، وهما اللذان عناهما عروة بن حزام حبيب عفرأ في قوله :

وعراف تجد ان هما شفياني
وقاما مع العسود بيتبران
ولا سلوة الا وقيد سفياني (١)
بما ضمنت منك الضلوع يدان

جعلت لعراف اليمامة حكمه
فقالا : نعم لثقي من الداء كله
فما تركا من رقية يعلمانها
فقالا : شفاك الله والله ما لنا

(١) السلوة ما يزعمون انه يشفي من الحب

٢ - ومن مشهورى الكهان في العصر الجاهلي شق بن أتمار النزارى وسطيح ابن مازن القسائى وسواد بن قارب الدوسى .

وقد ذكر الرواة من تكهن سواد بن قارب أن خمسة من عقلاء قبيلة طيء أحدهم الشاعر عارف قصدوا الى سواد ليختبروا معرفته ، وأخفى كل واحد منهم شيئاً ليسأله عنه ، فلما دخلوا عليه سأله كل منهم عما أخفاه ، فاجابه عنه وادله عليه كأنه هو الذى أخفاه بيديه ، ودار الحوار طويلاً مسجوعاً ، ففادسوه بعد أن قالوا : صدقت ياسواد ، وأنت أعلم من تحمل الأرض ، وقال شاعرهم عارف أبياتاً منها :

الى الغابات فى جنبى سواد	الا لله علم لا يجارى
وتحسب أن سيعمد بالعناد	أثناه نفس الله امتحانا
فأضى سرها للأناس بك	فأبوى عن خفى مخبرات
يعينيه يصرخ أو ينسادى	كان خبيثاً لما أتحينا
وفسق والمزق من أباد	لقد حزت الكهافة عن سطيح

(٢) الزجر والحيافة

أكان من عاداتهم إذا ما خرجوا لسار أو لشان ذى قيمة أن يتشاءموا أو يتشاءموا بأسماء الطير التى يرونها ، وبطيранها يمنا أو شمالا . وكان الذى يعتمد على الطيور فى هذا يسمى العائف .

وقد شاع فى عرب الجاهلية زجر الطير والوحش وأثارها ، فما تيامن منها سموه سلتها ، وما تياسر سموه بارها ، وما استقبلهم فهو الناطح ، وما جاء من خلفهم فهو اللعيد .

لكنهم اختلفوا فى الاصطلاح من حيث اليمين واليسار ، لأن الزجر خرافة وهم تابع للمصانفة البهية ، فمن زجر طيراً وتصادف أن طلبته قضيت تفاول بالاتجاه الذى راه ، ومن لم يقض أربه تضام بهذا الاتجاه نفسه .



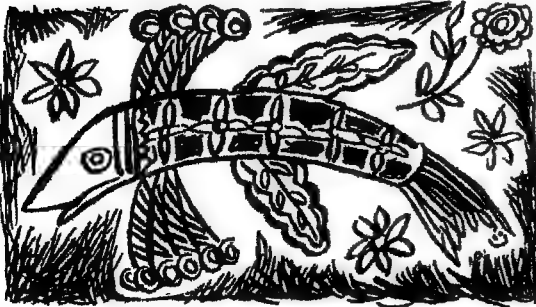
٢ - على أنهم بدأوا بالطير ثم انتقلوا الى غيره من الحيوان ، ثم جاؤوا
 للحيوان الى ما يحدث في الجماد من كسر أو صدع .
 وليس في الأرض شيء يتشاعمون به انكسار من الغراب ، ولا أشنع أخبارا ،
 ولا أشنع آثارا ، فلماذا خصوه بهذا ؟
 لحل السبب تصور راجعة الى طوره . وإلى عمله . وإلى اسمه .
 فهو أسود أو أبيض ، وهو يؤم الاماكن الخربة ويتمم مواضع الخيام عند
 الرحيل ، وهو ينقر قروح الايل نقرا يكشف عن العظم ، وهو والغريبة
 والافتراب والغريب من مادة واحدة .
 لهذا كنوا عنه بالاعور ، مع أنه مشهور عندهم بصفاء العين ودقّة
 الابصار .
 يدل على تشاؤم الشعراء بتعبيه قول عنترة أن الغراب انذره بفراق أحبائه ،
 وهو غراب كريمة النظر ، منسول الريش ، مولع بتفريق الاحبة ، كان
 فكاهة مقص يقطع الاوصار :

ظمن الذين فراقهم اتوقّع	وجرى بينهم الغراب الأبقع
حرق الجناح كان لصتي رأسه	جلعان بالأخبار هفن مولع
لهزجته ألا يفزع طيره	ابدا ويمصيح خائفا يتفجع (١)
أن الذين لمعت لي بفراقهم	هم اسهروا ليلى التمام فاوجعوا

وكذلك توجس النافذة النيباني في قوله :
 زعم الموائد أن رحلتنا غدا
 وبقي التشاؤم بالغراب الى ما بعد الاسلام . وما زال بعض الناس
 يتشاعمون به وبالبومة الى اليوم ، قال عمر بن أبي ربيعة :
 تعب الغراب بين ذات العملج ليت الغراب بينها لم يضحج (٢)
 وقال جرير :

ليت الغراب غداة يقعب دائميما كان الغراب مقطوع الاوداج
 ٢ - وهم تشاعموا بالجراد لأن فيه معنى الجرد ، وتشاعموا ببعض الحيوان
 كالثور المكسور أو المقطوع الذنب أو الطير الذي يجيء من الخلف
 وتشاعموا ببعض الكلاب . ذكر الطبري وياقوت الحموي أن السيدة عائشة

(١) حرق الجناح : منقطع الريش منسول - اللحيان : جانبا وجهه
 الجلم : القص الكبيد
 (٢) يضحج : يصوت



الغيب

سارت الى البصرة لتشارك في موقعة الجمل ، فلما مرت على ماء الحواب
 نبحتها كلابه ، فقالت هي ومن معها : اى ماء هذا : ؟ فقيل لها : ماء
 الحواب ، مصرخت السيدة فاعلم صيوتها ، ثم ضربت عضد بغيرها
 فأناحت ، ثم قامت : اتا والله صاحبة كلاب الحواب ، ربونى ... قالت
 ذلك ثلاثا ، وانأخت بغيرها ، وانأخا حولها ، ففسلطوها وقالوا
 لها انه ليس ماء الحواب ، حسي كذ الغد مجئها عبد الله بن الزبير فقال
 النجا النجا ، فقد أنركم على بن أبى طالب ، فارتجلوا . ويبدو من هذا أن
 العرب كانوا يتشاءمون بكلاب الحواب أن نبحتهم ، ويفعلون بها أن لمتنبهم
 وظل وهمهم هذا الى ظهور الاسلام .

٤ - ولم يقف تشاؤمهم عند هذا ، بل انه تعدى الى بعض الاحداث .
 فاذا انكلا من امرأة اثناء وصب ما فيه تشاءمت وا
 دافق خير .

ولقد قلعوا بالطير التي تطير كما سبق ،
 الى ابعد حد ، أنهم زعموا انه كان يهدى سليم
 الماء في اعماق الارض ، وزعموا أن الله قد
 على رأسه مثوية له على يره يامه ، لأنها لما مات
 هذه القزعة عوضته عن تلك الوعدة ويروون قص
 الجاهلي الكبير « امية بن أبى الصلت »

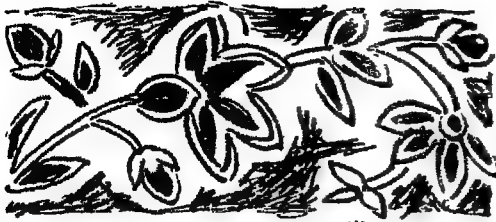
٦ - لكن الزجر لم يكن قانونا يدين به جميع اله
 ولا يستند الى منطق العقل والحوادث ، ولهذا تند به كث
 وسنهدوا المتشائمين بخاصة ، لان التشاؤم يدعو
 أما التفاضل - على انه وهم أيضا - فاذ
 والاقدام .

يقول الرقم

لا يمنعك من يغيبا	* الطير تعقيد التمام
لا والتشائم بالمعنا	س ولا التيمن بالمقاسم
ولقد شددت وكنت لا	اغدو على واق وحالم
فاذا الاشائم كالابا	من والإيمان كالاشائم (١)

مذلك نصح أفنون التغلب من يعتزم الرحلة الا يثنيه زاجر الطير ،
 ولا يعوقه الغراب ولا الوعول الآتية من الخلف :
 يا أيها المزمع وهك اللوى لا يثنيك الحازي ولا المشاحج
 ولا وعول تجشيت كنسا خارجها من شمرة والنج (٢)
 واقتدر ربيعة بن مقاروم بان اعتماده على الله ، فلا يثنيه طير ولا
 غراب ، وقد خص السائح بالذكر لانه على مذهب أهل العالنية في تشاؤمهم
 بالسائح :
 أصبح ربي في الامر يرشدني اذا نويت المسير والمظا
 لا سائح من سوائج الطير يثينني ولا فاعيب اذا تعبنا

(١) البقاء : طلب - الطاس : كان بعضهم يتشائم به - المقاسم : من تقاسمك
 - الواقى : طائر يصوم الرأس العائم : الغراب
 (٢) الحازي : زاجر الطير . المشاحج : الغراب . كنس : كجى
 من الخلف . شمرة : جماعة شباء او وعول



الغيب

وبشارته ليبد في أن منتج الغيب يد الله وحده :
 يقول عن تعرض الصوارق بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله فاعل
 وكان من النبي أن يكون شعراء الأسلام أكثر تنديدا بالزجر والزاجرين
 ثم ينذر معزائم ، ويعسوق عن الأعمال ، ويكل علم الغيب إلى غير
 الله تعالى علام الغيوب ، ومن الطف ما قيل أبيات لأبي الشيبان يبرء
 فيها الغراب من الطيرة ، ويقول إذا كان الناس يتطيرون منه لأن اسمه
 متصل بكلمة الغربة فلو أن بهم أن يتطيروا بالأبل لأنها ملأيا الغربة
 والغربة :

الناس يلحسون غرابا ب البين لا جهلوا
 وما على ظهر غرابا ب البين تطوى الرحل

ولا إذا صباح غرابا ب في الديار احتملوا
 ما حرق الإحباب بعد الله إلا الأبل
 وما غراب البين إلا ناقة لو جمل

ويتفق معه في هذا فكيف في قوله :

ولا أنا من عزير الطير هم
 ولا المسلمات للبرحات عسية
 ووطن خيلهم من الحارث أن الإنسان قد يتوجس شرا من أمر
 لاخير فيه ، وإن الرجل الذي لا يوطن نفسه على تحمل الشرايا إنما هو
 رجل ضعيف العزيمة :

وما عجالات الطير كفى من القى
 ورية أمور لا تفيرك ضيرة
 ولا خير فيمن لا يوطن نفسه
 على نكبات الدهر حين قنوب
 نجلما ولا عن ريلهم يغيب
 والقلب من مشقاته وجيب

(١٢) تعاقب الوقاية من الحسد والجن

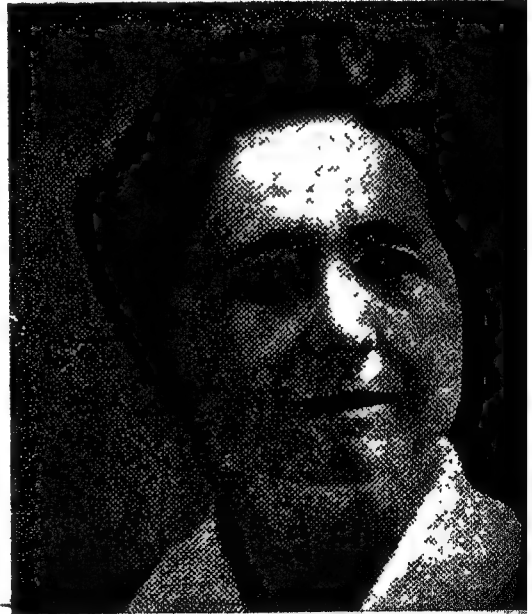
اعتقد كثير منهم أن التعاقب تحفظهم من الحسد ومن الجن ، ومن
 متلهم :

١ - تطيق كعب الأرتب ، إذ كلنا يطقون على أجسامهم كعب الأرتب ،
 معتقدين أنه وقاية من السحر ، وأن الجن تنفر من الأرتب لأنها تمض
 جاء في أبيات لأمير المؤمنين قوله لهند :

ع
أدهم

مع السحرة الچوكية

«كسندرا دافيد : لقاء مع اللاما



يروي لنا السرحالة المعربي
المعاصر الجريء ابن بطوطة
الذي قام برحلاته بين سنة
١٣٢٥ ميلادية وسنة ١٣٥٥ ، انه
حيما وصل الى الاسكندرية قادما
من طنجة لقي بعض علمائها ، وكان
قيمن لقيهم العالم الزاهد الورع
برهان الدين الأعرج أحد كبار
الرهان ، ويقول ابن بطوطة « دخلت
عليه يوما فقال لي « اراك تحب
السياحة والجولان في البلاد ، فقلت
له « نعم اني احب ذلك » ولم يكن
حينئذ خطر ببالي التوغل في البلاد
القاصية من الهند والصين ، فقال
لا بد لك ان شاء الله من زيارة أخي
فريد الدين جالهند وأخي برهان
الدين بالصين فاذا بلغتهم قابلقهم
متي السلام ، ويسترسل ابن بطوطة
فيقول « فعبثت من قوله والتي في
روعي التوجه الى تلك البلاد ، ولم
أزل أجول حتى لقيت الذين ذكرهم ،
وابلغتهم سلامي » .

ونستخلص من هذه الرواية ان
ابن بطوطة ترك الاسكندرية وغادر
مصر قاصدا القيام بفريضة الحج
الى مكة ، وقد عقد العزم على
زيارة الهند والصين كما أوحى
اليه الزاهد المتعبد برهان الدين
الاعرج المدفون بالاسكندرية في
ضريح معروف وهو يعد من الأولياء
المشهورين .

ولما كان ابن بطوطة يتجول في
الهند زار مدينة صغيرة اسمها برون
(يفتح الباء وسكون السراء وفتح
الواو) وعلم من أهلها ان السباع
كثيرا ما تدخل اليها ليلا وابوابها
مغلقة فتقترب الناس حتى قتل من
أهلها الكثير ، ويقول ابن بطوطة ان
بعض أهل المدينة أخبروه ان الذي
يقول ذلك ليس يسيع وإنما هو ادمي
من السحرة المعروفين بالچوكية
يتصور في صورة سمكة ، « ولما
أخبرت بذلك الكثرة ، وأخبرني به

جماعة »

أحدهما ثم ارتفع عن الأرض حتى صار في الهواء فوقنا مترينما فعجبت منه وأدركني الوهم فسقطت على الأرض فأمر السلطان أن أسقى حواء عنده ، غافقت وقعدت وهو على حاله مترين ، فأخذ صاحب فعلا له من شكاره كانت معه فحضر بها الأرض كالغفطاء فصعدت إلى أن علت فوق عنق المتسريع وجعلت تضرب في عنقه وهو ينزل قليلا حتى جلس معنا ، فقال لي السلطان أن الثريد هو تلميذ صاحب النعل ، ثم قال له « لولا أنني أخاف على عقلك لأمرتهم أن يأتوا بأعظم مما رأيت » .

ويروي لنا ابن بطوطة أنه لما نزل بجزيرة صغرى بالهند أسماها جزيرة سندابور وتجاوزها إلى جزيرة أخرى صغيرة قريبة منها وجد بها جوكيا مستندا إلى حائط يدخانه وهي بيت الاصنام ، وهو فيما بين صنمين منها وعليه أثر المجاهدة ، ويقول ابن بطوطة « فكلما لم يتكلم ، ونظرنا هل معه طعام فلم تر معه طعاما ، وفي حين نظرنا صاح صيحة عظيمة فسقطت عند صياحه جولة من جوز النارجيل بين يديه ودفعها لنا ، فعجبنا من ذلك ودفعنا له دنانير ودرهم فلم يقبلها ، وأتينا بزاز فزده ، وكانت بين يديه عباءة من صوف الجمال مطروحة فقبلتها بيدي فدفعها لي » .

وتحدثنا السيدة الكسندرا دالميد نيل - وهي سيدة من أصل مغتبط من الفرنسيين والنرويجيين في كتابها « رحلتى إلى لهايا » و « مع المتصوفة والسحرة في التبت » عن الكثير من مشاهداتها لأعمال السحرة والمتصوفة في بلاد التبت ، وقد درست في جامعة السوربون بباريس وقامت برحلات في أوربا وشمال أفريقية ولكنها

وتحدث بعد ذلك عن السحرة الجوكية فقال « وهؤلاء الطائفة تظهر منها عجائب منها أن أحدهم يقيم الأشهر لا يأكل ولا يشرب ، وكثير منهم تحفر لهم حفر تحت الأرض وتبنى عليه فلا يترك له إلا موضع يدخل منه الهواء ويقيم بها الشهور وسمعت أن بعضهم يقيم كذلك سنة ، ورأيت بمدينة متجسرون رجلا من المسلمين ممن يتعلم منهم قد رفعت له طيلة وأقسام بأعلاما لا يأكل ولا يشرب مدة خمسة وعشرين يوما ، وتركته كذلك . فلا أدري كم أقام بعدى ، والناس يذكرون أنهم يركبون حيسوبا يتكون الحبة منها أيام معلومة أو أشهر فلا يحتاج في تلك المدة إلى طعام ولا شراب ويخبرون بأمور مغيبية ، والسلطان يعظمهم ويجالسهم ، ومنهم من يقتصر أكله على البقل ومنهم من لا يأكل اللحم ، وهم الأكثرون ، والظاهر من حالهم أنهم عودوا أنفسهم الرياضة ولا حاجة لهم في الكنباء وزينتها ، ومنهم من ينظر إلى الانبعاث فيقع ميتا من نظروته ، ويقول العامة أنه إذا قتل بالنظر وشق عن صدر الميت وجد دون قلب ويقولون أكل قلبه ، وأكثر ما يكون هذا في النساء والمرأة التي تفعل ذلك يقال لها كفتار » .

ويروي لنا بعض مشاهداته لأعمال السحرة الجوكية فيقول « بحث إلى السلطان يوما وأنا عنده بالحضرة فدخلت عليه وهو في خلوة وعنده بعض خواصه ودجلان من هؤلاء الجوكية ، وهم يلتحفون بالملحف ، ويغطون رؤوسهم لأنهم يفتلونهم بالرماد كما يفتف الناس أباطهم ، فأمرني بالجلوس فجلست ، فقال لهما إن هذا العزيز من بلاد بعيدة لأرياه ما لم يره ، فقالا « نعم » فتسرع

مع السحرة الجوكية

حقيقة النظريات والمبادئ التي تقوم عليها تلك المشاهدات والممارسات ، ولكن مهما يكن من شأنها فإنها خلية بالدرس سواء من الناحية النفسية أو الناحية العضوية الطبيعية أو من الناحية الفكرية الخالصة ، أضف الى ذلك أهميتها في تعرف الكثير من المعتقدات المستولية على عقول الكثير من البشر وأخيلتهم سواء في الامم المتخلفة حضاريا أو الامم التي اخذت بنصيب موفور من الحضارة والترقي والتقدم .

وتتحدث السيدة الكسندرا عن الدالاي لاما - وهو كبير الكهنة في لاهاسا - فتقول انه حينما اقتضت الحملة البريطانية عاصمته في التبت برغم وجود مشاهير السحرة والعرافين ادرك ان هؤلاء الاجانب الهمج المستوحشين قد أصبحوا السادة في المألوف المادى للحياة يحق ما اوتوا من القوة ، وأكدت له المخترعات والكشوف التي شاهدها في خلال رحلة له في الهند قدرة هؤلاء القوم على السيطرة على عوامل الطبيعة السادية ، ولكن هذا لم يئل من اعتقاده بتفوق عقلية طائفته على الجنس الابيض ، وتقول انه كان في ذلك يشترك مع الاسيويين جميعا من سيلان الى منغوليا .

وحينما عرف الدالاي لاما انها تعرف العقيدة اليودية ادهشه ذلك واكبره وعجب كيف تمكنت سيدة من الغرب أن تكون لها تربية بهذه العقيدة ، ويذا له ذلك في صورة امر غير متوقع ، وحينما تأكد من ذلك ووثق به سألها في ادب عن استلذاها الذي هداها الى المؤلف على اسرار المذهب اليوى لأنه كان يفترض انها لا يمكن أن تعرف شيئا من هذا القبيل الا في ضوء ارشاد كاهن يوى اسيوى ، ولم يكن من

أكثر من التجوال في آسيا وبخاصة في بلاد التبت ، وقد مكنتها دراستها لهذه المنطقة من مخالطة الكثير من الهنود المتصوفين والنسك المتعبدون والسحرة وزيرة المعابد والاديرة والصوامع والناسك والكهوف المتعزلة ، وعاشت مع روادها كراحدة من المقيمين بها ، والمعلومات التي تلتهمها في كتابيها المذكورين وفي غيرهما من مؤلفاتها العديدة تعد من المراجع الهامة الوثوق بها .

ويجوز العنمة السمعور داس هو نادر في تسميته نفسها « اسفوصه والسحرة في التبت » هذه المصنفه الجريئة المعروفة لعدد التبت تجمع في نفسها الصفات الجسدية والاختلافية والعقلية المطلوبة في من يتصدى لملاحظة مثل هذا الموضوع واختباره ، وهي تعرف لغة بلاد التبت وتحدث بها وتكتب بها ، وقد قضت بها اربعة اعوام ، واعتقدت العميلة اليودية واستطلعت بذلك ان تظفر بثقة الملامات (وهم الكهنة اليوديون) .

ولكن السيدة المذكورة ظلت مع ذلك متأثرة بأراء ديكارت ، وكلويدرنار وغيرهما من الفلاسفة التشكيكين ، وقد اهلها ذلك للملاحظة اعمال السحرة والمتصوفة ملاحظة موضوعية ، وان ترد الكثير من تلك المشاهدات المستغربة والافاعييل السحرية الى التجارب النفسية والممارسات الوجدانية الجديرة بالبحث والدراسة ، وقد لا نتبين

السهل اقناعه ان الكتب البوذية المقدسة قد نقلت الى اللغة الفرنسية قبل ان تولد وقال لها « اذا كان قد اتيج للتبسيط من الاجانب ان يتعلموا لغتنا ويقرأوا كتبنا المقدسة فانه لا بد ان يكون معناها قد خفي عليهم » .

واغتنت في هذه الفرصة لتقول لهم « اننى كنت اشتبه في ان بعض العقائد السائدة في التبت قد اسمى فهمها ولذلك سميت للمثبول بين دينك لاستنير » .

وكان لهذا الكلام وقع حسن في نفسه ، فرد على الاسئلة التي وجهتها اليه واعطاها بعد ذلك بياناً مكتوباً مطولاً لشرح موضوعات متنوعة من العقيدة البوذية .

وتختلف الطريقة التي يحيى بها الدالاي لاما اتباعه حسب مراتبهم الاجتماعية وهو يحيى اصحاب المقام الرابع بان يضع يديه على راسهم وفي حالات اخرى يضع يدا واحدة او اصبعين او يكتفى بوضع اصبع واحدة ، وهو يمنح بركته بان يلمس الرأس لسة خفيفة بشرط ملونة ملتصقة يعود تصوير ، وهذه اللمسة لها اهميتها في التعاليم الالامية لانها تنقل الى المريدين بعض القوى المباركة الخارقة المنبعثة من الالاما . ويصطف عدد كبير من الناس في كالبونج ليلمسهم الدالاي لاما ، ويستغرق هذا الحفل ساعات وياتى فيه وفود من نيبال والبنغال من اتباع العقائد الهندوسية .

ولحظت السيدة الكسنديرا مرة رجلاً جالساً على الارض حول رأسه عمامة وقد انتبذ جانباً وهو في هيئة النساء الهندوسيين ، ولكن ملامحه كانت مختلفة عن ملامحهم ، وكان يرتدى ثياباً خفيفة ، وقد وضع هذا الاتفاق الجواية الى جانبته خرجاً صغيراً ، وبدأ انه ينظر الى

الجمع الحاضرين نظرة تتم على الصغرى والاستخفاف .

فسالت السيدة الكسنديرا احد الاولاد عن هذا الدايرجين الهيمالاى وماذا عسى ان يكون ، فذهب اليه وبأدله الحديث ، وعاد اليها وقد بدت على وجهه علامات الجدية والاهتمام وقال لها « ان هذا الالاما من ناسكى بوتان المتجولين ، وهو يعيش هنا وهناك في الكهوف ، وقد توقف اياماً هنا في دير صغير » .

ففكرت السيدة الكسنديرا في ان تذهب الى الدير الصغير الذى يقيم به وتغريه بالحديث معها ، لانها ارادت ان تتبين سبب مسخريته ، فهل كان ذلك من قبيل الاستهانة بامر الدالاي لاما ومريديه ؟ واذا كان الامر كذلك فما سببه ؟ وقد يكشف ذلك عن اشياء شائقة .

ووافق الدليل على ان يصحبها ، ولما دخل عليه في الحجرة التي تحوى التماثيل والصور المقدسة وجداه جالساً على وسادة ، وقد امتلا غم بالارز الذى كان يتناوله . ورد على تحيتها الموقرة بصوت خفيض يشي بعدم الارتياح .

وحاولت السيدة الكسنديرا ان تكسر الثلج وتبدأ الحديث ، ولكن الرجل العجيب الضايف شرع في الضحك ويهمس بكلمات يسيرة تأريكت للدليل ، فسالت السيدة الكسنديرا عما قاله ، فاعتذر لها قائلاً « ان هؤلاء النساء في بعض الاوقات كلاماً خفياً ، وليس من ائتمنى هل يستطيع ترجمته ؟ »

فقلت له السيدة الكسنديرا رجلى ان تحاول فقد جئت لادون ملاحظاتي عن كل ما يحدث ، فاجاب معذرة ، انه يقول « ما سبب حضور هذه الالاهة الى هنا ؟ » . ولم يسلق ذلك للسيدة الكسنديرا

حاجة الى جنود لمحاربة الصيغيين او غيرهم من الاعداء اذا كان يملك مثل هذه القوى ؟ .. الا يستطيع ان يطرد من البلاد كل من يريد ابعادهم ويحيط البيت يحاجز غير مرئي لا يستطيع احد اختراقه ؟ .. ان المعلم الذى اتبعه - وقد عاش فى التبت فى القرن الثامن - كان يملك مثل هذه القدرة ، وكانت البركات التى يوجد بها تصل الى الذين يقدسونه برغم انه كان يعيش فى بلاد بعيدة عنهم ، ولست سوى احد تلاميذه المتواضعين ، ومع ذلك ...

واتبع قوله « ومع ذلك ينظره قوى الكثير من الاشياء ... » . ويبدأ على الدليل القلبي والاضطراب ، فقد كان يحترم الدالاي لاما احتراماً عميقاً ويكره أى نقد يوجه اليه ، ولكنه فى الوقت نفسه شعر بالخوف من الرجل الذى يستطيع خلق العجـوم من روث الكلاب !

ويظن اهل التبت ان مظاهر الطوارئ الجوية من عمل الشياطين والسحرة فالعواصف العارمة من اسلحتهم ، والرياح الشديدة البهبوب الثلجية تعوق قصاد الحج الى الاماكن المقدسة ، وبذلك يمنع الفضوليين وضعاف الايمان من الوصول الى الصوامع واماكن العبادة .

وتقول السيدة الكسبندرا انها بعد اسابيع من قدومها اعترف لها الدليل انه يعد وصولها استشارة الدليل العراف فى مسألة هجوم الامطار والثلوج على غير انتظار فى يوم وصولى الذى كان مشمساً ههنا الاسم ، فقال العراف ان الالامات والالهة المحلية لم تكن معادية لى ، ولكنى برغم ذلك ساواجه مشكلات جمة اذا حاولت ان اعيش فى ارض الدين كما يسمى

فقد كانت تعترف ان اكثر هؤلاء النماك يسبون من يقترب منهم ، وقالت للدليل « قل له اننى جئت لاسأله عن سبب استخفافه بجماعة الريدون الذين جاءوا يلتفسون البركات من الدالاي لاما » . فتمتم قائلاً وقد استشعر اهميته وجلالة شأنه « انهم حشرات تتحرك فى الاقدار !

وكانت هذه الكلمات الغامضة فى المنتظرة من امثال هذا الرجل فى رأى السيدة الكسبندرا التى اجابته قائلة « وانت ، اترى نفسك مطهرا من الانسان ؟ » ..

فضحك بصوت مسمر ومقال « الذى يحاول الخروج من المازق يتورط فيه اكثر فاكتر .. » وانى لاقلب فى اعماقه مثل الخنزير ، واضمها واحولها الى تراب ذهبي وإلى جدول من الماء النقي ، ان تكوين التجوم من روث الكلاب هو العمل العظيم .

فقال السيدة الكسبندرا « هل هؤلاء الريدون ليسوا على حق فى محاولة الاستفادة من حضور الدالاي لاما . والحضور على البركات ؟ .. انهم قوم يسطاء ليس فى قدرتهم الطمـوح الى معرفة التعاليم الاسمى » .

فقاطعها الناسك قائلاً « لى يكون للبركات اثر فعال لايد ان يكون من يمنحها يملك القدرة التى يدعيها على منحها ، اترى هذا ، الحماى العالى القدر (الدالاي لاما) فى

مع السحرة الچوكية

وكانت اذ ذاك قليلة المعرفة بلغة التبت ، فلم تجرؤ على محادثته ، واكتفت بأن حثته وخرجت ، ولكن الدليل الذى كان فى صحبتها حينما رأى هذا اللاما ينزل على درج الرواق ركع امامه ثلاث مرات ، واثار ذلك دهشتها لانها لم تعهد غيه الاسراف فى الاحترام او المغالاة فى الاكبار والتبجيل ، ولم يسبق لها ان شاهده يقدم مثل هذا التقدير لاحد ، فلما عاد اليها سألته عن هذا اللاما ، فأجابها انه من عظماء اللامات وان احد الكهنة أخبره وهو فى السير ان هذا اللاما امضى سنوات فى كهف بالجبل ، وان الشياطين والمردة تطيع امره وانه يصنع المعجزات ، ويقال انه يستطيع ان يقتل الرجال وهو بعيد عنهم ، ويمكنه ان يطير فى الهواء ..

واثار ذلك حب الاستطلاع عند السيدة الكستنرا حينما سمعت هذه الروايات وكانت قد سمعت الكثير من أمثالها ، ووجدت هذه فرصة مناسبة للاستفادة من المعلومات ، ولكن كيف تستطيع محادثة اللاما ؟ ولكن الدليل المصاحب لها يجهل الاصطلاحات الفلسفية التبتية ولا يمكنه ذلك من ترجمة أسئلتها ، وضايقها ذلك وإهمها ، فلم تنم نوما هائلا واتعبتها الاحلام المضطربة ، وسمعت انخاما عرفت انها نفسمات دينية ، فمن كان هناك فى الليل يعزف هذه الانغام الموسيقية ؟ وعقدت العزم على لقاء اللاما ، فأرسلت اليه طالبة لقاءه فى اليوم التالى ، وكانت البجرة التى يقيم بها فى الدير ملائ بالصور والرسوم ، واستعانت بالدليل الذى صحبها على توجيهه اسئلة فى موضوعات شتى الى اللاما ، وكان دليلها الشاب لا يستطيع ان يجد الالفاظ المعبرة عن المعانى التى



ابن بوطه: حديث عن السحرة الجوكيه

أهل التبت بلادهم ، وقد تحقق ذلك !

وقول السيدة الكستنرا ان الميوديين المحافظين يحرمون الشعائر الدينية ، ويعترف اللامات انهم لا يستطيعون ان يمنحوا الاستنارة الروحية وانها لا يمكن اكتسابها الا ببذل المجهود الشخصى الفكرى ، ولكن الاغلبية مع ذلك تعبقد ان بعض طرائق الطقوس والشعائر تشفى المريض وتوقى الرخاء المادى ، وتمكن من التغلب على الشر ، والانتصار على الاشرار ، وترشد ارواح الموتى فى العالم الآخر .

وحينما ذهبت السيدة الكستنرا الى مدينة سيككيم توجهت فى اليوم التالى لوصولها الى نير متواضع قائم على منحدر أحد الجبال ، ولم تجد شيئاً شائفاً فى هذا المعبد ، وحينما همت بالانصراف لحت احد اللامات واقفا على مدخل الدير ، وكان فى شكله والملابس التى يرتديها ما يستوقف النظر ، ونظر الى السيدة الكستنرا دون ان يتكلم

مع السحرة الجوكية

جانب من هذه الجوانب والجانب الآخر ، فبعض الباحثين يرى للشعور المكان الأول في الدين وأنه مدار الوعي الديني ، وبعضهم يرى أن الدين محاولة لتفسير الأشياء جميعها سواء الأشياء المادية الطبيعية أو الأخلاقية ، ورأى باحثون آخرون أن الدين هو محاولة استرضاء قوى أعظم من قوى الإنسان للاستعانة بها في سير الحياة البشرية

ويرى العلامة النفسى وليام جيمس أنه يمكن أن نقول أن الحياة الدينية مكونة من الاعتقاد بأن هناك نظاما خفيا وأن اسمي ما نطمح إليه من الخير هو أن نجعل حياتنا مطابقة لاحكام هذا النظام ، وأن هذا هو الموقف الدينى للنفس ، وأن موقف السخرية والابهتخفاف عند هولتير وامثاله يلزم نأذه ومجاهاته ، وأن الدين يستلزم موقفا جديا نحو الحياة والإنسانية .

ولمى كل مجتمع من المجتمعات مجموعة من المعرفة التجريبية ، وفكرة أن الانهيار البدائى تسيطر عليه آراء سبوغية لا عقلية ، فكرة غير سليمة ، ففي تفكير الإنسان المتحضر وتفكير الإنسان البدائى عنصر من عناصر اللامعقول ، والفرق بين المتحضر والبدائى ليس كامئنا فى عمليات التفكير والاستنتاج المنطقي ، وإنما هو فى المقدمات والمعتقدات التى كونها كل منهما عن الدنيا .

قصبتها ، وقد تحدثت فى كتابها عن الكثير من نشاهداتها وما سمعتها من المراهبات اليبونيات عن قدرة الملامت على شفاء الأمراض وإزالة الامطار وحماية الأراضى المزروعة .

ويمكن أن نستخلص من حديث ابن بطوطة عن السحرة الجوكية ومن مشاهدات الباحثه الكسندرا لماذا اتجه الباحثون فى علم الإنسان- الانثروبولوجى والباحثون فى العلوم السيكولوجية الى النظر فى العلاقة بين نشأة السحر ونشأة الدين ، وللمدين عند كبار المفكرين والعلماء والفلاسفة تعاريف تختلف فى بعض تفاصيلها وتتفق فى جوانب أخرى ، ويمكن القول انها بوجه عام تنقسم الى قسمين رئيسيين ، ففريق منهم يرى أن الدين هو الاعتراف بوجود لغز فى الكون يضطرننا الى محاولة تفسيره أو أنه ناحية من التفكير تدعو الى الاعتقاد بوجود إمكانيات تعلو على قدرة الإنسان وتتجاوز طاقتة ، وفريق آخر يرى أن الدين هو الشعور بالاعتماد على إله أو أنه موقف الأكار لتلك القوة المجهولة الذى نسميه التقوى والعبادة .

وقد ظلت البحوث النفسية الحديثة من قيمة هذه التعريفات والرأى الذى له الغلبة أن جميع جوانب الشخصية الانسانية تشترك فى تكوين الدين فالارادة والشعور والعقل لازمة ، ولا يمكن فصل أى جانب منها فى العناصر المكونة للدين ، ولكن هذا لا يدل بالضرورة على الفهم الصحيح للعلاقة الوظيفية لكل مظهر من مظاهر الحياة النفسية الثلاثة المذكورة .

وقد يعرف الإنسان أن السدولة قائمة على القوة التشريعية والقوة التنفيذية والقوة القضائية ، ورغم ذلك قد نخطئ أشد الخطأ فى عدم فهم العلاقة الوظيفية بين كل

بعض الاهداف ، ولوحظ أن العمل السحري مكون في المألوف من ثلاثة عناصر، الرقية أو الالفاظ المستعملة، والالات المستعملة مثل الادوية والعقاقير ، والشعيرة وهي ما يقوم به الساحر ، وقد تختلف الالهية النسبية لكل عامل من هذه العوامل الثلاثة حسب حالة المجتمع الذي تمارس فيه ، ولابد لانجاز السحر من توفيق العوامل الثلاثة .

والمعتقدات الدينية السحرية تقدم وسائل لفهم الجهول والمغيب من أمور الحياة واحوال الدنيا ، وبذلك تخفف وطأة الهم والقلق ، وتزداد الثقة بالنفس والامل في الحياة ، ومن الصعب في المجتمعات البدائية فصل مجالات الدين عن مجالات السحر ، ولكن يمكن أن نميز الدين بالمعتقدات فوق الطبيعية التي تتضمن الإشارة الى كائنات روحية مهما يكن تصويرها وتمييزها عن غيرها من الكائنات التي ليست كذلك .

وفي الواقع ان المعتقدات الدينية والاعتقاد بالسحر بينهما علاقات لا يمكن قطعها ، ولم تعرف بعد جماعة بشرية لم يكن لها نوع من الدين والعبادة ، وقد يصل مجتمع الى الاعتقاد بالله سبحانه وأنه المحرك الاول للكون ، وقد يصل مجتمع آخر الى الإيمان بالارواح والشياطين أو ارواح الموتى السالطين ، وتستلزم ممارسة الدين اشتراك الجماعة ولذلك يعمل الدين على تقوية الروابط بين من يدينون بالعقيدة نفسها ، ومراعاة الدين قد تستلزم ان يكون العقل في حالة حسنة وتستبعد المشاعر غير الاجتماعية ولذلك يحدث التوازن الاجتماعي

والبحوث عن اصول الدين ونشأة السحر كثيرة ومنوعة ولا تزال في تطور مستمر كلما تكاثرت المعلومات واتسعت البحوث .



وليم جيمس

ديكارت

والحياة تحوى باستمرار عنصر عدم القدرة على معرفة المغيب والمتوقع ، ومن ثم الهم الذي يخالغ نفس الانسان ، وتبدو هذه الحالة بوجه خاص عند الانسان البدائي الذي ينقصه الكثير من الوسائل التكنولوجية الميسرة للانسان المتحضر ، والمرض والموت من الجوع والكوارث الطبيعية أكثر حدوثا وأبعد عن صحة الفهم في المجتمعات البدائية ، ومثل هذه المجتمعات قد تكون مجموعة من المعتقدات فيما تسميه العوامل غير الطبيعية التي تسترضى بالقربان والعبادة والتوسل ويمكن أن يقال أن وظيفة المعتقدات في هذه الحالة هي تخليص الانسان من الجهول والهم ، وهذا علة بقاء المعتقدات الخالفة للعقل في المجتمعات المتقدمة ، ففي الكثير من المجتمعات يغري المرض أو الكوارث الشخصية التي تصيب الناس الى غضب الارواح الشريرة أو الى اعمال السحر أو الاخفاق في مراعاة الشعائر والطقوس ، وكل علة من هذه العلة تقدم تفسيرات مقبولة وتصف العمل الذي نسلكه في علاجها ، فقد تقدم ضحية لروح الاب انتقاما من عمل الساحر أو للاعتذار عن التقصير في القيام بالشعائر . والانسان يمارس السحر لتحقيق

السحر

محمد
عبد الغنى
حسن

في المؤلفات العربية

لم يكن غريباً حين تناول القرآن الكريم موضوع
السحر والسحرة في كثير من السور والآيات ، وحين
جاءت في صحيح البخاري قصة اليهودي الذي سحر
النبي عليه الصلاة والسلام، أن يهتم علماء المسلمين
ومفكرو الاسلام بموضوع السحر ، وأن يتناولوه في
مؤلفاتهم بالدراسة والتعليق

حرّمته الشريعة ، لأن الشارع أباح
لنا في الأفعال ما يهمنّا في ديننا
الذي فيه صلاح آخرتنا أو في معاشنا
الذي فيه صلاح دنيانا . والسحر
من هذه الناحية محظور لما فيه من
الضرر الذي لا يرضاه الله لعباده .
ويرى التهانوي صاحب كتاب
(كشاف اصطلاحات الفنون) ومن
علماء القرن الثاني عشر الهجري ،
أن علم السحر هو علم يستفاد منه
حصول ملكة نفسانية يقتدر بها على
أفعال غريبة بأشياء خفية . وأنه لا
نزاع في تصدير علمه وتعلمه .
وأنه يعلم ليحذر ، إلا ليحصل وأن بعض
مفكرى الاسلام ذهبوا إلى أن تعلم
السحر فرض كفاية ، حتى يكون
هناك في الأمة الإسلامية من يكشف

تناول العلماء والباحثون
موضوع السحر والسحرة
من زوايا مختلفة ، بالإمام
الغزالي في كتابه (أحياء علوم الدين)
يؤمن بوجود السحر، ويعدد من العلوم
المنومة ، لأنه قسم العلوم إلى
محمودة ومنومة . والعلم المنوم
لا يدم لعينه ، وأما يدم لما فيه من
ضرر للشخص نفسه أو لغيره أو لأن
الخائض فيه لا يستفيد فائدة
علم .

وشر أنواع العلم المنوم هو
ما يحمل الضرر فيوصله إلى المرء أو
إلى غيره ، كعلم السحر، والطلسمات
والنجوم .

أما أين خلدون فقد جعل السحر
من العلوم التي تصل الضرر ولهذا

بلا شك . ولهذا نجد اناسهم يعودون أنفسهم الا يؤثر التوهم النفسى فيهم ، فنجدهم يمشون على حرف الحائط والحبل المنتصب ولا يخافون السقوط ، لانهم نفوا عن أنفسهم وهم السقوط .

والغرائب التي رآها الرحالة ابن بطوطة في بلاد الهند من هذا القبيل كثيرة ، فقد شاهد بعينه سحرة الهند الذين يتسلقون الجبال وهي قائمة منتصبية دون أن يسقطوا . وليس أدل من ذلك على صلة التوهم بالسحر وما اليه .

ووقودنا الحديث عن عجائب السحرة في الهند الى الحديث عن بعض المؤلفات العربية التي تناولت عجائب السحرة في بلاد كثيرة . وقد ذكر ابن التميم صاحب كتاب « الفهرست » بعضا من هذه العجائب نقلها في كتابه عمّن يثق بفضله ، وقال فيها « وللصين حيل وسحر من طريقة أخرى . وللهند خاصة علم التوهم ، ولها في ذلك كتب ، قد نقل بعضها الى العربي . ولترك علم من السحر . وقال لى من اتق بفضله انهم يعملون عجائب من هزائم الجيوش ، وقتل الاعداء ، وعبور المياه ، وقطع المسافات البعيدة في المدة القليلة .

ومن السحرة فريق يعرفون في بلاد المغرب بـ « البعاجين » ، يتون من الاعمال السحرية ما تندهش له العقول ، ويقال انهم يشيرون الى الكساء أو الجلد بأيديهم من بعيد فيتخرق ، ويشيرون في الهواء الى طون الغنم بالبح فتنتج - أى تنشق . وقد كان الواحد منهم الى عصر ابن خلدون يعمرف باسم (البعاج) لان أكثر ما يرتكبونه من أعمال السحر كان بيع الانعام . وكانوا يفعلون ذلك ليرهبوا أصحاب الانعام فيعطوهم من فضلها ، ويفعلون ذلك سرا لا علانية خوفا على أنفسهم من مؤاخذة الحكام لهم ومعاذتهم .

سحر ساحر اذا ظهر وادعى النبوة فهو علم لا للممارسة ، ولكن لكشف سحر السحرة المدعين وإبطال دعاويهم فيما يتعلق بادعاء النبوة .

ولم يكتف مفكرنا ابن خلدون بأنه جعل السحر من العلم المذموم ، بل جعل معالجتة كفرا ، لان رياضة السحر كلها عنده إنما تكون بالتوجه الى الافلاك والكواكب والعوالم العلوية والشياطين بأنواع التعظيم والعبادة والخضوع والتذلل ، وهي - لذلك وجهة الى غير الله وسجود له ، والوجهة الى غير الله كفر . ومن هنا كان السحر كفر في رأيه .

ويدير ابن خلدون في مقدمة الكلام على « السحر » من جهات كثيرة ، ويناقش الرأي في كونه حقيقة أم تخيلا فهو واقع على كل حال ، وله اثره في نفس الرائي وفي المسحور . وابن خلدون شديد الاعتقاد بالاثّر النفسى في السحر ، وقد افاد رأيه هذا من كلام الفلاسفة ، فان الماشى على حرف حائط أو على حبل منتصب اذا قوى عنده توهم السقوط سقط

احمد زكى : تسمية كتاب غاية الحكيم



السحر

وإن هناك في « الأعداد » خواص عجيبة مجرية ، كذلك الخواص التي تستعمل في تجربة معالجة الصائل التي عسر عليها الطلق . ويشير إلى ذلك المربع الذي يعرف بمربع (بنوح) وهو شكل فيه تسعة بيوت - أو خانات - يرقم فيها أرقام مخصوصة بحيث يكون مجموع ما في جدول واحد خمسة عشر ، سواء قرأته بالطول أو العرض أو على التارب . وقد تناول الغزالي هذا الموضوع وهو يتحدث عن « سر النبوة » في كتابه (المتخذ من الفضائل) (٢) .

وليس عجيبة أن يتكلم الغزالي عن السحر وهو في معرض الحديث عن النبوة ، فإن للنبي معجزات يبرهن بها لقومه على صدق رسالته . والمعجزات أعمال خوارق للعادة والطبيعة ، لها الفرق بينها وبين السحر . ومن هنا كان تناول الغزالي للفتنة . على أن مفكرنا ابن خلدون قد تناول الموضوع بتفصيل وتطبيق أكثر حيثما تكلم عن « السحر » في المقدمة . لأنه لما كانت المعجزة بإمداد من روح الله فإنه لا يعارضها شيء من السحر فإن سحر فرعون وسحرته لم يستطع أن يقف أمام معجزة العصا التي تلاف ما يفتكون .

وبالطبع قد تعرض المتكلمون لموضوع الفرق بين المعجزة والسحر في مؤلفاتهم . فالسحر يقع من كاتب ، والمعجزة لا تقع إلا من صادق لأنها تحمل معنى التحدي . وإذا كان المتكلمون من علماء المسلمين قد نظروا إلى موضوع السحر والمعجزة من وجهة نظر المصدق والكتب ، والتحدى وعدمه ، فإن حكماء المسلمين قد نظروا إلى

وقد لقي مؤرخنا ابن خلدون من هؤلاء البعاجين السحرة جماعة وشاهد بعيني رأسه أفعالهم وفكر ذلك في المقدمة وقد يتحدث عن السحر والطلاسمات . ونحن نذكر ابن خلدون بعض عجائب السحر وأشار إليها بالسماح فإنه ذكر أعمال البعاجين بالمشاهدة والمعاينة لأنه رآها بنفسه في المغرب .

وكانت تصحب أعمال السحرة أقوال وكلام موهوس في السر ، وذلك من الخرق بعد اجتماعه في الغم ، وقد أشار ابن خلدون إلى ذلك وهو يحدثنا عن السحرة المغاربة الذين يشيرون إلى بطون الغنم - فإذا بها منبججة فاسطفا سافطة من بطونها إلى الأرض ...

وقد أشار ابن النديم إلى أن السحار يتوصل إلى لجنة إبليس بالعزائم ومتى فعل لها ما تريد وصل إليها وأخضعته من يريد من الشياطين وقضت حوائجهم ، كما أشار الأعلام الغزالي في « الأحياء » إلى كلمات يتلفظ بها السحار ، ويتوصل بسببها إلى الاستعانة بالفييلطين (ويحصلون مجموع ذلك - بحكم اجراء الله تعالى للعادة - أقوال غريبة في الشخص السحور ...) (١)

ويمثل الغزالي قمة التفكير عند علماء المسلمين في الإيمان المطلق بالمعصية والاعتقاد به على الرغم من أنه علم معلوم ، ويرى أن هناك في الكون أموراً غريبة من قبيل السحر

(١) علوم الدين - ج ١ من ٥٠ - طبعة لجنة نشر الثقافة الإسلامية .

(٢) المتخذ من الفضائل للغزالي - من ٥٢ طبعة بيروت ١٩٥٩

(٣) مقامة ابن خلدون - طبعة لجنة البيان العربي عن ١١٢٢

طريقة الصوفية ونحلّتهم هي من لثاير
القبوة وتوايها ، ولهم من السند
الالهي حظ على قدر حالهم وإيمانهم
وتمسكهم بكلمة الله (٤)

وإذا كنا شاهدنا أخيراً وفي مباراة
كبرى لكرة القدم أقيمت في القاهرة
في أكتوبر ١٩٧٤ بعض العمل الذي
خباه لاعب لفرقي قرب مرمى الهدف
لفرقه ، فإن المؤلفات العربية لم
تغفل الحديث عن « العمل » السحري
لكسب الحية والسيطرة . ويشير
المؤرخ المفكر ابن خلدون إلى عمل
الطلسات من الأعداد المتحابة لكسب
الحية . فيكون (للعمل) بطريقة
مخصوصة تأليف عظيم بين المتحابين،
حتى لا يكاد أحدهما يتفك عن
الأخر (٥) .

ولا تذهب بعيداً بين المؤلفات العربية
في كتاب (ألف ليلة وليلة) نماذج
وعجائب من هذا القبيل .
وقد سبقت إشارتنا إلى أئمة الجليس
والتوصل إليها بالعزائم ، على
ما نكوه ابن التديم في كتابه
« الفهرست » . ومن الغريب أن
مؤلفي كتاب « ألف ليلة وليلة » قد
استغلوا هذه « الجنّة » أو الشيطانة
في قصصهم في مواضع كثيرة ،
وجعلوا لبعض ملوك الإسلام سلطاناً
عليها ، وزعموا أن الخليفة هارون
الرشيد قد بعث إلى هذه « الجنّة »
بمرسوم - واسمها سعدة بنت الملك
الأحمر - يأمرها فيه بقبول الصلح
بين رجلين وأخويه ، ليرتفع عنهم
العقاب ، ويهددها بأنها إذا لم تفذ
أحكامه ، فإنه سينفذ فيها أحكامه
وحكم الله ... وعلامة طاعة هذه
الجنّة أن ترفع سحرها عن هذين
الأخرين (٦) .



أحمد حسن الزياب .
تاريخ ألف ليلة وليلة

الموضوع من ناحية الخير والشر ،
فالفرق بين السحر والعجزة هو فرق
ما بين الشر والخير ، فالساحر
لا يصدر في أعماله عن خير ولا
يستعمل في أسباب الخير وصاحب
العجزة وهو الذي طبعاً لا يصدر منه
الشر ولا يستعمل في أسباب الشر .
وكانهما على طرفي النقيض في أصل
فطرتهما .

ويقودنا موضوع العجزة وكونها
بإمداد من الله إلى موضوع الكرامة
عند رجال التصوف وأصحاب
الكرامات ، وهو موضوع لم يفت
المؤلفين من علماء المسلمين أن
يتحدثوا فيه .

ولم يقصر ابن خلدون عن دخول
الميدان كعادته في البحث ، فذكر أن
لبعض التصوفة وأصحاب الكرامات
تأثيراً في أحوال العالم ، وليس هذا
التأثير معدوداً من جنس السحر،
وإنما هو بالإمداد الإلهي ، لأن

(٤) اللقمة . ص ١١٢٢

(٥) المصدر نفسه ص ١١١٩

(٦) المنتخب من كتاب ألف ليلة وليلة للمستشرق هنري بيريس ،
وماجيون - طبع دار المعارف بمصر



د. سهر القلماي :
اشارة ذكية .

القرآن الكريم من الحديث عن السحر والسحرة ، في معرض الآيات التي أشارت الى السحر ، فخذ تفسير الطبري ، وابن كثير ، والبيضاوي ، والطبرسي ، والقرطبي ، والجلالين ، والفقر الرازي ، والزمخشري ، وابن عطية الفرناطي الإندلسي في القديم ، وخذ تفسير أبي السعود ، والإلوسي ، والشيخ مفتاوى جوهرى ، والسيد محمد رشيد رضا ، والعلامة جمال الدين القاسمي ، ومحمد عزت دروزة - يارك الله في عمره - واحمد مصطفى المراغي ، وسيد قطب في كتابه (في ظلال القرآن) وغيرها من عشرات التفاسير ، فانك واجد فيها تعرضا لموضوع السحر في معرض الآيات التي تحدثت عن السحر .

ولم تكف كتب تفسير القرآن الكريم في القديم والحديث بتناول موضوعات السحر ومعالجاتها من وجهات نظر مختلفة ، ولكن كتب الدراسات القرآنية والاحكام قد دخلت الميدان وأدلت فيه بدلوها ، فنجد عالما فقيها مفسرا مثل أبي بكر محمد بن عبد الله المعشرف بأين

ويصادفنا في جمهرة كثيرة من المؤلفات العربية تعريف للسحر يختلف ما بين مؤلف ومؤلف ، ولكن هذه التعريفات تلتقى في أن السحر هو علم بكيفية استعدادات خاصة ، تقدر بها النفوس البشرية على التأثير في عالم العناصر ، أما بغير معين أو معين من الأمور السماوية ، ولما كان في السحر قدرة على تغيير الطابع الكونية ، وخواص العناصر المألوفة في الكون ، فإن بعض مفكرى الإسلام قد نظروا الى عالم كيميائي مثل (جابر بن حيان) كانه ساحر ، نظرا لما يحدثه في العناصر من تغييرات ... فنرى مقفرا مثل ابن خلدون يصف جابر بن حيان بأنه في المشرق يمثل كبير السحرة في هذه الأمة ، لانه (تصفح كتب القوم واستخرج الصناعة ، وغاص على زبدتها واستخرجها ، ووضع فيها غيرها من التاليف ، وأكثر الكلام فيها وفي صناعة السيمياء لانها من توابعها ، لان أهالة الأجسام النوعية من مسورة الى أخرى إنما يكون بالقوة النفسية لا بالصناعة العملية ، فهو من قبيل السحر ...) (V)

وإذا كنا هنا قد أشرنا الى الحديث عن السحر في مؤلفات ابن النديم ، والامام الغزالي ، وابن خلدون ، فإن عشرات وعشرات من الكتب العربية قد تناولت موضوع السحر وأولت له جانبا من اهتمامها .

ولا يكاد يخلو كتاب من كتب تفسير

السحر

العربي المتوفى سنة ٥٤٢ هـ وهو غير المتصوف محيي الدين بن عربي المتوفى سنة ٦٢٨ هـ يتحدث في كتابه (احكام القرآن) المطبوع في القاهرة ١٩٥٧ عن السحر في معرض الحديث عن احكام الايات القرآنية في سورة البقرة (٨)

وقد أحال ابن العربي في خلال شرحه لآية السحر في سورة البقرة، على كتاب له عنوان كتاب «المشككين» وأخذ منه واستأنس به ، وحكم على أعمال السحر كلها بأنها كثر وحرام، حتى السحر الذي يجمع فيه الساحر بين المرء وزوجه ، ويسمى «التولة» ولا ينظر ابن العربي القاضي إلى السحر باعتبار المنفعة فيبيحه ، واعتبار الضرر فيحرمه ، ولكنه يحرمه كله على الإطلاق ، ويظهر أن كتاب «المشككين» هذا مفقود على قدر علمي - أو غير مطبوع - وإذا كان الفخر الرازي قد تناول موضوع السحر والسحرة في تفسيره المظهر ، فإن له كتابا آخر قائما بذاته في هذا الموضوع ، اسمه «السر المكتوم» ، وقد أشار إليه المؤرخ ابن خلدون ، وذكر أنه بالشرق يتداوله المشاركة ، ولكن مؤرخنا لم يقف عليه بإعترافه ، ويحكم على الفخر الرازي بأنه لم يكن من أئمة الشان في هذا الموضوع (٩) - وللغفر الرازي كتاب آخر غير السر المكتوم هو «الملخص» ، وفيه حديث عن السحر أيضا - وهذا الكتابان لا يزالان مخطوطين كما أشار إلى ذلك بروكلمان .

ويشير ابن خلدون بكتابه (غاية الحكم) لمسلمة بن أحمد المجريطي في أسحر والاته ، ويصفه بأنه (هو مدونة هذه الصناعة ، وفيه

استيفاءه وكمال مسائلها) ، ومسلمة المجريطي هذا من علماء المسلمين في القرن الرابع ، وكان امام علماء الرياضة والفلك وحركات النجوم في وقته ، وتوفي سنة ٢٩٨ هـ ، وذهب بعض الباحثين القدامى إلى أن مسلمة المجريطي هو مؤلف «رسائل اخوان الصفا» ومنهم العلامة ابن حجر ، وصاحب كتاب «جلاء العينين» الذي تابع ابن حجر على رأيه ، ولكن المرحوم أحمد زكي باشا نفى هذا القول في مقدمة الرسائل المطبوعة بمصر سنة ١٢٤٧ هـ (١٠) . وكثيرا ما يسمى كتاب «غاية الحكيم» باسم «الغاية» وحسب ، على سبيل الاختصار .

ولم يفت مؤلفه في العصر الحديث - وهي الدكتور سهر القلماوي - أن يتحدث عن الخوارق وعن السحر في قصص ألف ليلة وليلة ، وذلك في دراستها القيمة الرصينة التي عتولنها «ألف ليلة وليلة» ، والتي هي موضوع رسالتها للدكتوراه ، وقد نشرتها دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٩ .

وكانت إشارة الدكتور سهر القلماوي الموجزة إلى السحر في كتابها عن (ألف ليلة وليلة) إشارة واعية ذكية وخاصة في تصوير السحرة ، ووصف أعمالهم بالشر ، ووصف وجود السحرة - بجانب الاتقياء الصالحين - (يصورون القدرة الخارقة ، ولكنهم إلى تصوير ناحية الشر منها اقرب ، ويصورون الحقيقة التي تؤلم ، وهي أن قوما لا يتقون ، ولا هم صالحون ، يتمتعون بمباهج الحياة ، وجاءت صورة سيدنا سليمان عند الشعوب الإسلامية خاصة ، فمزجت بين الصورتين ،

(٨) احكام القرآن لابن العربي ج ١ ص ٢١ .

(٩) المقدمة ص ١١٢٠

(١٠) الاعلام للزركلي ج ٨ ص ١٢١.

الظنون « عن أسسها كذب علم
الطلسمات ، مهتد في بضعة أسطر
للكلام عن الطلسم واشتقاقه ومعناه ،
وأشار مرة ثانية إلى كتاب مسجلة
المجريطي في هذا الفن ، وقال عنه
أنه - (أبدع، لكنه اختار جانب الإغلاق
والدقة لغرض ضمه ، وكمال يخله في
تعليمه) ، كما أشار إلى كتاب آخر
للعلامة السكاكي في هذا العلم (١٣)
ومن الانصاف أن نشير إلى أن
« دائرة المعارف الإسلامية » قد بسطت
القول في موضوع السحر والسحرة
باسهاب كثير ، فطالت مادة (سحر)
في هذه الموسوعة الإسلامية إلى ست
وعشرين صفحة كبيرة ، وقد حرره
المادة المستشرق البريطاني : د . ب .
ماكدونالد المتوفى سنة ١٩٤٣ ، وبأفاض
فيها أفاضة واسعة ، بحكم مؤلفاته ،
ودراسته المتعددة عن علم الكلام في
الاسلام والدين والحياة في الاسلام
وعقيدة الوحي في الاسلام وتطور فكرة
الروحانية في الاسلام . والف ليلة
وليلة وغيرها .

ولقد جمع ماكدونالد في دراسته
العميقة الشاملة عن السحر في المكتبة
العربية وفي التفكير الاسلامي طائفة
من الكتب المتصلة بموضوع السحر في
القديم والحديث ولكنه حشد بل حشر
فيها طائفة من الكتب الرخيصة في
التنجيم ، والطوائف الفلكية ، وتشخير
الارواح ، ومربع الغزالي في خواص
الحروف والاعداد التي سبقنا اشارتنا
اليها، وكتاب أبي معشر الفلكي في طوالم
المواليد على البروج في طبيعة الرجال
والنساء وأمزجتهم وظلوظهم ،
والكتب الرخيصة في علم للركة .
وقد بالغ « ماكدونالد » في تنبيهه لهذه
الكتب والكثبيات ، وفي التفسير

وتقريب السحر - ولو في بعض
الاحيان - من الصالحين ، فقد كان
سيدنا سليمان نبيا مسلما
صالحا (١١) .

وكان ضروريا بالطبع ان تتناول
للكتورة « سهر » موضوع السحر
في قصص ألف ليلة وليلة ، لان
رسالتها كانت واسعة محيطية ، وتشمل
القصص من كل جوانبها ، ولو انها
أغفلت موضوع السحر في ألف ليلة
وليلة لكانت رسالتها غير كاملة .

أما الاستاذ أحمد حسن الزيات ،
فلم يتعرض في كتابه (أصول الادب)
لموضوع السحر والسحرة والجنات
وهو يتحدث عن (تاريخ حياة ألف
ليلة وليلة) ومن هنا جاء بحثه
عن ألف ليلة وليلة خاليا من الحديث
عن السحر والسحرة ، وفي عنصر
واضح في هذه القصص (١٢) .

ولا يقولنا ان نشير هنا إلى ان
حاجي خليفة صاحب « كشف الظنون »
لم يفهم ان يتحدث عن علم السحر
وعلم الطلسمات في موضوعين من
كتابه وفي تمهيده للحديث عن كتب
السحر ذكر لنا تعريفا لعلم السحر
وذكر لنا منفعته للاحتراز عن عمله
لانه محرم شرعا . وهو هنا ينقل
عن سيقوه ، وقد ساق لنا أهماء
طائفة من الكتب المؤلفة في هذا
العلم ، منها كتاب « الإيضاح » ،
وكتاب « بغية الناقد » ، ومطلب
للقاصد » ، وكتاب « شاية الحكيم »
مسجلة المجريطي الذي سبق الحديث
عنه . وفي حديث صاحب « كشف

(١١) ألف ليلة وليلة . للكتورة سهر القماوي ص ١٢٩
(١٢) انظر « في أصول الادب » لأحمد حسن الزيات .
(١٣) كشف الظنون ، طبع استنبول ج ٢ ص ١٠١

بأصحابها من المعاصرين والحديثين .
ويظهر أن لفظة « السحر » كانت
- ولا تزال - لها جاذبية خاصة ،
وأثر خاص ، على العقول ، فلجأ
اليها بعض المؤلفين لتسمية كتبهم
ولأنها بعيدة عن السحر بعد ما
بين السماء والأرض . فنجد في القديم
كتاب « حقائق السحر » في دقائق
الشعر ، الذي ألفه بالفارسية الكاتب
الشاعر رشيد الدين الطولاط ، ونقله
إلى العربية المرحوم الفتوة إبراهيم
أمين الشواربي ، كما نجد كتاب
« سحر البلاغة » ومر البراعة ، لأبي
منصور الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩هـ ،
وهو قطعاً ليس في موضوع السحر ،
شأنه من ذلك شأن كتاب رشيد الدين
الطولاط ، كما نجد كتاب « سحر
العيون » ، وهو كتاب في العيون
وعلاؤها وأمراضها ، وطبها وعلاجها ،
وأوصاف العيون وما وقع فيها . من
الأمثال والأشعار ، كما نجد كتاب
(السحر الحلال ، في غرائب الخصال)
وهو في فقه الشافعية للإمام محمود
ابن أحمد الزنجاني المتوفى سنة ٦٥٦هـ
هـ ، وفي السنة المشهورة التي سقطت
فيها بغداد في يد التتار بقيادة قزعيهم
هولاك ...

أما في الحديث فنجد كتاب
« المدينة المسحورة » لمسيد قطب .
وهو استئناف لإحاديث شهر زاد في
ألف ليلة وليلة ، بعد أن سمعت عن
الحديث تسعاً وتسعين ليلة ..
وقد حظيت المكتبة العربية في عام
١٩٥٧ بكتاب للمرحوم أحمد
الشتتاي ، أحد المشتركين في
إصدار « دائرة المعارف الإسلامية »
باللغة العربية ، وعنوان الكتاب :
« فنون السحر » ، وقد علاج فيه
مؤلفه فصولاً مختلفة ، منها : السحر
في الأمم القديمة ، والسحر عند
قدماء المصريين ، وسليمان الحكيم بين
الضيوة والسحر ، والسحر في الأساطير
والرقى والتعاوية ، وعقاب السحرة
ولم يزل موضوع « السحر »
يغرينا إلى هذه الساعة ، بما فيمن
غرائب وعجائب وخوارق لا يتكاد
يصنعها العقل ، حتى رأينا مجلة
« الهلال » تخصص السحر بعدد خاص .
اعددنا له هذا المقال . ومن يدري ؟
قد يكون ضمير الغيب في المستقبل
كتاباً ودراسات عن « السحر » الذي
كان شغل الإنسان ، من قديم الأباد
والزمن ..

قبة القمر !

ومهاض كملت محاسنه
تصبو ألكوس إلى مراضه
ابصرته والكاس بين ثم
فكانه ، وكان شاربوها
حتى تجاوزت نية النفس
وتضح في يده من الحبس
منه وبين الناصب خمس
قمر يقبل عارض الشمس
(ابن الرومي)

| د. مختار |
| الوكيل |

هلال الفجر

متى رآه الناسُ قالوا محال !
أساعة الفجر يلوح الهلال !
ومن يراه غير حادى الفرام
من يسهر الليل ويحيى الظنل !
يخسرو الأغاني فوق هذى الجبال !

ياها الصاعدة فوق الفيم !
بلغت ما لم تستطعه القسدم !
فمهنتنا الصمت يلفه الجليد
وينبت الأشواق حمر الحدود !
من دمها يستاف تغر الجمال !

هفت والشمس بدت فى السماء
وظفاء لثغاء تشيع اليهساء !



يُرب أقمم منيجتي بالفضياء
وأتترعر العَيْن بنور الصفاء !
والسَّح فاعسره بنور حلال !



مشيت ، والفجر إلى جانبي
يرقل في الأضواء كالرَّهَب !
يتصغى للحن الحب ضافي الجلال
تشدو به الأليسان عبر التلال
فتنتني الروح بخمر المحال !



وهيئاً في الصمت كوخى الجيب
كأنه في الكون قلب القلوب !
أسأ بلغنا بابه في الصباح
نامت بصدري ثائرات الجراح !
وعرعد الحبة ، وأعطى وثال !

فقبلت رسوميه في المعرض الدولي
الرسمي الذي أقيم في فرنسا ،
كما اختير عضو شرف في جمعية
المصورين الانجليز .

● يعتبر نابغة الكتاب المعاصرين
في المهجر الأمريكي ، وقد امتاز
بسعة خياله وعمق تفكيره ، كما
أشتهر بأنه شاعر في نثره واتسمت
كتاباتيه بالتدفق والعذوبة وسمو
العاطفة وجمالها .

● أحب وطنه الام لبنان واستوحى
من طبيعته وجمال الكثر من
كتاباتيه كما برزت روح الشرق في
أدبه .

● زود المكتبة العربية بمؤلفات
كثيرة اتسمت بجمال الأسلوب
وعمق الفكرة منها : « دمة
وليتسامة » و « عرائس المروج »
و « الأرواح التمردة » و « الأجنحة
المتكسرة » و « العواصف »
و « المراكب » وهو شعر .

● كان جبران يجيد اللغة
الانجليزية أجادة تامة وله بها
كتب مشهورة منها « السابق »
و « المجنون » و « النبي » وقد
ترجمت جميعها إلى اللغة العربية .

● يعتبر كتابه « النبي »
أفضل ما كتب من حيث عمق
الفكرة وجمال التعبير ، وقد ترجم
إلى أكثر من عشرين لغة .

● أرخ له جسدتي خيائه في
المهجر « ميخائيل نعيمة » في
كتاب بعنوان مجبران خليل جبران ،
كشف فيه اللثام عن كثير من
المواقف والاسرار في حياة جبران ،
ويعد هذا الكتاب من أجري الدراسات
في أدب السيد والتراجم .

هدية العدد صورة



جبران خليل جبران

● ولد في ٦ ديسمبر عام ١٨٥٣
بقرية بشري إحدى قرى لبنان ، لكن
أصله من دمشق .

● تلقى علومه الأولى في بيروت
وانتقل في صباه إلى باريس حيث
أقام فيها بضعة أشهر ، ومنها رحل
إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام
١٨٩٥ مع بعض أقاربه ، وأستقر
فترة من الزمن في مدينة بوسطن
ولكنه لم يوفق في حياته فعاد إلى
بيروت .

● ظل أربع سنوات في بيروت
ثقف نفسه خلالها باللغة العربية
ورحل بعد ذلك إلى باريس التي
أستقر بها ثلاثة أعوام وحصل في
نهايتها على شهادة التتوق في
التصوير .

● رحل بعد حصوله على هذه
الشهادة إلى الولايات المتحدة
الأمريكية وأقام في نيويورك إلى
أن توفي في أبريل عام ١٩٣١
ونقلت رفاته إلى ماسقط رأسه
« بشري » .

● برز في الرسم كفنان مبدع

د. سيد
كريم

السحر والسحرة



عند قدماء المصريين

السحر قديم قدم الانسانية نفسها ، واقدم من الحضارة التي
انبثقت عنها ٠٠ عرفه الانسان عندما احس بوجوده ، عرفه باحساسه
عندما نظر الى الطبيعة حوله فوجد نفسه محوطا بقوى خفية خارجة
عن نطاق فهمه وبعيدة عن مدى ادراكه

لم يكن في استطاعته مقاومتها بما في متناول يده من وسائل
وامكانيات •

حاول أن يستميل تلك القوى
بالتضرع تارة وبالصيلة والفسوس
تارة أخرى ، فالتعقيد والسحر
وليدا هذا الجهود الانساني المزدوج ،
وليدا ضرورة واحدة ، فكان من
الطبيعة أن يتقابل الدين والسحر
في أكثر من جانب من جوانب حياة
المتنوع ، لذا فقد تركز السحر في
المعابد واعتبر علما من علوم الكهنوت
الذي تخصص فيه الكهنة وحدهم ،
كما أن الكثير من الطقوس الدينية
ارتبطت بالسحر وتعاليمه ، وتداخل
السحر والدين معا في كتب الموتى
والميتون الدينية وعلاقة « الالهة ،
القديمة بالبشر .

وقد تغلغل السحر في الكهنوت ،
كما نذكر عالم الآثار الكبير الدكتور
سليم حسن :

« الله من العبث أن تبحث اذا
كان السحر وليد الدين أو الدين وليد
السحر ، فالاعتقاد أن قد ظهرا في
ميدان واحد املهما مظهر العالم
وظواهر الطبيعة » . كانت نظرية
الناس الى السحرة كتنظرتهم الى
رجال الدين لأن كلا منهما يمثل قوة
الهيبة .

ارتبط السحر منذ نشأته بأساطير
الخلق - خلق الحياة والوجود .
والعوامل المسكوة لهما ، والقوى
المحركة والمسيطرة عليهما ، وقد
نسب قدماء المصريين السحر ولزوله
على الأرض الى « الاله تحوت الاله
العلم والمعرفة وحامل العلامات
الالهية والمعبود القمري لديانة
هرموبوليس » . أول من أنزل كتب
السحر المقدسة ووضع طلائعها
الباهرة فانزل الحرف والنطق والكلمة
وكل منها تمثل قوة لها تأثيرها
وفاعليتها ، وفي كل منها وضع
سرا من أسرار الكون والوجود .
فالخالق خلق الأشياء بنطق أسمائها
وعلم مخلوقاته النطق للتعارف





لا يحمل هذا اللقب الا اذا اُختبر امام
فرعون وقرر له بالكفاءة وسمح له
رسميا بمزاولة السحر .
ومن اشهر بيوت الحياة التي كانت
تدرس السحر في مصر القديمة كل من
جامعات ومعابد : أون (عين شمس) ،
وايبديوس ، وخنت مين (اخميم) ،
وسايس ، وطيبة ، وسيوة ، ثم ظهرت
مدارس الاسكندرية ودندرة في عهد
البطالسة ، ومدارس الالهة ايزيس

والمثخاططيم ، والحرف او الرمز
للصورة .

ان تلك البردية من برديات تحوتى
(هرمس) في الحورن الخاص
« بأسرار السكون » تفسر الكثير من
نواحي السحر ووسائله ، فارتكزت
العقيدة في السحر ان لكل من الحرف
والاسم والنطق طاقة سحرية لها
فاعليتها منها قوى الخير ، ومنها
قوى الشر ، فاسماء الالهة والمعبودات
مثلا وذكرها في الدعاء او ترديدها
لها اثر سحري في مد الانتساان
يقوى الخير وحمايته او حفظه من قوى
الشر .

فالسحر وعناصره وطقوسه
تعتمد على تلك « الهبات المقدسة
الثلاث » التي وهب للساحر القوة
الخارقة في كيفية استخدامها سواء
في التعاويذ أو الطلاسم والتماثيم
والرقى والاحجية والطقوس وغيرها
مما عرف من طرق السحر .

وقد ذكر « ماسبيرو » ان مدارس
السحر وجدت من اقدم
العصور بجانب مدارس
الكهنة في بيوت الحياة الملحة
بالمعابد . ويعود بعضها الى ما قبل
الاسرات كجامعة أون « عين شمس »
وكان ملوك الفراعنة وخاصة في
الدولة القديمة يعدون من مفاخرهم
وضبح تلك المدارس تحت رعايتهم
ويشملونها بعنايتهم ، وبلغ من
تعظيم كل من سنفرو وخوفو ٢٦٨٠
ق . م انهما ضمما الى القايمهما لقب
رئيس السحرة .

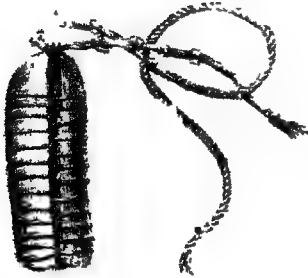
وكان الطالب الذي يكرس حياته
لدراسة السحر ويحصل على درجات
المتفوق والتي تؤهله لحمل لقب
« شرحب » اي الذي اتم الاطلاع على
الكتب الالهية وعرف اسرار السكون
ومنحه الاله تحوت السيطرة على
القوى المحركة للوجود واخضعها
لصالح البشر ونبغ عناصر الشر ، كان



بعض التماثيل والتماثيل السحرية التي ترجع الى ما قبل الاسراب « ٤٠٠٠ سنة ق.م »

وأعضاء في مجلس الحكماء • كما كان الكثير من كبار الكهنة والعلماء والاطباء يفخرون بحمل لقب ساحر بجانب مهنتهم الاصلية • ولم يقتصر السحر على السحرة من الرجال فقط بل كان لبعض النساء معرفة تامة بالسحر والاتصال بالارواح وبعضهن حملن لقب « عرافة المعبد » وقد خلد التاريخ أسماء الكثير منهن

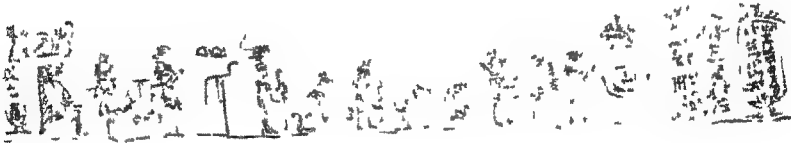
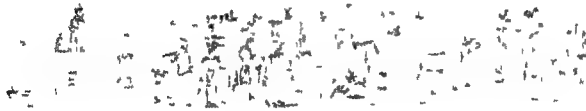
التي اعتبرت في ذلك الوقت حامية السحر وأطلق عليها الرومان اسم « ربة السحر ومعجودة السحرة » • كان للسحرة مركز مميز ومكانة خاصة في كل من الدولة القديمة وخلال الاسرات المتوسطة عشرة والثامنة عشرة وتقلد بعض السحرة المعروفين أعلى مناصب الدولة أو مستشارين لفرعون



أمثال ميليت ، وإنهائى ، وحنت تاي
وروى - وبعضهن كن ملكات للأميرات
وقد ذكر ديودور الصقلي أن بعض
الملكات تعلمن السحر من الكهنة
وتخصصن فيه ، وإن الملكة كانت
تجلس بجانب الملك على العرش وتلازمه
فى زيارته للمعبد محافظة عليه من
السحر المضاد ، وهو ما يظهر فى
بعض الرسوم والتمثيل عندما تظهر
الملكة وهى تضع ذراعها على كتف
الملك أو خلف ظهره لتحميه من أعداء
الخفاء ، بينما تصيبه الكوبرا أو
الافعى النافرة التى تتصفر تاجه
وجبهته لتحميه من العين الشريرة
والإعداء المواجهين له .

وكان الساحر يرتدى زيا خاصا
مميزا ، ومنهم من كان يرتدى جسد
الفهد إذا كان من سحرة المعبد ، كما
كان الساحر يعمل عصا سحرية على
شكل حية أو تمسك زروس بعض
الحيوانات الخرافية وزروس الالهه ،

نماذج للأحجية والتوش السحرية التى وجدت بداخلها « العهد المتيق ٢٢٠٠ ق م »





عليه الساحر تعاويذه الخاصة فيظهر
الاله حورس على شكل ضوء على
سطح الزيت ويعكس على
سطحه صور ما يسال عنه من خبايا
واسرار وهو ما يطلق عليه اليوم
اسم « انقلد » .

● ومن معتقدات السحر عند قدماء
المصريين ان لكل آدمى قرينا من الجن
يلزمه في الحياة ويتبعه في الموت ،
ويسمى باللغة المصرية القديمة « كا »
وكان يرمز له بذراعين مرفوعين ،
والدنيا وفقا لعقيدتهم مملوءة بقوة
الارواح المؤثرة ، ويجب على الانسان
اتقاء ما يخشاه فيها من مختلف انواع
الشر ما استطاع بنفسه اى بقوة ايمانه
ومناعته او بمرونة الغير في مقاومة
ومطاردة ما يهدده او يحل به - كما
نصت برديات السحر في الدولة
القديمة على وجود الجان وعلاقتها
بالبشر ، وملازمتها للسكان في بعض
الاحيان وما يمكن عمله لارضائها او
لاتقاء شرورها ، وما زال الكثير من
تلك المعتقدات سائدا في كثير من
ادمان الناس .

وكانت كل عصا تمثل المعبود الذى
ينتمى اليه او تخرج منه وهو الذى
يمنحه العصا عند السماح له
بمزاولة المهنة .

● لقد سيطرت عقيدة السحر على
المصريين القدماء كسيطرة العقائد
الدينية نفسها ، فكانوا يستعينون به
في شئونهم الدينية والمنشوية معا
كما كانوا يستعينون في مختلف
احوال حياتهم ، وقد مارس السحرة
جميع انواع السحر بمختلف صوره
التي عرفها العالم القديم او المتداول
منها حتى الان ابتداء من التعاويذ
والطلاسم والتعزيم وكتابة الاحجية
بانواعها ، ومزاولة الطقوس السحرية
والروحانية والرقى وسحر التماثيل ،
كما مارسوا تحضير الارواح بجانب
ما اشتهروا به من الربط بين الفلك
والسحر والتنجيم وقراءة الطالع
والبروج السماوية والواح المصير
وقراءة الكف وكشف الغيب عن طريق
وعاء حورس المقدس ،
وهو وعاء كان يملأ بالماء
ويغطى بطبقة من السحرة يتقلو



قرط وغطاء الرأس لاحدي الامرات
بالدولة العديمه - تحمل فوق
الجنبه رمز الصفر وعلى جانبيها
الافصى الناشره التي تحميها من
الجنس والارواح الشريرة بمسا
تنتفخه من سم كالنار

المعكس أو السحدر الاسود الذي يقصد
يه الضرر بالغير كان يعاقب من يقوم
به بالاعدام ...

وفي بردية « لى » بمنسحف
« المكتبة الاهلية بباريس » وصف لما
قام به ساحر أراد الانتقام من قوم
فصنع تماثيل من الشمع وقرأ عليها
عزائم سحرية ، وخصص كل تمثال
منها بنوع من الاذى والضرر ، فاصيب
الاشخاص بالانواع التي خصصها
لكل منهم ، فرفعوا امرهم الى الملك ،
فأمر بالقض على الساحر وأمر
باعدامه ونفذ فيه الحكم علنا في
سوق المدينة ، كما أمر بمنع جميع
السحرة عن هذه الاعمال .

كما وصفت بردية هاريس المؤامرة
التي دبرها بنتاؤور أحد أبناء الملك
رمسيس الثالث بالاشتراك مع امه ،
ومع بعض السحرة الذين بثوا في
القصر بعض الكتابات والتعاويذ

● ان تماثيل الاوشيتي (المجاوبة)
التي يطلق عليها خدم الآخرة ، والتي
تحمل رموز الطلاسسم والتعاويذ
السحرية وتوضع بحوار الميت والتي
وصل عدد بعضها في بعض المقابر
٢٦٥ دمية أو تماثلا تمثل أيام السنة
ياكملها ... ويعتقد القدماء أن تلك
التمائيل بفضل القوى
السحرية التي زودت بها
خليقة بان تدب فيها الحياة فتسرع
الى اجابة الميت في رحلة العالم الآخر
إذا دعاها للعمل .

● بجانب ما كان للسحرة من مكانة
عند السماح بممارسة مهنتهم المقدسة
من حماية كل من الملك والعبد وتقديم
لهم العطايا والهدايا بسـخاء من
الحكومة والشعب لما يقومون به من
خير للانسانية وخدمات للناس من
دينية ودنيوية ، فإن ممارسة السحر

السحرية ، وأعدوا تماثيل من الشمع كتبوا عليها تعاويذ تشل أعضاء الملك وتفضى عليه ، واكتشفها الملك بعد أن هربت الى مخدعه . . . وتصيف البردية كيف أحيطت المؤامرة وحوكم السحرة والمتآمرون قاعدهم جميع السحرة الذين اشتركوا في المؤامرة ، وسمح لمقائد الجيش ورئيس الحرس واثنان من رجال البلاط بأن ينتصروا في المحكمة أمام القاضي .

المعجزات . . . والسحر

لقد تخصصت كل مدرسة من مدارس السحر القديمة بنوع معين من السحر وما يرتبط به من معجزات يحتفظ بسرهما الساحر الاعظم أو رئيس الكهنة ، فاشتهر معبد زائيس (صالجر) بسحر الافاعي ، وفي متمدته تحويل العصا أو حزام الوسط الى افعى بعد القاؤها الى الارض ، وقراءة التعاويذ السحرية عليها ، كما كانت لهم قوة السيطرة على الافاعي بالتعزيم عليها حتى تاتمر بأمرهم فيخرجونها من جصورها ، ويبتلون فاعلية سمومها أو يوجهونها الى أى مكان يريدون لتنتقم من أعدائهم . وكانوا يعتبرون الافاعي نوعا من الجن الذى يتشكل بشكل الافعى وكان بعضها يؤمر فيطير من مكان الى آخر أو الى بلد بعيد لتنفيذ ما يؤمر به .

ومعبد زائيس المذكور هو الذى تعلم فيه سيدنا موسى ودرس اللاهوت والحكمة ، ولما ق بمعجزته ببقية السحرة أمام فرعون عندما ألقى بعضاه فتحوّلت الى افعى أكلت افعاه بقية السحرة

كما اشتهر الكاهن الاعظم بمعبد حورس القديم (الديدر المحرق) بمعجزة شفاء الأبرص وهو الذى قام بشفاء الأميره بترأشيد بنت بختان



تمثال القطة يست التى كانت لها القوة السحرية بما تحمله من تعاويذ تقتل الافاعي وأرواحها الشريرة من الأسرة الثانية ٢١٠٠ ق.م



وأخت فرعون مصر بعد ما عجز كبار
الاطباء من شفائها ، كما ورد في
أحدى برديات تورين وكانت المعجزة
الثانية التي تخصص فيها وهي المعجزة
التي قام بها عندما قام الخلف بعد
موت رمسيس الثالث الذي كان قد
أوصى مجلس الحكماء أن يتولى ابنه
الاصغر رمسيس الرابع الحكم بدلا من
ابنه الأكبر قائد الجيش ، فاستدعى
الكاهن الأعظم الذي قام « بإحياء »
الملك الذي سئل عن وصيته في حضور
أولاده ومجلس الحكماء ، فنطق برغبته
وأشار إلى ابنه رمسيس الرابع الذي
نودي به ملكا وبذلك انتهى الخلاف
... كما ورد في برديات رولن ولوى
ومما يجدر بالذكر أن ذلك العيد هو
الذي أقام به سينتا عيسى عليه السلام
أثناء هروبه وإقامته في مصر .
كما اشتهر كهنة اهنتاسيل بمعجزات
ما أطلق عليه سر الاحلام الخاصة
بتفسير الاحلام وقراءة الغيب
والموساة والاتصال الروحي عن
طريق الاحلام وتمكين الرؤيا للاطلاع
على المجهول . وتحوى برديات تورين
الكثير من صفحات كتب سحر الاحلام
وكتاب مفتاح الاحلام .

وفي هذا العيد درس سيدنا يوسف
الرياضيات والفلك وعينه فرعون كاتبا
بالقصر وأمينا على الخازن بمعد
نبوءته المشهورة في تفسير الاحلام .
كما حسوت برديات وستكار
التي ترجع إلى الأسرة الخامسة
« المعجزات » التي كان يقوم بها الكاهن
« جدى » أحد سحرة معبد هيليوبوليس
أمام الملك خوفا حيث كان يفصل
رعوس الطيور عن أجسامها ويضعها
في أركان القاعة الأربعة ، ثم يتلى
عليها تعازيمه السحرية فتلتحم
الرعوس بالأجساد وتعود الطيور



كما اشتهر كهنة معبد بتاح بمعجزة الاختفاء والاختفاء حيث كان الكاهن يحمل تيمية اطلق عليها عصا بتاح السحرية كان يقرأ عليها بعض التعاويذ فيختفى بجسمه من وسط المجلس أو يظهر فجأة في وسط الغرفة المظلمة ليفاجئ الموجودين بحضوره كما كانت له القدرة على احضار الاشياء الموجودة بالخزائن السرية المحصنة وعرضها على الحاضرين أو اخفاء الاشياء الموجودة امامهم بالقاعة

واشتهر كهنة معبد امون في سيوة بمعجزة تحريك تمثال امون من مكانه واجابته على الاسئلة التي تتلى عليه وهي المعجزة التي قام بها التمثال عند زيارة الاسكندر الاكبر للمعبد حيث تحرك التمثال الضخم بإيماءة من رأسه وأشار الى الاسكندر برفع يده مخاطباً اياه بقوله « انك ابني واني أعطيتك الشجاعة ، وامرتك أن تحضر لزيارتي ، واني امنحك السيطرة على كل البلاد » وهي المعجزة التي آله المصريون بعدها الاسكندر ، وفودى به ابنا لامون، كما ذكر المؤرخ شرايون الذي ذكر انه شاهد معجزات التمثال بنفسه .

وتحوى المؤلفات التي كتبت عن السحر عند الفراعنة عددا لا يحصى من المعجزات التي كان يمارسها كهنة وادى النيل في كل معبد من المعابد ومعهد من معاهد السحر الملحقه ببيوت الحياة .

ومن البحوث التي ظهرت حديثا عن علاقة السحر عند المصريين القدماء ومعجزات الانبياء والسحرة الذين زاروا مصر والقاموا بها في مختلف العصور كتاب « المصريون .. أبناء الالهة » للكاتبه و . هولز .



المعبودة نوت الهة السماء كما نقشتم على غطاء تابوت الاميرة عنخنف في ابيري وتحمل الرموز والعلامات السحرية التي تعني بها جثة الاميرة وتصبب اللعنة على من يمسه بسوء

للتحليق وهي تصبح وتغرد ... كما روت نفس البردية كيف قام الساحر جدى في حضور الملك وايمانه وحكاماء القصر باحضار ثور كبير وضرب رأسه فمسقط على الارض بعيدا عن جسده ثم تلا عليه عزائمه السحرية فقام الثور وراءه وخرج الساحر من القاعة يتبعه الثور وهو يخور ... وفي هذا المعبد أقام سيدنا ابراهيم فترة من الزمن ودرس الكشيد من اسرار سحرهم .



تأديرت احدى تعائم ما قبل الاسرات
وتمثل فرس النهر ، تحمي الحامل
والمولود من الاذواح الشريرة والحسد
كانت توضع على جسد الميت لتحيمه
عند ميلاده الجديد في العالم الاخر -
تحولت الى صيود في الاسرة الرابعة

السحر .. والادب

يعتبر الادب المصرى القديم من اقدم
نواع الادب فى العالم ، وهو يتميز
بأصالته التى تعبر عن حضارة شعب
مصر وقد وضع الاسس الذى
يهتدى به الادبى كثير من الحضارات
القديمة ، ولعب دورا فعالا فى نشأة
الادب العربى والاغريقى القديمين .

مفضل السحر كعقيدة ، وتغلغل فى
جميع مقومات حياة الشعب المصرى ،
فقد لعب خيال الاديب المصرى دورا
خلاقا فى صياغة قصص السحر فى
الادب التصويرى والقصصى والفلسفى
والدينى ، بل وفى الادب المسرحى
لذى كان للمصريين القدماء الفضل
فى ارساء قواعده . كما امتد السحر
الى ادب الاعانى والانتاشيد وادب
الحرب والفروسية ، كذلك ادب الحكم
الامثال .

وكان الانبى المصرى القديم يعنى
كتابة قصصه شعرا او نثرا بالاسلوب
لقوى الجميل الذى اتهم بالبساطة
مع التحليل بالخيال ومحاولة صبغه
بالواقع .

ومجلدات الادب المصرى القديم



طوبى البحر
للااله تاو أثناء معاركه
السحرية فى الأزياء التنكرية



نماذج لتماثيل « اوشابتي » التي تخدم الميت في العالم الآخر

اجسامهم سوى غلالات من شباك الصيد
وكن يجدهن بمجاديف مكسوة برقائف
الذهب على أنغام القيثارات ...

وتشرح القصة كيف فقدت الاميرة
قرطها في الماء - وكان على شكل
سمكة من الذهب والفيروز - بينما
كانت تتغزل في جمال وجهها المنعكس
على صفحة الماء ، وكيف تشاءمت
الاميرة وانتابها الحزن ، فاستدعى
سنفرو الساحر جاجام عنخ ساحر
معبد آمون بمنف الذي تلا عزائمه
السحرية وضرب سطح الماء بعصاه
فانشق ماء البحيرة الذي كان عمقها
اثنى عشر ذراعاً ، فانكشف قاع
البحيرة وظهر القرط الذهبي السدي
نزل سنفرو والتقطه بنفسه وسلمه
للأميرة ، فعادت الافراح وكافأ فرعون
جاجام عنخ مكافأة سخية وعينه
ساحراً خاصاً لقصر فرعون .
ومن القصص التي حوتها نفس

ترجمت الى كثير من لغات العالم ،
وتحتفظ ببردياتها الكثير من المتاحف
العالية

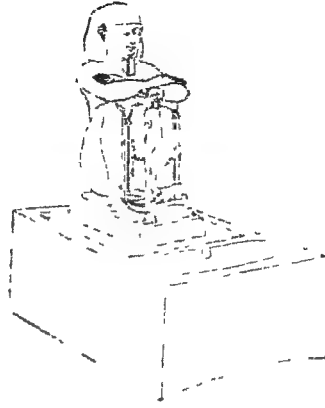
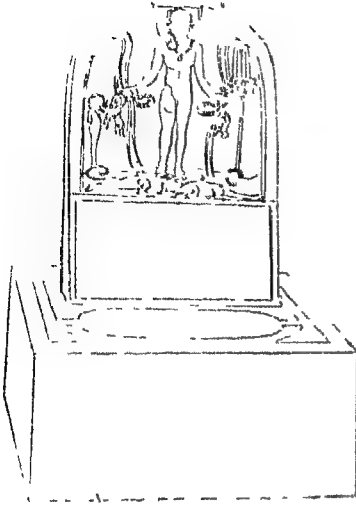
من اشهر برديات قصص السحر
برديات وستكار التي ترجع الى الدولة
القديمة ٢٨٠٠ ق م ، وهي من اشهر
البرديات التي ابداع فيها الاديب
المصري القديم في الخروج من الواقع
الى الخيال ووصف خوارق الاعمال
وتشبه الى حد ما في طريقة سردها
وتسلسلها - قصص ألف ليلة وليلة .
ومن امثلة قصصها قصة « قرط »
الاميرة والساحر « جاجام عنخ »
وتحكي القصة كيف خرج الملك سنفرو
للتنزه في بحيرة القصر مع الاميرة
مروى في سفينة ذات المقصورة
الذهبية - التي ابداع الاديب في وصف
سحرها - وقام بالتجديف عشرون
وصيفة من اجمل العذارى ذوات اجمل
الصنوبر والجوارح ، ولا يستر

كما تحوى برديات هاريس التى تعود الى الاسرة الثمانية عشرة عشرات القصص المماثلة التى تعتبر من أروع امثلة ادب السحر والاساطير القديمة كما اشتهر ادب القصة وعلاقته بالسحر بصفة خاصة فى الدولة الحديثة فى الاسرة الثامنة عشرة ١٥٧٠ - ١٣٠٠ ق م ، ومن أشهرها قصص سحر الاستخارة التى كان يقوم بها الملوك والقواد وسجلت جزءا من تاريخهم ، منها ما ذكر عن كامس الذى خرج لقتال الهكسوس بناء على أمر امون دى الرأى السيد ، وما ذكرته حتشبسوت من انها ارسلت بعثتها الى بلاد يونث بوحى من امون وتحتمس الثالث واستخارته للاله امون الذى حدد له ميعاد غزواته وما سبقناه فيها من نص

برديات وستكار قصة الزوجة الخائنة والتمساح الشمعى ، التى تحكى كيف صنع الساحر « اوبانور » تمساحا من الشمع طوله نصف ذراع والقاه فى البحيرة التى كانت الزوجة الخائنة تقابل فيها عشيقها أثناء غياب زوجها فى رحلاته مع الملك ٠٠٠ وكيف تحول تمثال الشمع الى تمثال حى ضم قبض على العشيق وغطس به تحت الماء عدة ايام حتى أتى الكاهن وأمره بالخروج به ليراه زوجها والشهود ، ثم أمره باعتراسه ، ثم تحول التمساح مرة أخرى الى تمثال صغير من الشمع حمله الساحر معه فى صندوق خشبي خاص به ، ثم أمر الزوجة الخائنة بأن تلقى بنفسها فى البحيرة لتلحق بعشيقها ٠٠٠



أبناء حورس الاربعة - تمثل أركان الدنيا الاربعة - وحارسه أعضاء الجسم بعد الموت من الفناو كانت تصنع منها اغطية للأوعية التى تحفظ فيها القلب والرتين والاسماء والمعصاة



بماذج لأحواض ماء السحر المقدس وآلة السحر الحارسه

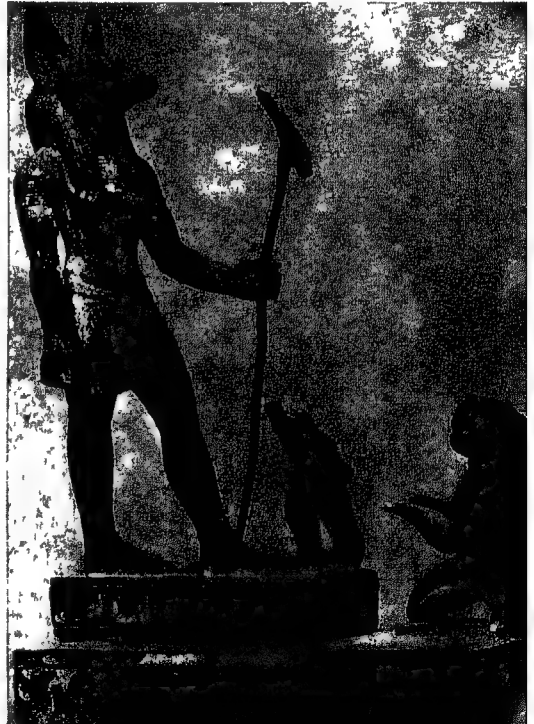
التمائم والاحجية في السحر القديم

تعتبر التمامم والاحجية العنصر المادى فى شاعلية قوى السحر ، او الواسطة التى تنقل التأثيرية الفعالة لحماية الانسان فى حياته الدنيوية ، وفى رحلته فى العالم الاخر او الحياة الابدية .

كانوا يجعلونها وهم احياء يضعونها على اجساد الموتى اعتقادا منهم بان لها من القوى السحرية ما يدفع عنهم الارواح الشريرة ، بل وتجلب لها ملها الحظ السعيد والحياة الهانئة وتضمي مختلف اعضاء الجسم كان للتمائم المقام الاول فى نفوسهم فوضعوها فوق اعتاب المنازل ، وتحت عتبات الابواب ، او داخل حجرات البيت . كانوا يضعونها فى اماكن نومهم وتحت وسائد رؤوسهم او فى اماكن ممارسة اعمالهم اليومية .

صنعوا منها وسائل زينتهم فكانت المعلقة التى تتوسد الصدور او تتدلى حول الاعناق او تتوج لباس الرأس واللعائم عبارة عن اشعار رمزية اصطلاحية لكل منها تعبير خاص ،

تمثال المعبود انويس الذى يحمى المعبد يسخره وجنوده من الازواح الشريرة حتى لا تدخل المعبد وتعاكس آلهته





نوحات إله حورس إله السحر
وحمايه المعابد



وتقوم كل منها باداء دور معلوم .
بعضها يمثل رموزا هيروغليفية تدل
على صفات معنوية كالحياء والقوة
والسعادة والبقاء والثبات والاعتزان
والحكمة والجمال ، وهى الدعوات التى
كان يستحب التمتع بها بنوع خاص
وبعضها يمثل تماثيل الالهة لما تملكه
الالهة من قوة سحرية تخصصة
يسجيب كل منها لدعاء معين ويلبى
طلباً خاصاً .

● كانت صناعة التماث من اهم
الصناعات الرائجة فى مصر القديمة
وبخاصة فى العهد المتأخر من تاريخ
البلاد ، كان بعضها يصنع فى المعابد
نفسها ، وقد تخصص فنانون المعابد
فى صنع التماث التى ترتبط بالهة
ومعبودات المعبد نفسه كلوحات
حورس السحرية التى تصنع فى معدن
ادقر ، وتماث حاتحور للحب والجمال
التي اشتهر بها معبد دنفرة، وتماثيل
« الاوشابتي » الصغيرة التى تحبل
الدعوات وتخدم الموتى والتي اشتهر
بصنعها معابد منف .

والمادة التى تتألف منها التماث
علاقة بقوة ونوعية فاعليتها ، فالذهب
معدن يرمز الى البقاء ، وهو سلطان
المعادن ووصفوا أن أصله من شعاع
الشمس المتجمد ، ومنه تصنع عادة
التماث التى تمثل الالهة ...

ويليه فى المعادن السروى الذى
يرمز الى الصلابة والقوة الدائمة ،
كما كانت تصنع التماث من الاخشاب
القدسة كالبلسم والانوس أو العاج
والعظام والفخار الطلى والقيشاني ،
كذلك مختلف الاحجار الكريمة
والكرناليين والهميتيت واليشب
والفلوسيات وغيرها من الاحجار
النصف كريمة .

كما كان للالوان دورها التأثيرى
السحرى بالنسبة للتماث ، فاللون
الاخضر لتماث الصحة والشباب ،
والازرق لمنع الحسد وطرد الارواح
الشريرة ، لذا كان الكف الممارس

(الخمسة وخمسة) وأوزات (العين المقدسة) - تصنع من القيشاني الأزرق اللامع أو حجر الفيروز واللآزوردى ، واللون الأبيض للطهارة والخلوص ، واللون الأسود لجلب الحظ والخير ، والأحمر لتمام الشر . ولقد ربط شارل لكسا في موسوعته « السحر فى مصر القديمة » العلاقة بين نوع التسمية وشكلها الرمزي وخواصها والمواد التى تصنع منها والألوان التى تتألف منها وأثرها على التسمية كمادة موصلة للقوى السحرية المفيدة للإنسان أو كمادة مانعة وعازلة للقوى الشريرة الضارة به . ويقوى تأثير التماثل إذا احتفظت بقوة الصيغ السحرية التى يتلوها صانعها أو يلقي حاملها كيفية تلاوتها لقد قام كل من لكسا وبورخارت وموريه فى بحوثهما عن « التماثل والسحر » بحصر أنواع التماثل وتماثلها وتطور أشكالها خلال مختلف العصور الفرعونية من عهود ما قبل الأسرات الى العصر الرومانى ، لوجود أنها تزيد



بمنحه الإله (امن) إله الشانسل
لأعمال السحر الخاصة بالعماسم
والخشب لحلها أو ربطها ..



نموذج للرموز السحرية الخاصة
بكل من تسمية رد - شجرة
الخفاق أو تسمية الإله بتاح وتسمية
ست « عقدة الآلهة أوزير »
برديات رموز التماثل السحرية
الأسرة ١٢



وال نينول باب البردى

اوزات العين المقدسة

زد شجرة الخلق

للادة توت عنخ امون ، مجموعة
لتماثل الحفظ والوقاية .



على الخمسة الاثني عشر كل متحف من
متاحف الاثار المصرية في العالم
المئات منها ، ولكن اشهر التماثل
الرئيسية التي لعبت دورا كبيرا في
حياة المصريين القدماء ، ينحصر في
التماثل التالية :

١ - تميمة عنق علامة الحياة ، واتخذ
شكلها من رجل يفتح ثراعيه ، وهي
اقدم تميمة ظهرت وكانت موضع
تقيس في مختلف العصور .

٢ - اوزات : العين المقدسة -
رمز العين السليمة الطاهرة تمد
حاملها بالراحة والحفظ وتمنع
الحسد .

٣ - ست : عقدة ايزيس - تحمي
حاملها الفرور بقوة الالهة - اذا
حملها الميت تفتح له ايزيس ابواب
الجنة ويعطى قوة القديسين .

٤ - وازت : الحية الناهرة او
الكوبرا المقدسة ، اورييس - تحفظ
حاملها من شر الاعداء والخصائل
والحسد ، وتمنع حاملها القوة
والسلطان .

كانت توضع على جبهة التاج
او غطاء الراس لتحميه من الاعداء
بما تنفذ من سم كالنار .

٥ - اييب القلب - تحمي حاملها
من قول الزور والسبب للناس -
توضع مع الميت بدلا من الجعران
لشهادة الحق وطلب العفو من الاله

٦ - واز - عمسود البردى
تميمة الفلاح وتجديد الحياة - النمو
الدائم والشباب الدائم الاخضرار
التجاح والنصر .

٧ - اورس - مسند الرأس -
تميمة لرفع رأس الشخص في
الحياة الدنيا والآخرة ، وتمنع أن
يتعرض الإنسان للاذى .

٨ - خا - مائدة القرايين ،
القناعة والستر وعدم الاحتياج الى
الناس .

٩ - الكا - راحة النفس وحفظها
من ارتكاب الشر .

١٠ - مانى - تميمة المعسود
« من » - تكسب حاملها الصحة
الجنسية وقوة الاخصاب ، وتمثل
دمية تجمع بين اعضاء التناسل
الذكر والانثى وتحمل رمز « من »
١١ - دت - الكف (الخمسة

وخمسة) تصد الارواح الشريرة
وتقي الحواس الخمس ، وترمز
للطالع الحسن .

١٢ - زبوى - الاصبعان ،
رمز رع وحورس حاملا سلمي
الصعود الى السماء - تميمة تمد
حاملها بالحظ والعلو والرفعة .

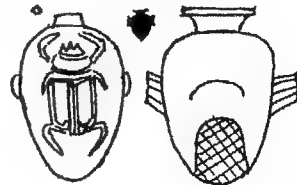
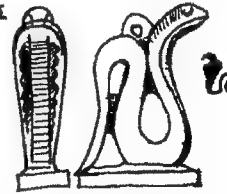
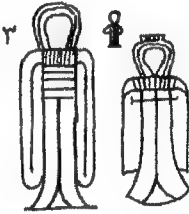
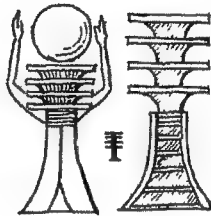
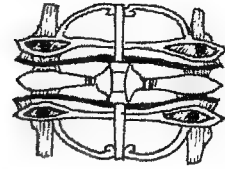
١٣ - الزاوية والميزان - تكسب
حاملها الاتزان والتفكير المنظم

١٤ - بس - تميمة حماية المولودة
والمولود من العين الشريرة ، كما
يحملها الناس في حفلات اللهو
والشراب لغوام الفرح والخير .

١٥ - ماعت وتضوت - تميمة
تكسب حاملها الحكمة والعدالة
وتحفظه دائما في جانب الحق .

١٦ - حتصور - تميمة الحب
والجمال وحماسيتها من الزوال
والحسد .

هناك مجموعة اخرى من
التمائم التي تمثل التجاح التي
تكسب حاملها القوة والسيطرة والجاه
وترفع مكانته وتحميه من كيد
الاعداء ، كذلك التمايم التي تحمل



شكل الحيوانات التي تكسب حاملها خواص تلك الحيوانات نفسها كتميمة رو (الأسد) التي تكسب حاملها القوة والسطوة وبس (القط) اللواعة وحراسته من الحشرات السمامة وجفن (الضفدعة) التي تمد حاملها بالخط كما تعتبر تميمة

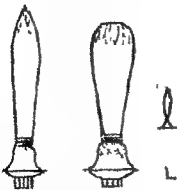
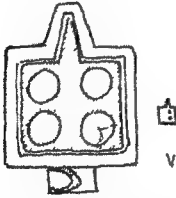
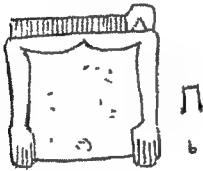
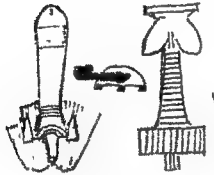
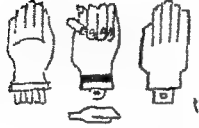
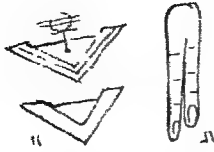
لزيادة النسل والخصاب . ومن أشهر التماثيل تميمة - نثر التي تشبه العلم وتجمع بين السماوات السبع والهة الكون التسعة والثلاثون المقدس لتذكر حاملها بآلهاء النذر للكله عند استجابة دعواتهم ، وهي التي اتخذ منها اسم النذر وتقاليده المعروفة .

أما الاحجية فكانت تصنع من لوحين صغيرتين من الخشب يكتب في داخلها صيغ وتعاويذ خاصة ، أو تحفظ بينها أوراق من البردي والنسيج تحمل مجموعة من الرموز والطلاسم السحرية . كما كانت تصنع بعض الاحجية من جلود الحيوانات أو الحشرات ، وكانت تكتب بالحرير الاسود ويستعمل الحبر الاحمر لرموز الشر .

وكانت الاحجية تلف برباط سبع لفات أو تعلق بخيط به سبع عقد . كما كان بعضها يثبت حول الجسم أو العنق بنسيج من شبك الصييد لطرد الارواح الشريرة ومنعها من الوصول الى الجسم ، ومازال الكثير من تلك التقاليد وطوقها متداولاً عند عامة الشعب

السحر . . والطب

كان المصريون القدماء يعتقدون ان كل داء من اعمال الارواح الشريرة التي تتسلط بقواها الخبيثة على الاجسام فتصيبها بالامراض وهذه القوى الخبيثة عند مقابلتها بالتأثير الاقوى تنهزم امامها وتخرج من الجسم فيشفى المريض وقد ارتبط السحر كوسيلة من وسائل العلاج على التأثيرات الروحية والتي كانت نواة





تماثيل الاسد والاسماك والفسندع والقط

السحرية والتعاويذ التي يجزم بفائدتها في علاج المرض وكان أغلب الكهنة على علم بتأثير الروحيات على الماديات ويرجع ذلك إلى قوة العقيدة الدينية وانقياد الناس إليها .

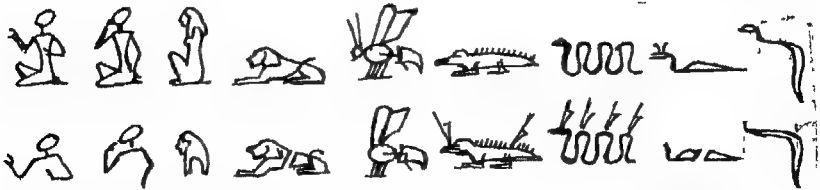
وقد ورد في برديات ايبيرس الطبية بأن الرقية والدواء يقيدان ويكمل كل منهما الآخر .

كما ذكر ديودور الصقلي عن سحرة مصر : أنهم كانت عندهم القدرة على التنبؤ بالأمراض والأوبئة قبل حدوثها ويتخذون العدة للوقاية منها ومقاومتها قبل وقوعها وأنهم كانوا يلتجئون في ذلك إلى علمي الفلك والتنجيم وهي من العلوم التي كان السحرة يدرسونها ويتخصصون فيها علميا كمادة من مواد دراسة السحر كما كانوا يحسدون الأمراض التي يتعرض لها الشخص في حياته وطرقه وقيامته منها تبعاً لتاريخ ميلاده وعلاقته بالبروج والكواكب وقد سجلت برديات سالهير ١٣٠٠ ق م الكثير من الجداول التي تنبأت لمواليد كل يوم من أيام السنة بما سيتعرض له من

الطب النفساني والطب الروحاني الحديث .

وكان السحر من العلوم المعترف بها وتدرس في مدارس المعابد أو ما يطلق عليها بيوت الحياة بجانب الطب والكهنة ويحمل الساحر الذي يصرح له بمزاولة المهنة شهادة ولقباً من المعبد لا يسمح له بمزاولة مهنة بدونهما وكان كثير من كبار الأطباء يدرسون السحر بجانب الطب ويحملون لقب ساحر بجانب مهنتهم . وكان لكتب السحر وبردياته مكتبات خاصة ملحقة بالمعابد والكثير منها مرتبط بكتب الطب والدين وقد اشتهر كهنة معبد منف بالذات بالجمع بين الطب والسحر بطريقة العلاج التي تجمع بين استعمال العقاقير الطبية المعروفة ومتابعتها نفسياً بالسحر والتعاويذ التي تعطى للدواء فاعليته وتأثيره بأمر الآلهة تحوت الذي كان يعتبر لها للمعرفة والسحر والطب في آن واحد .

ومما ذكر في برديات منف الطبية أنهم كانوا يشفعون كل عقار بالصيغ



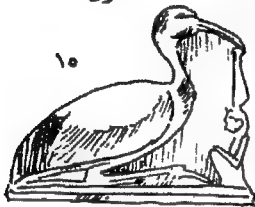
رموز الكائنات الحية في حروف الكتابة الهيروغليفية ويظهر أسفلها طريقة استنساخها في السحر بعد بتر بعض أجزائها



رمائم التيجان - تكسب جاملها القوة والسلطة والجاه



شعور تيمية الحب والجمال



ماعت وتحتى - التيمية والعرفه

ماعت وتحتى - تيمية الحكمة والعرفه

عليها الساحر تعاويذه ويحيطها
بطوقه السحرية ويأمرها بعلاج
المريض أو تخديره وتخفيف الآمه
وما تلك الأبرة السحرية سوى الأبرة
الصينية المعروفة فى العالم
والتي أصبحت يدروها علماء
طبيا قائمها بذاته . وما
ينطبق على البندول والأبرة الصينية
سيطبق على الكثير من وسائل السحر
الفرعونى. القديم معمد ما تكشف
البحوث التكنولوجية الحديثة عن
أسرار علم السحر المصرى القديم كما
اعترف العالم الحديث بالطب
النفسانى والروحانى القديم والذي

أمراض فى حياته ومواعيد أصابته
بها وما يمكن للطب والسحر من تقديم
الوسائل التى تصيبه من الأرواح
الشريرة التى تصيبه بتلك الأمراض.
وما كان السحر كغيره من مختلف
علوم مدرسة الحياة وجامعات المعابد
العلمية كعلوم الطب والعلوم والرياضيات
والفلسفة تخضع للبحث العلمى المتقدم
الذى احتفظ الكهنة بأسراره ولم يكشف
منه للعالم القديم إلا الجوانب انطiquية
فليس هناك من شك بأن السحر
وعداقته بالطب يخضع بدوره لنظريات
علمية متطورة (وهو ما كشفت عنه
بعض البحوث العالمية الحديثة ومن
بينها على سبيل المثال استعمال
البندول الفرعونى السحرى
فى تشخيص الأمراض
وعلاجها والذي ثبت أخيرا
بعد أن خصص للبحوث التكنولوجية
الحديثة أنه علم متطور قائم بذاته
وأنه يركز على الدبذبات والأشعاعات
والألوان موجاتها التى يصدرها الجسم
الانسانى وقد أنشئ معهد خاص
لبحوث البندول فى باريس (معهد
شاموريه) وأصبح البندول -
التميمة الفرعونية - وسيلة علمية
معترفا بها عالميا للتشخيص والعلاج
ويوالى عالم الطب سنويا عشرات
المؤتمرات فى طب البندول .

كما كشفت البحوث الحديثة عن سر
آخر من أسرار السحر الفرعونى هو
الأبرة العاجية السحرية التى تحمل
مختلف النقوش والتعاويذ التى يقرأ

ووسائلها ، وقد ارتبطت معظمها
بألمتون الدينية وكتب الموتى .
ومن أشهر المراجع « كتاب
الطريقين الى العالم الاوزيرى » الذى
وجدت صفحات منه مدونة فى
مقابر الدولة الوسطى ، ويرجع
بعضها الى عهد امنحت الاول فى
الاسرة الثانية عشرة ١٩٩٠ ق . م
والتي يرجع الفضل فى كشفها الى
المؤرخ الكبير الدكتور سليم حسن
ودونها فى موسوعته عن « مصر
القديمة وتاريخ الفراغة » .

تحتوى برديات كتاب « الطريقين ،
الكثير من الوصفات والصيغ السحرية
التي وضعت فى خدمة اله الحب
والمحبين والتي نسبت الى اله المعرفة
والسحر تحتوى وآلهة الحب والجمال
حتمور . . وقد ذكر ان مجرد تلاوة
صيغة معينة من صيغه العديدة
وممارسة ما يرتبط بها من طقوس
وتساويد كان كافيا لان تقع المرأة فى
هوى من يتلو الصيغة . ومن الطرق
المشهورة التي كان الساهر يمارسها
جرعة الساهر او جرعة الحب ،
كان اشهرها ان يؤخذ بعض قطرات
من الدم من بنصر العاشق او
العاشقة ويذاب فى اناء السحر
بعد ان تقرا عليه تعاويذ خاصة
ويعطى لمن يراد التأثير عليه ،
فيعمل السحر على استمالة قلبه
وخضوعه لمحبيه او عودته اليه بعد
فراق . كما كان يستعمل دم البنصر

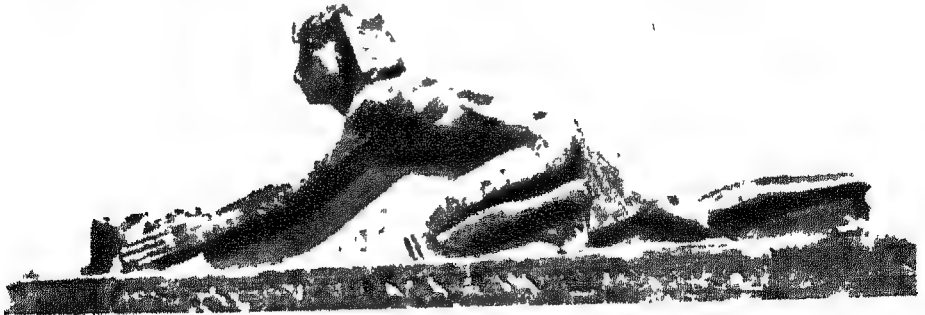
اعدت له كليات خاصة فى معظم
الجامعات وخاصة فيما يرتبط بتحضير
الارواح والاستعانة بها فى علاج كثير
من الامراض المستعصية ووصل بعضها
الى الاستعانة بها فى اجراء
العمليات .

ان تلك الاكتشافات العلمية الحديثة
فى علاقة السحر المصرى القديم بالطب
تحتم علينا ان نعيد النظر فى تقييم
حضارة الفراعنة وتراثنا الحضارى
والنظر اليها من زاوية اخرى غير تلك
النظرة السطحية التي تعودنا ان
نردها خلف ما يلقننا آياه مؤرخو
الغرب .

السحر . . والحب

كان لعطف القلب وارتباطها
بعالم السحر اهمية خاصة عند
قدماء المصريين ، لاعتقادهم بان
الحب قوة خفية متقلبة لا يمكن
السيطرة عليها ، ويظهر ان السحرة
قد تفاخروا فى هذا المضمار الذى
اختلف فيه الجهود الانسانية
الحثة .

لقد كشفت حفريات الدولتين
القديمة والوسطى بصفة خاصة عن
الكثير من برديات السحر المرتبطة
بالحب ، وتحتوى العديد من الوصفات
السحرية وطقوسها وتعاليمها





أحدى برديات السحر "المسدرة" « من متحف المرويليان »

أطرافها وتطحن أعضاؤها بالابرة السحرية وتدفن في الأرض ، من الطرق المعروفة التي يمارسها المسحرة للتفرقة بين المحبين أو الأزواج وتصبح بجرعات الحب المعروفة لاستمالة الحبيب بعد ابتعاد المنافس أو الغريم .

كما وردت بعض الصيغ السحرية في برديات شستريتي التي تمكن العاشق من الظهور في أحلام حبيبته بحيث يظهر في صور خلاصة تخضع المحبوب لسلطانه ولا تفارقه في أحلامه حتى يهيم به ويخضع لأرادته، وهناك وصفات أخرى ليضاهد المحب محبوبه الغائب في أحلامه ويتابع أحواله وأخباره ، لقد اشتهر السحرة

بممارسة أعمالهم السحرية بصفة خاصة في أعياد المعبودة حتحور الهة الحب والجمال ، وذلك في مختلف معابدها حيث يجتمع الشبان والفتيات وينهاضون على الحصول على قوائم الحب التي تحمل صورة المعبودة ويكتب على بعضها اسم الحبيب - أو أحبة الحب والرقية التي يعدها لهم السحرة لتحقيق أمنياتهم .

أو الكف في الكتابة على ورق البردي الذي يذاب في الماء الذي يقربه الطرف الآخر كما كان يستعمل دم البنصر في كتابة الأحبة التي تدفن تحت عتبة باب المحبوب أو في مكان تومه للتعويض بنفس الغرض .

هناك بعض أحبة الحب التي كانت تكتب بدم بعض الطيور كالهدهد وذخر البط ، ومن بين التعاويذ التي وجدت مكتوبة في أحبة الحب والوصال ما وجد مكتوباً لفتى لجلب محبة حبيبته واستمالتها - « يا حور ، أجمل (فلانة بنت فلان) تتبعني كما يتبع الثور علفه ، ويتبع القطيع راعييه ، وسرب البط قائده » .

أو ما وجد مكتوباً لفتاة في تعويذة مماثلة « قم وأرابط من أهواء ليكون حبيبي .. ليبقى كالقلادة حول عنقي والاسورة حول معصمي ، ولا تجعل عين الشر تفصل بيننا أو تبعدنا عني » .

كذلك كانت الدمية الشمعية والعرائس التي تقص من الورق وتجري عليها أعمال السحر وتخطط عليها الرموز والتعاويذ ثم تقطع



السحر .. فى الفنون

الذن هو المرأة الصادقة التى تعكس الصورة الكاملة لابعاد حياة المجتمع ، فتعبر فى جوهرها وأساليب اظهارها على البيئة ومقوماتها ووسائل ممارستها لها فى حياته العامة مع ما يتفاعل معها ويحيط بها من مؤثرات .

لقد اتسمت الحضارة المصرية القديمة بسيطرة الدين والمعتقدات على جميع مقومات حياة المجتمع . ولما كان السحر كما ذكرنا سابقا هو توأم الدين فقد وضع بصمات قبضته على العلوم والآداب ، وظهر دور السحر واضحا فى ممارسته الطب والفلك والتنجيم والكيمياء والرياضيات بل وفى فن المعمار نفسه .

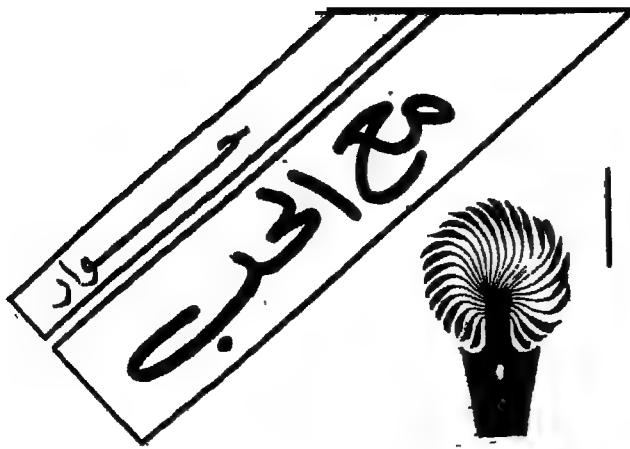
وقد انعكس تأثير السحر على الفنون بأنواعها من تصويوية وتشكيلية وتطبيقية ، ولعب دورا حيويا فى الخلق الفنى من ناحية الابتكار والتكوين والتعبير سواء فى الجوهري أو فى الأسلوب ، فمن ناحية الجوهري كانت نظرة الفنان لرسم الصورة أو حرفها أو تجسييمها بالحنك أن يلتزم بجانب التأثير الجمالى بالفاعلية السحرية أى التعبير عن شخصية صاحبها أو قواه غير المنظورة ، اعتمادا على أن الصورة الكاملة تمثل صاحبها كاملا حتى أن تصدعها أو محورها أو تشويهها يؤثر على صاحبها . لذا كان السحرة يعتمدون على الصور والتماثيل فى السيطرة على الشخص والقوى السحرية المؤثرة عليه أو

يمكن بها التأثير عليه .
وإذا القينا نظرة على الفنون الزخرفية والتشكيلية فى صناعة مختلف أدوات الزينة والمصاغ التى برع فى تصميمها وصنعها قدماء المصريين نجد أنها لا تخرج فى أشكالها وتكويناتها والوانها عن توكيدات من التماثل قصد بها أن تجمع بين التأثير الجمالى والفاعلية السحرية .

ولا يخرج تاج فرعون الذى تتصدر جبهته الحية الناشرة ورأس الصقر ومختلف رموز السحر كذلك قلانده وصولجانه ومختلف أدوات زينته . عن كونها تشكيلات متكاملة من تماثل السحر ، لكل منها رسالة خاصة وقوة سحرية خاصة أبدع الفنسان المصرى فى صياغتها فى تلك القوالب الفنية الرائعة .

وما ينصب على الصورة ينصب على الحرف والكلمة كما ذكر تحوت عندما وضع « السر فى الحرف والصورة والنطق » فالحروف والاسماء المكتوبة بها لها نفس الفاعلية والتأثير . وتشويه أشكال الحروف ورموزها الانسانية والحيوانية والنباتية كما تطهر فى البرديات السحرية وبرديات التعاويذ والتعزيم كان يقصد به ابطال تأثيرها أو محو فاعليتها لمنع قوى الشر التى بها ان كانت ضارة أو محو قوى الخير ان كانت نافعة تبعها لمقتضيات السحر .

وقد ذهب بعض الباحثين الى القول بأن الحروف الهيروغليفية التى اطلق عليها النقش المقدس ظهرت كرموز وطلاسم ، فى السحر القديم قبل ظهورها كحروف للكتابة ، وهو ما يفسر بقاءها مدة طويلة كحروف وكتابة سرية مقصود استعمالها وتفهمها والتخاطب بها على الكهنة ، ولم يستعمل الشعب الا الكتابة الديموطيقية والهيراطيقية




أحمد
عبد المجيد

إن قلتُ للحبِّ زدني ! . قال قد نفدتُ
 حداثتي عن غرامٍ طابَ أغصانها
 بذلتُ ما في يدي للماشقين ومَن
 أقام للعشق أمجاداً وسُلطاناً
 وأنتَ بددتَ ما أعطيتهُ فقَدتُ
 يدالكِ تطلبُ مني اليوم احساناً
 أين الذي يا صبي ، مَن عيناها أقسمتا
 على الحفاظِ على ما صار نسياناً
 أين الذي يا صبي ، مَن قد باتَ موضعه
 ما بين عَيْنيكِ يا مثنى مثنى انسا
 ما زلتَ تشده ليلاً إذا اختلجتُ
 لواحظُ النجمَ إن ما باتَ سهراناً
 النجمُ والماشيقي الولهان ماقتنا
 كواكباً في الدجى ، بالوجد يزدا ؟
 أين الذي يا صبي ، مَن ينثو خائلنا
 عند التقدير الذي أثنجته فجوانا
 ياما هتفنا على شطيتك أغنية
 يائسلُ صارتْ حكايا من حكايانا

ورحلت تعرف « سيفونية » ملات
سَمِعَ الزَّمانَ بلحنٍ من شكاوا
أين الذي يا صبة ، في الأزمان ضيغني
من عهد رومي وقيصر منذ أزمانا
لولا الهوى والجوى في الناس ماظنوا
شِراً ولا أرسلوا في الليل العا
ولا تترك بل صبة بالدجى ومضى
في اليد يذكى من الشكار نيرانا
ولا اشتكى ، وجواه بعض غرت
إن المحبة غريب أينما كانا
فإن تنسم عطرا من أحبت
شكنا كمن بات طول العمر تشنوا
تخائه من رقيق العن في طرب
ولا يبيت على ما فات حننرا
قد كان يشفق من أي يطول به
وما هو اليوم كل النأي قد هانا
لئن تفرغ من ذكر الحبيب شذئ
كما يشر صوت الماء عطشا
يا ليت يا عاشقا ، أبيت بعض الذي
ترجوه متى وما في الكف قد كانا
بدعت كل الذي أعطته وغدت
يداك تطلب متى الآن إحسانا

يعكس الادب عادة الكثير من الافكار والمعتقدات التي يدن بها الناس في العصور التي يكتب فيها ، والتي يصورها الادباء كجزء من تصويرهم للتجربة الانسانية التي هي الموضوع الاساسى للادب . . ولما كان الايمان بالسحر يختلف قوة وضعفا باختلاف العصور ، ونتيجة لعوامل حضارية وثقافية ليس هنا مجال الحديث فيها - فان السحر كأحد مكونات الخلفية الفكرية او العقائدية يظهر في ادب بعض العصور بينما يكاد يختفى تماما في عصور أخرى . ففي ادب العصور الوسطى وفي ادب عصر النهضة في انجلترا مثلا يلعب السحر والسحرة دورا هاما ، بينما يكاد يختفى تماما في ادب القرنين الثامن والتاسع عشر ثم يعود فيظهر مرة أخرى في بعض الاعمال الادبية في العصر الحديث .

ولعله ليس من الغريب مثلا  أن نجد من الشخصيات الرئيسية في رواية للادبية الانجليزية المعاصرة « إيريس مردوك » من يهتم بالسحر ويجرى طقوسا مشبوهة في قبر أسفل مكان عمله الرسمي . فبينما كان السحر أحد عوامل الخلفية العامة في العصور الوسطى وعصر النهضة ، فمن الملاحظ أن هناك عودة الى الاهتمام بالمسائل الروحية في العصر الحديث . ولعل الملكية التي سادت العالم في عصرى الثورة الصناعية وازدهار العلوم قد أخذت تفسح المكان أخيرا لتلك الرغبة الدفينة في نفس الانسان والتي تدفعه لمحاولة استكشاف تلك العوالم الخفية التي يتناولها السحر وتحضير الأرواح وغيرها . ومن الطريف أن بعض العلوم قد ارتبطت في بدايتها في اذهان العامة

السحر في الأدب الانجليزي



وفي الأدب الإنجليزي أمثلة عديدة
لذلك سنختار منها مثلين أو ثلاثة .
أما أول هذه الأمثلة فهو « قصص
الملك آرثر » التي جمعها وأعاد
صياغتها توماس مالوري تحت
عنوان : « موت آرثر » ونشرت
بعده موته في ١٤٨٤ ، وإن كانت
تعالج أسطورة الملك آرثر وفرسان
المائدة المستديرة في القرن الخامس،
إلا أنها قد أصبحت جزءا لا يتجزأ
من المخيلة الإنجليزية والأسطورة
التي وجد فيها الدارسون والقصصاء
مصدر الهام للثقافة.

وتعالج قصص الملك آرثر وفرسانه
الشجعان أحداثا تكاد تشبه لفرط
بساطتها ووضوحها قصص الجان .
ولكنها تشكل موقفا إنسانيا أساسيا،
وتقدم صورة رائعة لمبادئ
الفروسية التي كانت تقام عليها
مملكة آرثر ويدافع عنها فرسانه
لمملكته للخيرة يهددها الشر من
الداخل في صورة بعض الأعداء الذين
يحاولون الاستيلاء على السلطة
من ناحية والغزاة الكساحيين من
الخارج والذين لا يبدون بـ «
يدين به أهل مملكة الخير من مثل
ومبادئ من ناحية أخرى .

وفي هذا الصراع بين قوى الخير
ممثلة في الملك الشرعي وأعدائه
وقوى الشر ممثلة في أعدائه يلعب
السحر دورا أساسيا بمستشار الملك
ومعلمه ساحر طيب هو مرلين ،
وأخت الملك ألتامرة طيبه مورجانا،
ساحرة شريرة ماهرة تستخدم جميع
قوى السحر وحيله بينما يعمل
مرلين على إبطال قاطبة حيلها
ومعلومة الملك وفرسانه على التصدي
لها .

لما مبادئ مملكة الخير التي
يطنها الملك آرثر مطالبا فرسانه
للتمسك بها قبل تفرقهم سعيًا وراء
المغامرات ويحثا عن الكأس المقدسة

بالمسحر ، وخاصة علوم الكيمياء
والطباعة والفلك ، وكان يصور
العلماء في بعض الأعمال الأدبية
في ثياب السحرة وخاصة من غير
المسيحيين . ومن الطريف أيضا أن
السحرة كانوا يتخفون في مسوح
الزهبان زيادة في التميويه والتحايل
على ضحاياهم من البسطاء .

وبالرغم من أن النظرة العامة
في أن السحر يعتمد على الصلة
بين السحرة وأرواح شريرة
يسبغونها للتأثير في مجرى
الأحداث أو صلح أعمال خارقة ،
أو كشف النقاب عما يخفيه المستقبل،
أو ما يحدث في أماكن نائية لا تصل
اليها عين الإنسان . - إلا أنه يمكن
التفريق في الثقافة الأوروبية بين
نوعين من السحر : السحر الأسود
وهو الذي يراد به إنزال الضرر
بالإنسان ويقوم به الأشرار من
البشر تصبأونهم في تلك الأرواح
الشريرة ... والسحر الأبيض وهو
الذي يراد به نزع أذى تلك الأرواح
وحماية البشر منها ، ويعتمد على
معلومة الأرواح الخيرة .

ويمكن للسحر في الأدب الأوروبية
بروجه عام فكرة الصراع بين قوى
الخير والشر من ناحية ، وبين
طوح الإنسان وتعطشه للمعرفة الكاملة
والقدرة الإلهائية ، وبين خوفه من
الغموض على لادة الله ومن
المقالب الأبدية نتيجة لذلك من
ناحية أخرى .

التي شرب منها المسيح في آخر
عشاء له مع تلاميذه فليخصها كما
يلي :

« لا تأتوا اى فعل منكر ، ولا تقتلوا
ولا تصنعوا شيئا يتسم بالقسوة
أو الشر . اهربوا من الخيانة وجميع
انواع الكذب وانواع التعامل التي
لا تتسم بالامانة والصنق . قدموا
الرحمة لمن يطلبها أو امتنعوا عن
الجلوس الى هذه المائدة المستديرة .
وقدموا العون دائما ما وسعكم
الجهد الى السيدات والانتصارات
واذهبوا لنجدة الزوجات والارامل.
واتركوا ما في ايديكم من عمل مهما
كان امره في سبيل رفع الاذى عن
اية سيئة في العالم ، والا كان
الموت والعار الابدي جزاءكم
ولا تقتلوا من أجل الحب أو الربح ،
ان لم يكن قتلكم قتالا في سبيل
العدل والخير . »

وبيلارك مرلين هذه المبادئ .
ويحث الفرسان على العمل بها
لتستمر مملكة الخير على الارض .
مؤكد أنه حتى ولو أتركهم السموت
جميعا في سبيل ذلك فسيتبقى مبادئهم
حية وستظل مثلهم قائمة الى الابد .
ثم يخبر الملك آرثر ان أيامه على
الارض وشيكة على الانتهاء وأنه
مسيذهب لينام ، أما هو فمملكته
ستنهزمها قوى الشر في النهاية ،
وأنه سيخسر صريعا في إحدى
المعارك ، ولكن وان طال الامر فمملكة
الخير ستعود الى الارض ، ويوصي
مرلين الملك بعدم التخلي عن
مبادئه ويوصي به نيمو الساحرة
الخيرة التي ستوليها رعايتها بعد
اختفاء مرلين من حياته .

وتتوالى أحداث الصراع فترى
العديد من الحيل السحرية الماكرة
التي تهدف الى الايقاع بالفرسان
الابطال والتفريغ بهم . من هذه
الحيل ظهور فتيات جميلات يطلبن
العون والمساعدة والقصاص ممن
اسان اليهن مما يضطر الفرسان
الذين اقموا على مساعدة النساء
ونصرتن ان يصفوا ذلك فيجسوا
انفسهم بعيدا عن طريقهم الاصلي
تارة ، وفي السجن تارة اخرى ، أو
في مواجهة فرسان اشرار تارة
ثالثة . ومنها ايضا ظهور سفينة
جميلة تصنع بها موسيقى رقيقة
تنسلب على الماء دون ان يوجد بها
من يقودها ، ثم تقف مقابلة بعض
الفرسان تغريهم بركوبها والاستمتاع
بجوها الساحر . ومنها ايضا الحيلة
التي تنسلب بها مورجانا سيف الملك
آرثر الذي قيل انه نتيجة
لتعويذة سحرية خيرة ، لن يهزم
أبدا وهو يقاتل به ، ويتركه يحارب
يسيف عادي فيكاد يقع قتيلا لولا
قيام نيمو الساحرة الخيرة بحيلة
مضادة تعيد بها السيف الى يد

شيكسبير الممثل في مسرحياته



ويقصر البعض ذلك بالقبول بأن
الجزء الفكرية التي تميز بها ذلك
العصر قد حركت بعض المعتقدات
القديمة الأولية والكثير من المخاوف
من قوى الطبيعة الغامضة . كما
أن حركة الإصلاح قد أدت إلى
التحرر الذي أدى إلى الشعور
بالنشوة والقدرة على تحقيق
الإسلام ، بحيث أحس جيل مارلو
أنه لم يعد هناك شيء مستحيل ، كما
لم يعد هناك شيء مقدس لا يمكن
نقده أو غزوه وامتلاكه .

« ويكتور فلوستوس » عالم أعيت
الحيل للحصول على المعرفة
والقدرة التي يتوق إليها فعقد
صفقة مع الشيطان يمنع بمقتضاها
كل ما تصبو إليه نفسه طوال فترة
أربع وعشرين سنة ، في مقابل
تسليم روحه في نهايتها . وتخبرنا
الجنونة في بداية المسرحية أن
فلوستوس عالم ضليع لا يحصل
على درجة الدكتوراة في اللاهوت
ولكن الغرور قد ركب فخلق بأجنحة
من الضمير فكان مصيره السقوط .
فبعد أن أخذ كفايته من العلوم
المختلفة أتجه إلى دراسة السحر
الذي وجد فيها أكثر الدراسات
إثنا .

وعندما يظهر فلوستوس على
المرح يؤكد لنا أنه وجد أن دراسة
الظنفة والمنطق والطب والقانون
واللاهوت ، دراسات لا طائل تحتها
أما كتب السحرة فهي الكتب التي
يجد فيها شألكه ؟

« الخطوة والدوائر والرسوم
والحروف والأرقام ،
نعم ، تلك هي الأشياء التي
يريدنا فلوستوس حقاً .
أه ، ما أعظمه عالم ، عالم الفلكية
واللذة ، والقوة ، والمجد ،
والقدرة الكاملة ،

صاحبه وثقله من خصمه ومن
أطراف تلك الحيل ظهور الفارس
الأخضر الذي يحمل رأسه على
صدره ثم يجسده إلى مكانه وكان
شبيهاً لم يحدث ، مع ما يجعله
ذلك لشأبيه من رعب وخوف .

وهكذا نرى أن السحر كان يرى
في تلك القمصن كعامل مؤثر
في الحياة اليومية وكقوة
خارقة تعين الخصم على خصمه
وتعمل على تحقيق ما قد تفشل في
تحقيقه القوة البشرية المجردة .

أما إذا انتقلنا إلى عصر النهضة
فنجد مثلاً أكثر تضجاً وروعة
لتصوير السحر كعامل من العوامل
أثرية في الحياة الانسانية وذلك
في مسرحية كريستوفر مارلو
الشهيرة « ويكتور فلوستوس » .
ولعل أحد أسباب خلود تلك المسرحية
هو أن السحر في هذه المسماة
إنما هي رمز لتلك القوى الخارقة
الغامضة التي يسعى الإنسان
لتطويرها لارتائه ليحقق المعرفة
والقوة التي تولدها له ، وما يمكن
أن تحققه أو لا تحققه تلك القوة من
أشباح أو معاناة ، وإلى أن السحر
كما يصوره مارلو في عصر النهضة
وسيلة فعالة للحصول على تلك
القوة . ومن المثير أن عصر
النهضة الذي شهد بداية حركة
الإصلاح النبيل في إنجلترا شهد
أيضاً اهتماماً كبيراً بالسحر

السحر

الإنساني

والتمسك بذلك الفن الذى يحوى
جميع كنوز الطبيعة ، ليصبح لها
على الارض وسيد هذه الاوراح
وامرها .

« وعندما يأتى الالمانيان فالديس
وكورنيلوس لزيارته يخبرهما انه
قرر بناء على كلامهما ونتيجة لرغبته
الخاصة ان يمارس السحر والفنون
الدفينة ، فقد خلّبت ليه ويطلب منهما
كتبا فى السحر وما يلبث ان يأخذ
فى مزاولته فيقطع فى استحضار
مفستوفوليس ، مساعد لوسيفر أو
ابليس . ويطلب فاوستوس لنجاشه
فى استحضار هذا الشيطان الذى
يخبره انه انما استجاب لدعوته
بمحض الصدفة وأنه لا يفعل ذلك
عادة الا بأمر من ابليس ذاته الذى
يحاول دائما اكتساب ارواح جديدة
الى مملكته . ولكنه يعده بأن يكون
عبيده والمؤتمر بأمره شريطة ان
يمضى عقدا بدمه يتعهد فيه بتسليم
روحه لابليس فى نهاية حياته .
وبالرغم من ان فاوستوس يتردد فى
بادئ الامر مدركا خطورة الخطوة
التي يغريه مفستوفوليس باتخاذها
الا أنه يوافق على مطلبه ، ويعلن
ذراعه فيسيل الدم ويأخذ
فاوستوس فى كتابة العقد
المطلوب الا ان الدم يتجمد ولا يستطيع
ان يفعل ذلك ومرة أخرى تعساوده
الشكوك ويتساءل ما الذى يعنيه تجمد
الدم ، ولكن مفستوفوليس يهون عليه
ويذهب لاحضار بعض النار ليسيل الدم
وما يلبث ان يسيل الدم مرة أخرى
ويكتب فاوستوس الصيغة المطلوبة:
« يعطى فاوستوس روحه لك ، مرة
أخرى تتوقف يده عن الكتابة وكان
شيئا يمسك بها ، فيتساءل مرة أخرى
« ولم لا يفعل ذلك ؟ اليست روحه
ملكا له ؟ » وأخيرا ينتهى من الكتابة.
ولكنه يرى على ذراعه كلمات مكتوبة
تقول : « اهرب ، ايها الرجل » فيظن

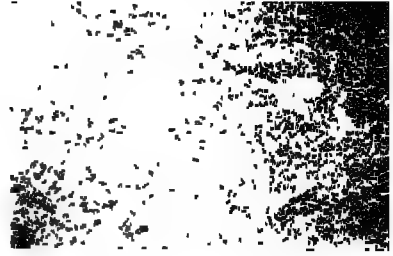


انريس مردوك . نماذج للسحر

ذلك العالم الذى يوعد به الدارس
لهذا الفن .
كل تلك الاشياء التى تتحرك بين
الطيفين الساكنين ستكون جميعها
تحت امرتى : ان الاباطرة والملك
لا يطاعون الا كل فى امارته ،
ولا يستطيعون ان يقبضوا
الريح أو يفجروا السحب ، أما
مملكته ذاك الذى يبرز فى هذا الفن
فتمتد بعيدا بامتداد عقل الانسان ؟
ان الساحر الحق اله جبار .
والآن ، فلتشاهد هذه ايا
فاوستوس لتفوز بالالوهية !

(الفصل الاول ، المشهد الاول)

وفى المشهد الثانى يجسد لنا
مارلو الصراع الدائر فى نفس
فاوستوس قبل ان يسلم نفسه نهائيا
للشيطان ، عن طريق الحديث
الدائر بينه وبين ملاكين ملاك طيب
ينصحه بأن يلقى بعيدا بكتب السحر
اللعين لئلا تغريه بالسقوط وتجمع
غضب الله على رأسه ، ويشير عليه
بقراءة الكتاب المقدس ، مضيفا ان
ما يفعله انما هو كفر ، وملاك شرير
يحته على الخي فى مسبيله ،



ليغفر له لولا خوفه من ابليس
وملائكته الاشرار الذين يقفون له
بالرصدا ، يمنعونه من ذلك
بالخوف والتعذيب . كما عمل على
ايراز قضاة الجزاء الذى حصل عليه
فاوستوس فى مقابل بيع روحه الخالدة
فمثل له بزيارة الى روما لفترة من
الزمن فى صحبته ، هيلين ، ملكة
طروادة الفاتنة ، واخيرا فى تصويره
للعذاب المرير الذى يتحملة فى ساعته
الاخيرة قبل ان يحضر ابليس لتسلم
روحه والنزول به الى الجحيم الى
الابد ، وذلك فى مشهد من اروع
مشاهد التراجيديا واكثرها كسفا
عن عمق تلك التجسرية الانسانية
الفريدة ، والمعمة بلذة الانتصار
والاحساس بالقوة فى بدايته ، ثم
بالالم والمرارة والندم والرغبة فى
التوبة حيث لا مكان للتوبة فى النهاية
ولكن الزمن يمضى وما تلبث ان
تمضى نصف الساعة الاخيرة من حياته
فيصبح :

« آه لقد مضى نصف الساعة !
وستمضى الساعة كلها عما قليل
يا الله .. »

اذا لم ترد ان ترحم روحى ،
فمن اجل مسيحك الذى فداني بدمه
ضع حدا لآلى الذى لا يتوقف
ولتجعل فاوستوس يقضى فى الجحيم
الف سنة .
مائة الف سنة ، ثم يخلص فى
النهاية .

وتصور هذه السطور التى تشبه
الربيع والثقفة فى نفس القارئ أو
المشاهد ما يدور فى نفس فاوستوس
من مشاعر الیمة نتيجة انزلاته فى
طريق السعد والشر والخضوع لابلis
اما مثلاً التالى للدور الذى يلعبه
السحر فى الالب انجلىزى فهنجد
فى « ماكبث » احدى تراجيديات
شيكسبير الخالدة . فبالرغم من
اختلاف الآراء حول مدى اهمية الدور

ان خياله قد صور له ذلك ، ولكنه
يرى الكتابة واضحة ، ويدرك ان
فاوستوس لن يهرب . وكان
مفستوفوليس يدرك ما فى نفسه من
تردد وتخوف فيحاول الترويح عنه
بدعوة عدد من الشياطين التى تظهر
حاملة تاجا وملابس فاخرة ثم تأخذ
فى الرقص امامه قبل ان تبرح المكان
ومن الواضح ان فاوستوس بما
يقدم عليه يكرمسبحته وينحذى الدين
الذى يمنعه من الخضوع للشيطان
والتعاون معه وذلك بتسليم روحه له
فى مقابل الحصول على المعرفة والمنة .
ومن هنا كثر تردده وتخونه فبسل
الاقدام على قلعته المشنعة
ولقد يرع مارلو الذى استخدم
الخطوط الرئيسية لاسطورة معسوفة
موضوعا مسرحيته فى تصوير
المصراع الدائر فى نفس فاوستوس
بين رغبته المسيطرة فى استخدام
السحر لاشباع رغبته بتموين تردده
فى دفع الخمن الذى يطلب اليه فى
مقابل ذلك وهو الخروج عن طاعة
الله وانكار المسيح والتسليم بالعذاب
الابدى بعيدا عن رحمة الله . فصور
لنا فاوستوس موزعا بين ما يهوس
اليه به الملك الطيب تارة والملك
الشرير تارة اخرى ، ثم بين تصمىح
طبيعته واصدقائه من ناحية وبين تهديد
الشيطان وتوعده من ناحية اخرى ،
بعد ان ادرك عظم جرمه وقضاة العطاء
الذى حصل عليه . واطلعا على رغبته
فى التسوية وفى التضرع الى الله

من أن يلحقهما مصير أبيهما ، ثم يعتلى هو عرش البلاد ، ولكنه عرش قائم على الدم والخوف والشك ، فما يلبث أن ينهار ليعود الحكم إلى الوريث الشرعى ويعود الأمن إلى البلاد .

ولعلنا لسنا بحاجة إلى أن نضيف أن هذا المخلص الذى أوردناه أنفسا هو الهيكل العارى لأحداث المأساة التى يعرض فيها شكسبير لمأساة إنسانية مروعة تبرز فيها شخصية البطسل وزوجته وقد كشف النقاب عما يجول بنفسيهما بعد أن ارتكبا جريمةتهما ضد ملكيهما وقريبيهما وضيافتهما فكان بحيث فارق النسرم أعينهما وانتهت الملكة إلى ما يشبه الجنون ثم الانتحار وغدا الملك طاغية يحسول قتل كل من يشك فيمن رجال مملكته الواحد تلو الآخر خوفا على عرشه ، وتزيده نبوءة الساحرات طغيانا ، ظنا منه بأنه يمان من الأعداء والمولدين من النساء .

أما الدور الذى تلعبه الساحرات فيتلخص في آتهن ينتسطن ماكبث عند عودته من المعركة بصحبة قائد آخر ، هو يامكر ويبدنه بالتحيية قائلات :

« تحية لماكبث لورده جلاميس
تحية لماكبث لورده كودور
تحية لماكبث ، من سيكون ملكا فيما بعد »

ولما كان ماكبث في تلك اللحظة لورده جلاميس فقط فإنه يجفل قائلا : « أن لورده كودور مازال حيا » ولكنه سرعان ما يأتيه رسول يدينه بأن الملك قد خلع عليه لقب لورده كودور بعد أن ثبنت الخيانة على صاحب اللقب الاول . ويعجب ماكبث عما إذا كانت النبوءة الثانية ستحقق كما تحققت الأولى ، ويكتب إلى زوجته ينبئها بما حدث ويسر إليها بأن الملك قد قرر تشريفه بالزيارة ويطلب إليها الاستعداد

الذى تلعبه الساحرات الثلاث في هذه المأساة ، فمما لاشك فيه آتهن يلعبن دورا هاما في حياة البطل وفي سقوطه في النهاية . فالمسرحية تبدأ بمشهد يتفق فيه على لقاء ماكبث وتنتهى وكلما تهت على لسانه وهو يقاتل بيأس وقد هاله مدى الخداع الذى تضمنته نبوءاتهن .

وتدور المأساة كما نعلم حول جريمة شعاء يرمكبها ماكبث الفائد الشجاع مدموعا يطموحه الطاغى في الوصول إلى العرش ، تحته على ذلك زوجته التى لا تقبل عنه طموحا ، وسرعان ما يجد نفسه يخوض في بحر من الدماء ينتهى به إلى المصيد المحتوم لكل طاغية مستبد . لماكبث أحد قسادة جيش الملك دنكان ، ملك اسكتلندا ، الطبيب الرقيق المسن ، يعود منتصرا بعد أن أخضع الثوار وقضى على حركة تمرد ضد الملك ، ليجد الملك في انتظاره يغدق عليه التكريم والجزاء ، فلا يثنيه ذلك عن تنفيذ خطته المكرة بقتل الملك والصاق التهمه بحارسيه نيسابة عن أبيه الاميريين اللذين يلودان بالفرار خوفا



كذلك يشغله قول الساحرات بحيث يكاد ينسى من حوله ويخطر رجاله الى لفت نظره الى انهم ينتظرون أمره بترك المكان ومواصلة السير ، ذلك بينما يختلف تماما رد فعل بامكو الذي لا يأخذ نبوءة الساحرات ، « بأنه لن يكون ملكا ولكنه سيكون ابا للملك ، مأخذ الجد ، ويحذر ماكبث قائلا :

مولكته من الغريب

انه كثيرا لكي تستميلنا قوى الظلام الى ما يغر بنا ، تخبرنا
بأشياء حقيقية .

حتى تكتسبنا بتفاهات صادقة

لتوقع بنا في نتائج وخيمة » .

ورأى ان هذه الكلمات التي تحمل بين طياتها مفارقة درامية تنبئ بما سيحدث بالفعل لماكبث . كذلك فان ماكبث وقد تحققت النبوءة وأصبح ملكا يسعى للقاء الساحرات مرة أخرى ليحرف منهن ما يخبئه له القدر وهنا تضاعفه بأقوال تبدو مطمئنة في ظاهرها ولكنها كاذبة في جوهرها وذلك حين تمثثنه بأن يكون جريئا ولا يخشى احدا لانفلينال منه مولود من امرأة ولن يصيبه سوء حتى تتقدم غابة بيرنام الى قلعة دنيسينين . ثم يكتشف في نهاية المسرحية ان ماكدوف الذي ذبح هو زوجته وأطفاله والذي القسم أن يقتنص منه لم يولد بالطريق الطبيعي وأن جنس الوريث حاملين للملك يقتربون من دنيسينين حاملين فروع اشجار غابة بيرنام .

وهكذا نرى بوضوح ان الساحرات تغرين بمالكبث ان لم يكن في المرة الاولى ففي المرة الثانية التي يسعى هو فيها اليهن بعد أن تلوثت يداه بالدماء البرينة ، ومن هنا فهن يمثلن بعض قوى الشر في المسرحية فبينما يمثلن قوى الشر في المسرحية يمثل طموح ماكبث وقسوته الشر

للقائه . ويحدث أن ينتهز الملك فرصة وجود رجاله بعد الانتصار في المعركة فيخبرهم بأنه اختار ابنه الأكبر وريثا لعرشه ، فيدرك ماكبث أن نبوءة الساحرات لا يمكن أن تتحقق بالطريق الطبيعي ودون تدخل منه كما تحققت نبوءتهن الاولى ، فيأخذ في التفكير في التخلص من الملك أثناء وجوده في قلعته وأثناء تومعه ، ولكنه يعود فيستكبر الامد ويقرر التراجع عن خطته ولكن زوجته تحثه على المضي قدما معايرة آباء بجهنم ، فيقدم على جريمته ثم يقاسى من عذاب الضمير ما يجعل منه انسانا قاسى القلب لا تهمة الا سلامته فيمنع في القسوة وارقة للسماء .

وهنا يمكن طرح سؤال طالما طرحه النقاد والدارسون وهو هل كانت نبوءة الساحرات هي الحافز على جريمة قتل الملك التي يرتكبها ماكبث ، أم أنها لاقت هوى في نفسه لانها لمست رغبة بطينة في داخله ، فان كانت الاجابة بالإيجاب على الشق الاول من السؤال ، فلا يمكن أن يمسد ماكبث مسدودا عن جريمته التي تخرجه عليها الساحرات ، وان كانت بالنفي، كانت الاجابة على الشق الثاني بالإيجاب وهو ما يبرزه النص المسرحي وتجمع عليه الآراء . ذلك ان ماكبث يجفل عند تفوق قول الساحرات بالنبوءة الثانية ، ويلحظ ذلك رقيقة بامكو .

**السحري
الادب الإنجليزي**

(أبو هريرة) فتحكم على زوجها
البصار أن يتعذب في عاصفة تشبهها
بسحرها ، لا يذوق طعم النوم أسابيع
طويلة عقابا له ولزوجته .

وتتلق طبيعتهم الشريرة مع جو
الشر والظلم والدم الذي يسود
المرحبة وكما يقتل دنكان في ليلة
عاصفة ، تظهر الساحرات في جو
عاصف وعندما يتحدثن ينثرن
بالعرافس التي تفرق الصفن وتقلع
الأشجار وتسقط القلاع ومع ذلك فهن

كما يقدمهن شيكسبير تبعاً للفسكرة
السائدة في عصره من الساحرات ،
لنساء سوى نساء قد حصلن على بعض
القوى الخارقة عن طريق تسخير
الأرواح التي يحتلطن ببعضها في شكل
بعض الحيوانات كالقطط . وترجع
أهمية الدور الذي تلعبه الساحرات
في المسرحية لا إلى الكشف عما بداخل
ماكث من أفكار دنيئة تنظر إلى السطح
عند سماعه إلى نبوءاتهن بل إلى
تعميق وتأكيد الاحساس بالخسوف
والرعب والغموض الذي يسود جو
التراجيديا ويؤكد وجود الشر داخل
الإنسان وخارجه .

أما إذا أردنا صورة أكثر إشرافا
ووقفا لما يمكن أن يفعله السحرا الأبيض
ببعض الكائنات فعلياً بقراءة بعض
كوميديات شيكسبير مثل « حلم ليلة صيف » أو « العاصفة » . أما

في هذه الأخيرة نجد مثلاً رائعاً
للساحر الطيب أو الأمير العالم ، أمير
فابولي الذي يدرس السحري ويستخدمه
ليحرر الأرواح الطيبة من سيطرة
السحر الأسود مثل أيرفال ، ثم ليلهو

بأعدائه بعض الشيء قبل أن يتأكد له
ندمهم على ما ارتكبوه في حق من خطا
وتوبتهم واستحقاقهم للخلاص من أوت
غرقا في العاصفة كما أرادوا له هو
وابنته من قبل .

الخارجي ، وعلمنا لقد هذه القوى
بفضل تأثير ليلة الساحرات على
ماكث ، ينطلق الفكر ليعيد النظم
القائم ويحدث الاستعادة التي تنتهي
بسقوط البطال .

ومما لا شك فيه أن وجود الساحرات
والنبوءات التي يقرن بها ماكث إنما
هو جزء من الجو العام للنماسة التي
تلعب فيها العوامل الخارقة للعادة
دوراً كبيراً . فهناك نذر شر تملأ
السماء وتكسب سكون الليل ، إذ

يسمع صوت تعيبلى الجو وصرخات
غريبة كصرخات الموتى ، وصوت تعيب
اليوم وصراخ خيل دنكان وهي تلهيهم
بعضها البعض ، وتعميق للفرمان
والصوت . ثم هناك الخنجر الذي

يراه ماكث يشير إلى حجرة دنكان
ثم يختل ليظهر مرة أخرى يقطر
دماً . وهناك شبح بلانك ، ومسير
ليدى ماكث أثناء نومها وتمثيلها
لأحداث ارتكاب الجريمة .

أما الساحرات أنفسهن فكائنات
غريبة تأثير الرعب والاشمئزاز في
النفس فهن يظهرن فجأة ويختفين فجأة
ومع أن لهن شكلاً كالنساء إلا أن
لهن لحى وأشكالهن مخيفة لا ترى
بوضوح في جو يشوبه الظلم ، يكشف
عنها لهيب نار يعلوه رجل في كهف
مظلم . وفي هذا الرجل تلقى الساحرات
بأشياء لا تقل غرابة وأثارة للرعب:
أصبع وليد تقتله أمه ساعة مولده
وقطرات دم سائلة من مشقة قتل
وأصبع قدم ضفدعة وجناح
خفاش ولسان كلب وجناح بومة
وشوكة ثعبان ونيل نودة عبياء .

كل ذلك لتصنع منه تهيئة شريرة
قوية . أما حديثهن فتسودن أنفسه
شريرة تدل على طبيعتهن الشيطانية.
تحدثن عن الزوجة التي رفضت أن
تعطي أحداً من بعض ثمار القسط :

التعاون والرقى والطلاسم والأعجبة في الأساطير الشعبية

ان نزعة السيادة في الحياة لدى الانسان نزعة فطرية ، ويبدو أن الانسان في أوائل سيرته على درب الحياة ، وقدرته على الإدراك الفطري البسيط الذي عززته التجارب والاحتكاك بالمطالب ، كان شديد الرغبة في تفسير ما يحيط به ويعجز عن ادراكه ، وايضا كان شديد الرغبة في قهر الصعوبات والتغلب على المخاطر واتقاء الشرور ولكن وسائله بغير جدال كانت محدودة للغاية ، وتدل سيرته على انه لم يستسلم للعجز التام ، بل تصدى نفر قليل في هذا المجتمع أو ذاك للخروج بالانسان الى ما يريد ويرغب ذلكم نفر هم السحرة أو الكهان ...

والاساطير .
ثم تطورت العلاقة للتعامل معها ومع كل القوى المحيطة به التي لا يعرف عن امرائها شيئا ، واضطرت ظروف بعضها اجتماعي والاخر نفسي عاطفي الى ضرورة التعامل مع هذه الكائنات : السماء لا تمطر وهو محتاج الى الخيث ، الريح تزعج وهو ضحية العواصف ، هذا الطريق أو ذاك مهلك لكل من يرتاده أو بعضهم يذهب فلا يعود

فيما يبدو فان الانسان اول الامر نسب - على سبيل الاعتقاد - الى الكائنات صفات انسانية ، فهي تغضب وترضى وتعطي وتمنع وتلغ وتضر ، ومن هنا اليها روحا خاصة واسند اليها ارادة كاملة واخذ يحدد علاقته بها لانها كائن قادر على التدخل في حياته اليومية ، وبلغ به الخوف منها - وربما الحب لها - ان الهها واخذ ينسج حولها الحكايا



أوجست كونت: السحر أول
العلوم... وكيمياء الشعوذة
مصدر علم الكيمياء.

ومن هنا كان السحاح مضطرا
الى بذل محاسنات مهما قيل في
ضحالتها وضالتها وجهالتها فانها
والعلم معا يرميان في النهاية الى
هدف واحد هو سيطرة الانسان
على الطبيعة بكل قواها وابعادها .
ولا عجب مع ذلك ان نرى من
العلماء أمثال « أوجست كونت ،
ودوركيم ، وفريزر » (٢) من يقول: ان
السحر أول العلوم ، وان كيمياء
الشعوذة كانت مصدرا لعلم الكيمياء ،
وان علم التنجيم كان اصلا لعلم
الفلك ، وان الطب تطور عن فن
نقع الاعشاب ... بل ان « فريزر »
يقول : « ... ان الفكرة الاساسية
التي يعتمد عليها السحر هي نفس
الفكرة التي يعتمد عليها العلم
الحديث . وهي اعتقاد ان الطبيعة
تخضع لنظام ثابت لا يتغير .

ولا غنى له عن السلوك فيه طلبا
للرزق والحياة ... اذن فليتعامل
مع هذه الكائنات بوسائل اخرى ،
فليخاطبها ولكن بلغة خاصة ، ومن
هنا كانت الرقي والتعاويذ والطلاسم
والاحجية في اساس نشأتها ومراحل
تطورها ، وهي في هذه النشأة صدى
للرغبات العاطفية وتجسيد حي
للرغبة والارادة معا في عنصر
العجز والتخلف ، (١) .

واصبح السحاح أو الكاهن رمزا
للمعرفة وصاحب المشورة بل
المقدرة أحيانا . وللمرء ان يتخيل
حقا ان المجتمعات البسيطة كانت
تسال وعلى السحاح أو الكاهن
ان يجيب مهما تكلف من كذب أو
ادعاء حتى ينجو بنفسه خاصة
اذا كان السؤال من مركز قوة
وجبروت كرئيس الجماعة وسيدها

(١) مبادئ علم الاجتماع الديني تأليف روجيه باستيد . ترجمة
د. محمود قاسم ط. الانجلو : ص ٢٩ وما بعدها .

طب وسحر: د. بول فليونجي - الكتبة الثقافية رقم ٥ : ص ٢-٨
(٢) مبادئ علم الاجتماع الديني ص ٤٢ وما بعدها .
البطل في الاساطير : د. شكوى عيام ط - دار المعارف : ص ٧٦ ،
٧٩ وما بعدها .

التعاون والرقى والظلام والأجبية

العقل عن رأى السلف ، أما السحر
فمفيد بالحدود التى رسمتها
التقاليد .^(٥)

وشمة فروق أخرى ليس هنا مجال
عرضها وتفحصها ، من أخطرها أن
السحر كان عقبة أمام العلم وهذه
الحقيقة ذاتها تدل على أن السحر
أحس خطر العلم عليه ، وهذا اعتراف
بأنه البديل له ، ولكنه البديل الذى
يحمل صفات الصحة والسلامة التى
يعزى بها وجه الزيف والباطل فى
ذلك الشيء الذى حل العلم محله
وشغل مكانه وهو السحر ، ومن هنا
نلمح وجه الشبه فى طبيعة السدور
لكل منهما أو كما يقول فريزر نفسه
« أن النظام الذى يعتمد عليه السحر
ويحسب حسابه ليس إلا امتدادا
على أساس القياس الخاطئ للنظام
الذى تتمثل به الأفكار فى عقولنا ،
فى حين أن النظام الذى يقرره العلم
مبنى على الملاحظة الدقيقة الصابرة
للمظاهر نفسها »^(٦)

وهذه العبارة تحدد وجه الشبه
والمخالفة معا وتحدد المعنى المقصود
فى قول من يقول : « وهكذا فالسحر
أخ هجين للعلم »^(٧)

لكن الذى يعنينا الآن الكشف
عن أهم الأسباب النفسية للإنسان
بالسحر لدى الإنسان ، وفى مقدمة
هذه الأسباب اعتقاده بوجود قوى
خفية كامنة فى الأشياء أو وراءها
وأنه إذا تمكن من السيطرة عليها
أو التعامل معها تحققت أغراضه
التي يتطلع إليها ، وفى بسبيل ذلك
أخذ يخترع أو يتوهم الروابط بين
الشيء وشبيهه أو بين الشيء واسمه ،
من ذلك مثلا أن العقار إذا شابه
عضوا فإنه كما تؤمساوا يشفيه أو
يقويه ، فالك المخ والاذن والعين كل

فالساحر يعتقد اعتقادا جازما أن
نفس الاسبابى ستؤدى الى نفس
النتائج ...^(٨)

ولكن السحاحر كان يحتفظ
بتصويغ مقنع عندما تكتب النتائج
بين يديه ، وهو اعتقاده بأن ساحرا
آخر قد تدخل واعترض مسبيله
وأفسد نتيجته .

وينتهى فريزر الى القول : « واذن
فوجه الشبه قوى جدا بين كل من
فكرة السحر والعلم عن الكون ،
ففى كلا الأمرين يظن أن الصوادث
تتتابع على نحو مطرد وأكد تماما ،
لأنها تخضع لقوانين ثابتة يمكن
التنبؤ بها وتحديدها بدقة »^(٩)

وقد ذهب « روجيه باستيد » فى
كتابه مبادئ علم الاجتماع الدينى ،
الى عرض هذه الأفكار ومناقشتها
والرد عليها ، ولكن رده فى الحقيقة
كان يميل أحيانا الى تقرير بعض
الاحكام التى يصدرها وليس الى
تحليلها كما فعل « فريزر » فى
عرض فكرته ، على أن لمح وجه
الشبه بين العلم والسحر ليس
قولا مطلقا ، فهما من الفرية فى
عصر العلم بحيث لا يختلط أحدهما
بالآخر كما يرى روجيه باستيد :
« فالمصنف الأولى للعلم هو روح
النقد ، ولم يولد العلم الا منذ اليوم
الذى استعاض فيه الباحثون بحكم

(٣) ، (٤) ، (٥) : مبادئ علم الاجتماع الدينى : ص ٤٢ - ٤٤

(٦) البطل فى الأساطير : ص ٧٩

(٧) مبادئ علم الاجتماع الدينى ص ٤٣

منها يفيد في شفاء أو تقوية نظيره عند الإنسان ، وابتدع للأشياء التي لا يعرف لها نظيراً أو لا يسهل عليه العثور على نظيرها شكلاً هندسياً . . . ولعل ذلك يفسر لنا تعدد الأشكال الهندسية داخل الاحجية والتماثل التي ما زال بعض العوام يلجأون إليها والتي تزخر بأشكالها كتب الحروف في مخازن دار الكتب .

ولعل تراكم الاعتقالات بعباس القوى الخفية هو الذي يجعل بعض الناس حتى اليوم يؤمن بـ «شواص» الأرقام فيعامل مع الرقم (٧) ، أو يتفهام سبع الرقم (١٣) ، بل أن بعض الكلمات عندما تذكر يفزع منها الإنسان كاسماء الأمراض الخفية ، ويعرض البعض على ذكر كلمات بعضها انقضاء من الشرور المتعلقة بالكلمة المذكورة فيقول الناس مثلاً : « ألفر يره » أو « عسوك » أو « بعيد عنا وعن الحاضرين والسامعين » الخ . . .

على أن فكرة البعث بعد الموت كما وضحت لدى قدماء المصريين (خاصة في أسطورة أوزيريس) كانت سبباً في العناية بخلق مزيد من الطقوس التي تقدم الأطعمة واللباس ومخاطبة الموتى بعملية تكسب صفات الطقوس السحرية في كثير من جوانبها (٨) .

وإذا نلاحظ القول أن الخوف الداخلي من جهة والرغبة في الحصول على سبب ييسر الصعب ويحقق الأمل ، والاعتقاد بأن الاتصال بمن يذهب إلى العسالم الأخد عن طريق الموت أمر مرغوب فيه لأن علاقتنا به لم تنقطع ، كل هذا دفع بالقوى النفسية والعاطفية للإنسان

أن تتعلق بالخيبيات وكانت وسيلتها في هذا التعلق السحر باعتبارها اللغة التي أمكن التوصل إليها في مخاطبة هذه القوى الخفية والتعامل معها ، وفي سبيل ذلك مكن الإنسان لتجديده نفسه وهو جد راضٍ وسعيد فابتدع التماسويد ، والسرقي ، والطلسم ، والاحجية باعتبارها الوسائل أو الأركان التي يقوم عليها السحر ، وقد أحاط هذه الطقوس بقوانين صارمة من الشموس والاتباع ، فهي غامضة مع ادعاء الساحر فهم لها ، وهي خاضعة لأساليب متوارثة بحيث يعتد الساحر نفسه أن « أقل تعديل يغير من طبيعتها ويفقدنا فاعليتها » بل كان يردى - تبعاً لعقائده - بعض القبائل - بحياة من أخطأ في الغائباء ، ولذا فإن منطق التماسويد لم يتغير على مر القرون بل أن بعضها في مصر كان ولا يزال يلقي بلفظة أجنبية (٩)

● الاسطورة ينبوع المعرفة ●
هنا نتقدم خطوة واسعة عندما نتناول الاسطورة الواقعية إذ يبدو حق أن الإنسان محتاج دائماً إلى تقديم تفسيرات لشتى الظواهر التي يعجز عن إدراك حقيقتها ، وعندما تقدم الإنسان على درب المعرفة والرفق تسيباً أدرك أنه لا يحيا بدون الخير ، ومن هنا كثرت لديه الاساطير التي تحببه في الخير وتنفره من الشر ، وهذا يدل حقيقة على أن الإنسان يستطيع أن يعيش طويلاً بدون العلم التجريبي المتقدم الذي نشاهد آثاره العملاقة اليوم ، ولكنه لا يستطيع أن يعيش بدون القيم والمثل والاحساسات النبيلة

(٨) طب وسحر : ص ٦ - ٩ وعن دلالة اسطورة أوزيريس راجع : الحكاية الشعبية د. عبد الحميد يونس المكتبة الثقافية رقم « ٢٠٠ » : ص ٢١ و ٢٨

(٩) طب وسحر : ص ١٢ - ١٣ ، وانظر الفصل الثاني من مبادئ علم الاجتماع الديني .

التي توفسر له الخير في علاقته
بالآخرين ، ومن ثم نرى الإنسان
قد أعطى في الأساطير تفسيرات
إنسانية ترضى فيه جوانب نفسية
وأخلاقية ...

فمثلاً هناك أسطورة تقول أن
الشمس والقمر كانا في أول خلقهما
أو وجودهما متساويين في الحجم ،
وبرجة الحرارة ، وقوة الأضاءة ،
ولكن الطمع ساور القمر وأراد
أن يأخذ لنفسه نصيباً أكبر من
نصيب الشمس ليميز عليها ، فذهب
القمر بحيلة مكررة إلى الخالق وقال
له : أنك خلقتنا متساويين تماماً
والناس قد التبس عليهم للتمييز بين
الليل والنهار ، وهم لا يفرقون بين
الشمس والقمر فلو جعلت أحدهما
أكبر من الآخر لتمييز بالحجم
والضوء وبرجة الحرارة ، والخالق
يطم بواطن الأمور بحكمته - مادام
خالقاً - فعرف المكيدة التي يقصد
إليها القمر ، ومن ثم أجاب الخالق
قائلاً : حسن ، لا بأس من أجابتك
إلى مطلبك . سوف نبقى الشمس
وتجعله أنت أقل حجماً وضوءاً
وحاررة ، وبك يعرف الليل ،
وبالشمس يعرف النهار ، ومن ذلك
الحين تمت إرادة الله وأصبح القمر
أصغر حجماً وأقل ضوءاً وحاررة ١ -
إن الإنسان القديم - فيها يبدو -
أخذ يقارن بين الشمس والقمر ثم
أراد أن يعطى تفسيراً لطبيعة الفرق
بينهما ليرى حيرته أمام جهله
والحقيقة ، ولكن ذلك لم يتم منفصلاً

عن جانب المسائل فلم يبرز في
الأسطورة هو الجانب الأخلاقي
حيث ظهرت الأسطورة أن المسائق
للحقوق يفقد دائماً المكان الأول ،
وإن من حفر حفرة لأخيه وقع فيها .

ويحسن بنا أن نستطرد هنا إلى
القول بأن الإنسان ما زال حتى اليوم
حريصاً على إعطاء هذه التفسيرات
في عصرنا حيث نجد الإنسب
يقفز من الحقيقة الثابتة
التي يجليها العلم ويوضحها
إلى تفسيرات إنسانية ذات مغزى
أخلاقي نيك ، ونماذج ذلك في الآثار
التي أجعل من أن تحصى ، ومن
أرق تملأه وأوضحها قصيدة
« مناجاة القمر » للشاعر المحقق
أحمد زكي أبو شادي التي مطلعها :
تطوف فوقاً حبال الأرض يقمر
كمالشق دائب يلهو به القمر
فقد انتهى فيها إلى تأكيد أن الأرض
عاشقة للقمر وكيف لا وقد كانا معاً
وحدة ذاتية في المجموعة الشمسية !
ثم عقد الشاعر قرابة عضوية
ذات مغزى إنساني الطابع بين
الإنسان والقمر ، لأن الإنسان
خلق من تراب الأرض ، حقيقة القمر
وحبيته ، ومن ثم فالقرابة قائمة
بين الإنسان والقمر وهذه القرابة
العضوية تفسر شغف الإنسان
بالقمر وحبه له . ومن ثم يقول
الشاعر مخاطباً القمر :

فإنما نحن أخوان وتربتنا
فينا لها دالما من عطفنا إلى
وعكذا يبرز الشاعر لنا أن الحاجة
إلى التفسير الإنساني لازلت باقية
ومتطل . وإذا كانت الحاجة
الإنسانية في الأسطورة السابقة
قد جعلت الغاية الإنسانية المرتبطة
بها غاية أخلاقية بسيطة ومباشرة
فإن شاعرنا كطون في هذه القصيدة
غايته بما يتفق مع تطور الإنسان
الغري والحضري .

التعاون والرقى والظلام والأجوبة

الحق متحليا بكل فضيلة لان هدفه
 ينحصر في البحث عن الحق لذاته مرة
 ثم في حمل النفس على العمل به
 اخرى ، ولو قدر لقصيدة شعورية
 ان تهدينا الى مثل هذه الغايات
 الانسانية العليا فانها تكون قد
 اهدتنا الى نظرية علمية والف درس
 اخلاقي ، بل ان هذه او تلك لا
 تستطيع ان تمنعنا مثل هذا الوجود
 الجميل للانسان وذلك النفاذ الصادق
 الى الحقيقة الذي يسمو بنا الى
 هناك حيث نلتقي في اخر السيرة
 مع شوق الصوفي ، وحكمة النبي ،
 وكلمة الحق الموجهة في افئدة
 دعائه والشريفة امام ظلم المادة
 وجبروت الانانية .



ولعلنا لا ننسى حتى الان ان هذا
 الشعر العالي تطور رقيق لاهداف
 الاسطورة الراقية التي كانت تنزع
 الخير وتحارب الشر . (١٠)

● السيرة الشعبية وروح التمرد والانتصار ●

في السيرة الشعبية او الملاحم
 ما يوضح لنا حقيقة التعبير عن
 روح الانسان في صراعه من اجل
 تحقيق اماله وامانيه ، وليس من
 حقنا ان نسخر من احلام اليقظة
 والمفارقات البارزة في انتماء
 الخيالات المجنحة والخرافات المكثفة
 والاساطير الخالدة (١١) لان الذي
 يجب ان يلفت نظرنا حقيقة هو
 البحث عن جوهر الانسان القابع
 خلف تلك الحكايات .

ان الانسان الذي يحس القهر
 والحرمان والعجز لابد ان يوازن
 بين واقعه الاليم واحلامه الضائعة ،
 والمخرج السهل الوحيد الذي يملكه

ليس غير انشاعه في هذه
 القصيدة عن حنينه الابدي للوحدة
 مع الوجود ، وهو موقف صوفي
 فلسفي ، وهل هناك اعظم من احساس
 الانسان بانه جزء في وحدة الكون
 يؤثر فيه ويتأثر به شعوريا ونفسيا
 وليس ماديا فقط ؟ كيف به وقد
 اصبحت الكائنات الكبرى والصغرى
 احياء واقار ، يتبادل معها نوازع
 الشوق وتجارف الهوى وعلائق
 المودة ؟ ان هذا الشعور الصادق
 بالوجدانيات الانسانية الودودة على
 هذا النحو يكفي لان يكون الانسان
 خيرا مع كل شيء في الحياة من
 حيوان ونبات وجماد ، ومن هنا
 يظل الانسان حريصا على تصحيح
 موقفه وسلوكه ازاء كل شيء ويبقى
 باحثا عن الحق حتى لا يتعاطف مع
 شيء على حساب آخر ، وفي سبيل
 ذلك لابد ان يفهم كل معنى من
 شتى وجوهه ، ومن كل هذه السبل
 سوف يكون الشخص الباحث عن

(١٠) القصيدة - ديوان الشفق الباكي : د. احمد زكي ابو شادي ، ولكاتب
 المقال دراسة خاصة من القصيدة والاسطورة التي ذكرت بين يديه
 « لم تنشر بعد » .
 (١١) الادب المقارن د. محمد غنيمي هلال . ط ٠ - ٣ : ص ١٤٣ « الكلام
 عن الملحمة » .

التعاونيد والرقى والظلام والأجبية

عامة الناس ، ولكن لكي ينتصر هذا البطل على المستحيل لابد له من أسلحة ، فكان السحر وكانت الأساطير التي هي في الحقيقة المسورة التعبيرية أو التمثيلية القولية والحركية للعمل السحري كما يشير الى ذلك « فريزر » (١٣) . وليس هننا البحث عن تاريخ الاسطورة او منطقها (١٤) . ولكن عنايتنا موجهة الى الكشف عن أبرز الدلالات التي تكشف لنا ارتباط الانسان بالفوارق التي تهلل بها الاساطير وبالطقوس السحرية المتعددة من حيث انها تحقق له ما يريد ، وليس من حيث الشكل أو الأسلوب الذي اتبع ، فنحن لا نجد في السرد الشعبية حوارا أو جدلا يقوم حول نقد هذه الطريقة أو تلك في اجراءات السحر والسحرودة ، بل هذه الاجراءات نفسها ثابتة - في الاسم الاغلب - وهي التي تلعب أخطر الأدوار في تطوير الأحداث الى غايتها التي تنتهي عادة بإرضاء الشاعر والريجات الحبيسة في اللاوعي العام للجماعة التي أساسها الفرد . وليس هذا القول انتصارا لمذهب « فرويد » ولكنه أداة حقيقية من فكرته عن ارادة الشخصيات المتعارضين وما ينجم عنها من آثار في نقل الدافع النفسى عن موضوعه الاصلى الحقيقي الى موضوع ظاهرى . (١٥)

هو الهروب من هذا الواقع المهلك الى رحاب الخيال يستظل بظله ويمستريح بما فيه من مسعادة موهمة ولذلك وجد السواد الأعظم من الناس على اختلاف العصور والبيئات سعادة غامرة في الاستماع الى تلك السير وقراءتها لانها تعزى النفوس وتهون عليها وتسعدنها في ظل الخيال الحالم . ولعل في هذا نوعا من التظهير الذى يمدحها بالقدرة على مواصلة السير والتحفز لنيل شيء مما ضاع منها . وفي هذا كما يقول الأستاذ فاروق خورشيد « محاولة لتفسير موقف الانسان من الحياة تفسيراً وجدانياً » (١٢)

ان الانسان المجهود يريد أن يحقق ذاته بالانتصار على أي نحو مهما كان ميئاً وتائها ، وكذلك المحروم يريد أن يحقق ذاته بالثراء والمقدرة ، وقد اشبع القاص الشعبي في أساطيره وملاحمه روح التمرد والتطلع لدى السواد الأعظم ، ولذا تعلق العامة بالبطل الذى يحقق الاحلام بينما هو في الاصل رجل من

(١٢) افواء على السيرة الشعبية لالأستاذ فاروق خورشيد المكتبة الثقافية

رقم ١٠١ : ص ١٠ .

(١٣) البطل في الأساطير ص ٨٥ .

(١٤) البطل في الأساطير .

اسطورة اوديسيت والكلام العربية د. لويس عوض - دار الكاتب

العربي .

الاسطورة والنرايا للأستاذ سعد عبد العزيز ط ١٩٦٦ .

الاساطير في بلاد ما وراء النهرين تأليف مسمويل هنري هوك ،

وترجمة الأستاذ يوسف داود عبد القادر ، ط . وزارة الثقافة .

الاسطورة اليونانية لأب فؤاد جرجي بربارة ، ط « دمشق ١٩٦٦ .

(١٥) البطل في الأساطير ص ٧٧ - ٧٨ .

البحار وحقق آمعاد الاسباطير
واللخوابق بومسائه العلمية
المعاصرة .

ترى هل من حق الذين يؤرخون
للكلمة الادبية في تاريخ الانسان
القول بان الانسان مدين في تقدمه
اليوم لذلك الامس السحيق ، حيث
كانت الاحلام والاماني تتجسد في
الوسائل السحرية وتصبح قانونا في
الاسطورة ، ثم سيرة في اللام
او السير الشخصية ؟ وهل من
واجبنا في ضوء هذا الاستنتاج أن
نعتز بان الحياة في نهضتها
العلمية المذهلة مدينة للحس الادبي
والفكر الادبي لدى الانسان في كل
العصور ، ذلك الحس الذي بلغ اماله
ورغباته الى التطلع والى تحقيق
ذاتها في تلك الحكايات المشرقة في
السذاجة والتخيل الطليق ، والتي
كانت الاسطورة واساليب السحر
اقوى وسائلها لتحقيق ما تريد من
احلام ورغائب ؟

على سبيل المثال فان قصة
الحصان السحور ، في الف ليلة
وليلة (١٦) نرى فيها تجسيدا للامال
التي تحققت في عصر العسلم ، فقد
دخل على الملك الجبار في سالف
الازمان ثلاثة من الحكماء مع اولهم
طاووس من ذهب يرغرف بهجناسيه
ويؤذن بصوته كلما مضت ساعة من
النهار . والطاووس على هذا النحو
هو المعادل الموضوعي لكل الاجهزة
الحاسبة للوقت في عصرنا وابسط
صورها الساعة الدقاقة ؟

ومع الثاني يوق من النحاس اذا
وضع على باب مدينة اخرج صوتا
مدويا كلما دخلها عن من الاعداء
وبذلك يمكن امساكه وانتقاء شره .
اليس ذلك ما توصلت اليه الاجهزة
الالكترونية التي أصبحت شائعة في

لقد تحرك البطل في انحاء السحر
الشعبية ليجرى فوق المسحابة
ويذهب الى اطراف الارض القصية
في غمضة عين وليحصل الماء الذي
ذهب والتراب الى زمره ويحصل
الانسان الى حيوان والعكس ، والمارد
الجبار الى قار والعكس ، وانتصر
على المردة والشرطيين وهم قبائل
عديدة . . . لايد للبطل في انتصاراته
هذه من اسلحة يحقق بها ما يريد .
لم يكن لهذه العساروخ ليذهب الى
القمر ، او القذبة ليحطم جموع
الجيش الزاحفة ، فلنكن لديه قوى
اخرى غيبية كاملة في طقسوس
السحر والشعوذة ، في التعاويذ ، في
الرقى ، في الطلسم ، في الاحجية
فهذه الاشياء اذن ليست هيئة القيمة
في دلالتها على امل الانسان ، انها
تعبير غامض عن امسه في ان يعكس
من الوسائل والاسباب ما يقهر
به المستحيل ويشتعل به فوق كل
الاضغاب يحقق احلامه المسرفة بايسر
النسب واسطفا .

اذن هذه الاساليب السحرية
والظواهر الانجائية التي تنجم
عنها في خيال القاص اما هي رموز
لللاماني والامال القابعة في اللاوعي
العام او القابعة في الاعماق السحيقة
لرغبات الانسان التي لم يكن يحسن
رؤيتها او تصورها او التعبير عنها
في لغة علمية ومنطق فكري .

ويبدو لي انه يمكن القول بان
الانسان حاول في مسيرته الطويلة ان
يصل الى تحقيق ما كانت تحققه له
الاحجية والرقى والتعاويذ وسائر
الطقوس السحرية ، لانه عندما تحول
عن السحر الى العلم حقق ما كانت
تتطلع اليه احلامه الساذجة ، فطار
في الهواء وتجاوز اعلى طبقاته
وصعد الى القمر وغاص في اعماق

(١٦) ٠٠١ - مجلة زلزلة - ط ٠ دار المعارف ١٩٤٨م - الرسايد حسن جونا

صفحة) ضد العبودية وضد التفرقة العنصرية « (١٧) التي مازالت تعاني تأسيسها وويلاتها المجتمعات الأمريكية الحديثة .

فعتبر جاهد ليضع المقياس الحق لشرف الانسان ورفعته ، وليوضحج انه ليس الحسب والنسب بل ما تملكه ذات الانسان من القدرة مع تحمل المسؤولية والمشاركة في المصروف والواجبات ، وبعد صراع خرافى انتزع عنتره لنفسه وللانسان فى كل عصر ومكان مقياسا عادلا فى تقييم الحرية الانسانية ، فليس الحسب والنسب وليس اللون هما مقياس الشرف والفضل ، وهما ثمن السيادة والحرية حتى لو كان صاحبهما مستلقا لأحط الصفات واخسها ، بل المقياس الحق هو ما يملك الانسان فى ذاته من صفات عليا وقيم نبيلة وقادرة على تحمل المسؤولية مع التزام اخلاقي امام الجماعة وامام الفرد الحر نفسه ، وكما يقول الاستاذ هاروق خورشيد : « وتصبح سيرة عنتره ، بهذا اكبر وليقة انبية وأول صرخة قلبي تدافع عن قضيتي الرقي والتفرقة العنصرية ، وتضع حلا لهما مطالبة المجتمع الانساني باتساحة الفرج أمام الصالحين من ابنائه ليقدّموا جهودهم للخير العام دون التفرق الى لون او الى عوامل مقفلة ترفع بعض الناس وتذل بعض الناس ، كما تؤكد للانسانية انها لن تستطيع ان تشرك ابنائها فى المسؤولية الا اذا اشركتهم جميعا فى الحقوق » (١٨) وفى سيرة الاميرة ذات الهمة يبرز المغزى أولا فى الدفاع عن المرأة العربية التي تحافظ على عرشها حتى الموت والتي تدفن بالوفاء المطلق لمن تحب

المطارات والموانى وبعض المسواق الهامة التي تحتاج الى أساليب محكمة وفوق العادة فى مسائل الحراسة والتفتيش ١٩

ومع الثالث فرس من العجاج والايونس وهذا الفرس ان ركبته انسان طار به فى الجو وذهب به الى حيث يشاء ، لا يعجزه طول المسافة ولا يلحقه ومن أو كلال . . . اليس ذلك تجسيدا حيا لمركبات القضاء ١٩ ترى هل من حق الادب ان يعتز بأنه يمسك بقيادة الانسانية الى امالها وامانيها مهما كانت ممعنة فى التخيل والفكر والمبالغة الى حد السفة والجنون ١٩

● وغاية أخرى للادب ●

إذا صح الادعاء بأن الادب قصاد الانسانية الى واقعتها المزدهر فى العلوم والصناعات ، فان صراع الادب مع الحياة فى تدعيم القيم والحقوق والحرريات اقوى واظهر ، بل يمكن القول بأن صوت الادب خفت أو ضعف فى المضمار الاول ، بينما قوى وعمق فى المضمار الثانى الذى نتحدث عنه الآن .

لقد جعلت السيرة الشعبية بتصوير البطولات التي تنتزع للانسان حقه الضائع وحرماته المهددة ، فمثالسيرة عنتره من شداده تعتبر « بحق أول صرخة فنية يطلقها الضمير الانساني فى عمل أدبي كبير (٢٥٥٤)

المتاويذ والرقي والظلام والأجبية

(١٧) (١٨) (١٩) (٢٠) : انصاء على السيرة الشعبية . وانظر عن عنتره بن شداد « البطل فى الاساطير » .

كخيال الإنسان مسسعدا ومغنيا
ومعينا .

وتعلق الدكتورورة سهر القلماوى
على موضوعات السحر فى الف ليلة
وليلة فتقول بعد عرض لأنواعها
واتجاهاتها : « وهكذا تقوم هذه
الكنوز بدور تحقيق التعادل بين
كفتى الميزان ، ويصبح الصعلوك الفقير
ملكا يترضاها الملك القديم وحاشيته ،
ولقد أراد القاص بهذا النوع من
القصص أن يصور أبشام الحظ
المفاجيء فى الحياة ، ولكنه أراد
بالاكثر من هذا النوع التفتن فى أن
يعزى نفسه ونفوس سامعيه عن حالهم
وأن يستخف لى قرارة نفسه بما لم
ينل (٢١) »

ترى هل من حق الفن الادبى أن
يفخر بما حققه الإنسان فى مجالات
العلوم باعتبار أن هذا الانتصار
أين شرعى للفكر العلمى ؟ وهل
من حىق الادب أن يأسى لانه لم
يستطع بعد أن يرسى دعائم العدل
والحق والانصاف والحرية بين
المجتمعات على شتى أنواعها وأنما
هو فى هذا السبيل يخوض مسالك
شاقة وعسيرة رغم كل ما أسفرت
عنه الحياة من نظام لستورى
وأوضاع قانونية تحمى الإنسان ،
وتسعده ورغم أن الادب بذل فى سبيل
العدل الاجتماعى أضعاف أضعاف
ما بذله فى سبيل النهضة العلمية . .
وأخيرا ، ليس من خير الإنسان
أن يعنى كثيرا بالمبحث عن الدلالات
فى تراث الإنسانية الادبى والفكرى
ليصل فى النهاية الى أدراك السدى
الذى تحقق أوضاع منها ، وليحمل
رسالته فى وجوب تحاورها والذهوض
بها الى عايات تليق بالإنسان الذى
تسلح بالعلم وبالرسالات السماوية
التي لا ياتيها الباطل من بين يديها
ولا من خلفها .



والتي ترتفع عندها حاسة الاسومه
لتنطى على جميع الحواس الاخرى
يحيث نراها تذوب فى كيان الابن
محققة فيه كياناتها . . .

وثانيا فى فكرة مساواة المرأة
للرجل فيما يعترى به من صفات ، فهى
مثله اهل للتصدى لكل الصفات
العليا وحمل تبعاتها من الشجاعة
والاقدام بحيث يمكنها أن تحتل مكان
الصدارة فى الحرب والمقاتل وقيادة
الجيش ، وهى جديرة ايضا
بالارتفاع الى مصاف الاولياء
المصالحين (١٩) .

ونجد غايات اجتماعية وانسانية
كبرى فى الظاهر بيبرس ، وعلى
الزيبق ، وسيف بن دى يزن ، وقد
عنى بالكشف عنها وابرأها وتحليلها
الاستاذ فاروق خورشيد (٢٠) .
ولكن البطل لا يصل الى غايته
فى كل هاتيك الادوار دون الاعتماد
على قوى غيبية تلعب فيها الخوارق
وانماط السحر مع اختلاف الدرجة
واللون دورا غير قليل ، وذلك كله
يعنى أن الانسان كان يحقق آماله
الضائعة بالطرق الممكنة وليس

د. سامية أحمد
أحمد

فيكتور هيجو

يحضر الأرواح

فيكتور هيجو الشاعر
والكاتب الروائي
والمرحى والناقد ،
والعاشق ، والمناضل
السياسي ، الخ ...
معروف للقارئ في
العالم اجمع .. فمن
ذالذي لا يعرف « حبيب
نوتردام » مثلاً أو
« البؤساء » ؟ ..
لكن ، لعل المتخصصين
وحدهم هم الذين
يعرفون انه كان مولماً
بتحضير الأرواح عن
طريق الوائد الدائرة

عندما نفى فيكتور هيجو الى
جزيرة جوميه ، كان ينظم
جلسات لتحضير



الأرواح أحياناً ، وأحياناً أخرى
يحضرها فقط . ولقد نشر بعض

محاضر هذه الجلسات آثاراً كثيراً من
الفضول . مما دفع الناقد جوستاف

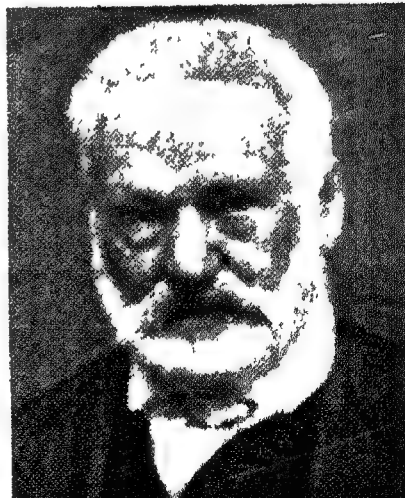
سيمون ، الى جمعها ونشرها في كتاب
عام ١٩٢٢ ، أي بعد موت الشاعر
بفترة ليست بالقصيرة - وكان أحد

الذين حضروا هذه الجلسات قد قال
أنها يجب أن تنقسل في يوم ما الى
الجمهور لأنها تطرح أسئلة على كل
الانسان المهمة بمعرفة الحقائق المخالدة

أما هيجو نفسه ، فعبر عن رأيه في
هذه الجلسات ، عام ١٨٥٤ ، عندما
قال أنها « ستكون توراة المستقبل » ،

بالتأكيد لأنها لن تنشر في حياتي أو
حياة الذين حضروها ، أولئك الذين

فيكتور هيجو



موضوع تحضير الارواح الغريب ،
خاف من التنسويم الغناطيسى ،
ومن الرؤية عبد الجوايز .. لم يقم
العلم بواجبه العلمى الذى يحتم عليه
لمحصر كل شيء ، والقاء الضوء عليه ،
ونقده ، وتحقيقه .. ،

وتشتمل محاضره هذه الجلسات التى
حضرها اناس ينتمون الى كافة
الاتجاهات والديانات وجميعها اناس
حسنو النية ، تشتمل على آيات شعر
جميلة ، وازاء فى كتاب القرن التاسع
عشر ، ومشاهير الكتاب والاعاظم فى
العالم اجمع ، ومناقشات فى الاسب
والمرح والشعر ، والدين ، الخ ..

كان فيكتور هيجو نفسه اهم
الشخصيات التى تحضر هذه الجلسات
او تديرها ، ذلك لانه كان مولعا
بالعلم الى جانب اعمال اخرى كان
يوثرها على غيرها .. لقد كان
شاعرا عظيما ، وكان يمكن ان يصبح
عالما مرموقا ، بفصل حدسه وقدرته
على التنقيح ، لو ان عمره قد طال اكثر
مما طال ..- لندكر ، على سبيل
المثال ، انه قنبا منذ عام ١٨٤٢ ،
بنظرية الاشعاع ، ومن يقرأ اعماله
بامعان ، يدرك ان العالم الاخر قد
شغله ، قبل عام ١٨٤٢ بكثير .
والاسماء التى اعطاها لبعض كتاباته
لدليل على ذلك ، مثال ذلك « الليل
الى التامل » (١٨٣٠) ، و « ما هى
نهاية كل شيء » (١٨٢٧) الخ ..
وكثيرا ما عالج موضوع « الدوالم
المتعاقبة » ، ذلك الموضوع الذى اقلقه
منذ امد بعيد . ويشتمل ديوانه
« التاملات » على قصيدة بعنوان



جوته

تحدثوا الى كائنات العالم الاخر
الغامضة ..

ولقد ظلت محاضره هذه الجلسات
بالفعل ما يقرب من ثلاثين عاما
فى حيازة الشاعر السذى لم يرد ان
يربط نشرها بتاريخ معين ، بل فضل
تركه للظروف المواتية . ولم ينشرها
« ج . سيمون » بالفعل الا عندما بدا
الناس يهتمون بالظواهر النفسية التى
لا تخضع للمعرفة العلمية .. ولو ان
هيجو كان حيا عندما يدا هذا الاهتمام
لما ظل يبنئى عنه ، ولشجع اولئك
الذين يشتاقون الى معرفة خبسايا
المجهول ، لان تلك كانت رسالتكمشاعر
ولما رأى ان من حقه ان يبقى فى الظلام
ومثاق قد تلقى شيئا من الضوء على
عالم المجهول الغامض ، وهو الذى لام
العلم على تراجعهم امام ما لا يستطيع
فهيه عندما قال : « خاف العلم من



فيها شيء .

من العاصفة البشرية ، وتحلق عبر
دمجها 'نسموات الهائلة التي
انفتحت أخيرا : ' .

وفي المسجلة التنظيمية لرواية

« اليؤساء » ، تلك المقامة التي قبل
عنها هيجو أنها تلخص فلسفته

الفلسفية ، تناول كافة الموضوعات
تكوين الأرض ، حركة الكواكب ،

تاريخ الحيوانات ، تقدم الطم ، الخ
... وعادلى موضوع الطائرة ، فمثلا

جملة غريبة تعلن عن بناء الطائرات
التي نعرفها اليوم : « قد يتمثل الحل

أيضا في محاكاة الطير » . ولم يكن
أحد يفكر آنذاك في محاكاة الطير أو

في جهاز ذي جناحين بل كان الاهتمام
كله منصبا على المنطاد .

كان من الطبيعي أن أن يهتم هيجو
- نظرا لقربه من التنوؤ - بكل الوسائل

التي قد تمكنه من اكتشاف سر ما بعد
الموت أو معرفته . ولم يكن ليسعه ،

في الفترة التي أخذ الناس خلالها
يهتمون بتحضير الأرواح ، والتي

بدأت خلالها المسوائد الدائرة تدور
الرهوس . لم يكن ليسعه أن يهرب

من التجارب اسي كان يدعى إليها
... بقدر راي ، بل بطبع ، شيئا من

الغرابة في المسائدة التي تلعب دور
الوسيط ، راي فيها شيئا أغرب من

الحلم ، والرؤى ، والتنوؤ ، وكلها
أمور بعيدة عن عالم المحسوس .

لذا كان يقف ، أثناء انعقاد الجلسات
الأولى موقف المتفرج الذي لا يكتسح

كثيرا بالأمر ، ثم أخذ ينصت إلى

« زحف » كتبها عام ١٨٢٩ ، وصور
فيها « هذا الكوكب البغيض المنعزل »
كوكب العقاب ، لكن هذا العقاب ليس
أبديا ، لأن هذا الكوكب اللعون لن
يتحفظ على الاضرار خلال الفترة التي

يريد لهم الله فيها العقاب ، وكان يرى
أن الحياة الحقيقية تبدأ عند القبر
أي مع الموت :

« وعندما يجعل القبر نفسه منا
أحياء »

قد نذهب جميعا ذات يوم ، في
القيء القرمزي

لنقرأ العمل اللانهالي ، والفصيدة
الخالدة .

لكم ود أن يفسر يضع صفحات من
هذه القصيدة في حياته . . . ومنذ

ماتت ابنته تحولت رغبته في التنفيذ
إلى الأضرار الكامنة وراء القبر إلى

رغبة ملحة أمرة . . . وربط من
ناحية أخرى ، بين موضوع السموات

الغامض ، والقضايا العلمية في عالنا
الأرضي . ولتسوق مثلا لذلك ، ما

قاله عام ١٨٥٥ عندما تنبأ باختراع
الطائرة :

« أنها قبل محرر طائر
أنها القوة المتخلفة مع الإنسان

البراق ،
قوة آبية ، تنتزع المطين من مسلكه

الخالدة ،
أنها المادة السعيدة ، العظيمة ،

ليست ، بالتالي سوى روح الشاعر نفسه . لكن الد اعداد تحضيسير الارواح لم يشكوا لحظة واحدة في سلامة نية الشاعر ، واستبعدوا فكرة خداعه للآخرين ، ولم يتحدثوا الا عن سذاجته ، وميله الى تصديق كل ما يقال ويرى ...

واكتشف آخرون ان هيجو كان يناقض ، ويسال ، ويرد ، لا شعوريا ، عن طريق الوسيط ، وكثيرا ما كان يلعب دوره اينه شارل هيجو . وساقوا دليلا على ذلك ، ان الشعر والنثر - ايا كانت الروح التي يعبران عنها - كانا يتفقان دائما والشكل والمفهوم الذي ألفهما الشاعر ، وقال آخرون ان شخصية هيجو كانت تخضع ، اثناء انعقاد هذه الجلسات ، للزواج وان روح هيجو كانت ترد على الاسئلة التي يطرحها هيجو ، او ترفض الرد عليها ، او تنفي الحجج التي تسوقها ، او تسخر منه ...

كل هذا بالشكل والاسلوب اللذين اعتادهما الشاعر الا ان الشكل والاسلوب كانا بظلال كما هما ، حتي عندما لا يحضر هيجو الجلسات ...

وقيل ان الجلسات كانت تعقد في بيت هيجو ، اى في مكان كانت الاشياء فيه مشبعة بوجوده ، بعبارة اخرى في مكان شاعت فيه نفحات من روحه .

وبالتالي ، عكست الموائد شيئا من شخصية الشاعر .

ولو ان كبار المفكرين ، والفلاسفة والعلماء ، والكتّاب ، والفنانين بحثوا ، لقالوا لنا الكثير عما دار في هذه الجلسات التي لم يغب عنها ،

ما يقال ، ثم اخذ يهتم بالتجارب ، ثم استهوته الظاهرة استهواء . وفي كل جلسة ، كان يزداد اهتماما بها ، ويكتب ما تمليه عليه المائدة . واخذ يسال الموائد أسئلة تطول جدا ، أحيانا ويدفعه حب الاستطلاع والمعرفة الى التحدث الى كبار المفكرين ، والدخول

في مناقشات فلسفية ، بل وأدبية وتاريخية معهم . وبعد الجلسة ، كان يعتمد أحيانا الى التعبير كتابة ، عن اختلافه في الرأي مع « محدثه » ،

وكان يهتم اهتماما كبيرا ببعض الاكتشافات الغريبة التي تقود الى سؤال المائدة عن فروض افترضها ، محاولا ان يعرف ما اذا كانت احلام شاعر فحسب ام لا ، وبالرغم من كل ذلك ، احتفظت امور كثيرة بموضها

تساءل الباحثون في هذا الموضوع عن مدى تأثير فيكتور هيجو على الموائد ومدى تأثيرها عليه . قال بعضهم ان هيجو الف ، لاشعوريا ، الاسئلة والاجوبة ، وان روح المائدة

جورج صاند



الجلسات تحتاج الى الحياد على الاقل
ان لم تحتج الى الايمان .

ذكرنا من بين الشخصيات
التي كانت تحضر هذه
الجلسات ، هيجو نفسه واينه

شارل ، ولنذكر أيضا ، زوجته التي
كانت تؤمن بالله وبالروح الخالدة .
كانت تود ، بلا شك ، أن تأتي اليها

الموائد بايضاحات عن العالم الآخر .
لكنها كانت تتمتع بذهن ايجابي عملي ،

وعندما كانت تلمس تناقضا في ردود
الارواح ، كانت تبرزه . كما كانت تهتم

بالمناقشات الفلسفية والجدل الادبي ،
الا انها كانت تسعى بصفة خاصة ،

الى الاتصال بمن تحبهم ، وتهتم بمعرفة
ما يمكن أن يكون في العالم الآخر ،

وما تصير اليه الروح بعد موتها ،
والشكل الذي يتخذه الراحلون عن

عالمنا الارضي ، وهكذا نرى أن مدام
هيجو لم تكن تيسر للارواح مهمتها .

ومن الصعب أن يقال انها كانت
متواظفة مع الموائد ، لانها كانت لا

تقتنع برودوها الغامضة المبهمة ،
والقارئ لمحضر هذه الجلسات يدين

لها بكثير من الانهاسحات .

كان هيجو لا يحضر كل الجلسات
لكنه كان أكثر المهتمين بها . كان

مصرًا على تجربة كل شيء للاتصال
بالموتى . وعمل جاهدا على اكتشاف

اسرار عالم اللامرئيات والمجهول .
ولم يتخل أبدا عن فكرته تلك ، بل كان

يجد فيها ضلعنا لصيقه في البحث
والتجربة .

ونلاحظ أن الجلسات كانت تمتد
في حجرة الصالون . وأن عدد الموائد

على سبيل المثال ، مولير ،
واسفيلوس ، وشكسبير ، وسرفانتس ،

وأفلاطون ، وجاليليو . وكان يتدخل
أحيانا في هذه الجلسات متحدثون لم

يتوقع حضورهم الحاضرون . بهذا
ما حدث ، مثلا عندما سأل أحد

الموجودين الروح ، فردت بقولها :
« أنا الراوية » ، أو « أنا الماسة » ،

أو « أنا الدراما » ، أو « أنا الموت » ،
لكن ، من ذا الذي جعل هيجو ،

وأصدقائه المنفيين في جزيرة جرسية
يستشيرون الموائد الدائرة ؟ إنها مدام

دي جرودان ! . . . كانت امرأة مؤمنة
تقية . وهذا ما يتضح لنا عندما نقرأ

الرسائل التي تبادلتها مع هيجو . كانت
قد حضرت إلى الجزيرة عام ١٨٥٢ .

ولم يكن بوسع هيجو أن يقارم سحرها
وسحر تفكيرها . كانت بمثابة رسول

للموائد وكان هيجو ميالا بطبعه الى
التعاطف مع الرسل . أو لم يكن هو

أيضا رسولا في ميدان الشعر ؟
وفي الجزيرة ، النفث حول مدام

دي جرودان مجموعة من الاصدقاء
الراغبين في العلم والمعرفة . كانوا

لا يرون أية غمضة في التجربة ، بل
كانوا ميالين الى الشك . ومما لا

يقبل الجدل انه قيل لها أن مثل هذه



كان هيجو ، أو زوجته ، أو أحد
الحاضرين يمسك بالقلم ، ويكتب
تباعا الحروف التي تملئها المائدة .
لكن الكاتب كان لا يفهم الكلمة الا عندما
تتكمّل حروفها . وأحيانا ، كانت
الروح تملئ كلمات يكتب بعضها تلو
البعض الآخر ، فيدرك الحاضرون بعد
سطين أو ثلاثة ، أن هذه الكلمات
تكون أبياتا من الشعر .

وأيا كانت أهمية محاضر هذه
الجلسات وقيمتها ، فهي تهم لغات
مختلفة من القراء ، والشعراء ،
والادباء والعلماء ، وعلماء الدين
والمؤرخين . كما أننا نقرأ فيها ، كما
قلنا ، أشعارا جميلة ، ومناقشات
أدبية ودينية ونقدا لأدبا ولحاحات عن
الحياة في المستقبل، وأحاديث صحفية
- إذا أردنا استعمال هذا المصطلح
الحديث مع أشهر الشخصيات . وقد
تجذب هذه المحاضر من يؤمن ومن لا
يؤمن على السواء . لكن ، لا ينبغي
أيا كان الحال أن تروح ضحية
للنسيان .

كان هيجو من المعجبين بشكسبير
الذي كان له أعظم الأثر على صياغته
لنظرية الدراما الرومانسية ، ولا نبالغ
إذا قلنا أن شكسبير كان مثالا يحتذى
في نظر الرومانسيين جميعا . ولقد
أفرد له هيجو كتابا كاملا يحمل اسمه
وكان من الطبيعي أن يحضر روحه في
جلسة عقدها وحضرها كل من ابنه
وزوجته ، وصديقهم شارل فاكري .
وكان الحديث التالي :

« - اسمك ؟ »



سرفانيتي



بلازال

كان كبيرا ، نسيبا ، وفي البداية ،
كن الأمور مستقرة . كانت المائدة
تحرك ، يعتف أحيانا . وكانت تسال
ترد ردودا موجزة ، ومبهمة أحيانا
.. كانت الاسئلة تطول ، والاجوبة
تصر ، بالتالي : « نعم » أو « لا »
كانت « البعم » و « الملا » تتناحان
استمرار . لم يعرف الحاضرون ،
في البداية كيف يديرون الموائد لكن ،
أ من أحد منهم استطاع أن ينكر أنها
تحرك . هكذا ثار الفضول .
وجد المتحدثون الجريون السبيل إلى
ستبعاد الاجابة بنعم ولا ، وعرفوا
يف يدفعون الموائد إلى الاجابة
أسهاب ، بل كيف يدفعونها إلى الجدل
أدركوا أن الاسئلة مسالة « تأثير
محري » ، يلعب فيها الوسيط الدور
لأعظم .

ولم يدركوا ، في البداية ، أن
شارل هيجو مثل هذا التأثير ، وتثبت
رأسة مخطوطات هيجو ، بوضوح ،
وكتابة ، أن هذه الظاهرة كانت
حقيقية .



لا يوجد في السموات اول القادمين
او اخرهم . للجميع ثلثية حياة ،
وتدوم هذه الثلثية مائة مليون عام
وسؤال الميت منذ متى جئت الى
السماء ؟ يتساوى مع سؤال الشجاع :
منذ متى جئت الى الشمس ؟ فالروح
أخت لا تكبرها أخت . ما اللا نهائية
بالأخت الكبرى للحب . وما الخلود
بالأخت الكبرى للعبقريّة . كل الأقدسة
العظيمة قوائم . . . والمفكرة أبناء ،
لا أحفاد . إذا سألت الشماع عن
عمره ، قال لك : سأل البرق . وإذا
سألت البرق ، قال لك : سأل الشماع
.. رأيت مرفقتين مرقعة واحدة ، وحياتي
وحديثي على النحو الآتي : مارايك في
دون كيخوته ، أيها الشاعر ؟ وكان
موليير مارا فقال : هو دون
جوان . وقالت أنا : هو هاملت . قد دون
كيخوته يشك ، ودون جوان يشك ،
وهاملت يشك ، ودون كيخوته يبعث ،
وهاملت يبعث ، ودون جوان يبعث
ودون كيخوته يبيك ، ودون جوان
يشك ، وهاملت يبتسم . وثلاثتهم
يتعذبون في الجمجمة التي يمسك بها
هاملت ، دمعته يا سرفنتس وضحكته
يا موليير . يكشر هيكل الشك تحت
جمال مؤلفات ثلاثتنا . نحن نصنع
الدراما ، والله ينهيها ، انظروا الى
السماء ، أنها الفصل الأخير . وحجر
القبور الذي يفتح على أرواحنا ، ستار
يرفع ويرينا الخسامة . صفق
يا سرفنتس ! صفق يا موليير !
صفق يا شكسبير ! . . . لقد أضياء
الله خضبة المسرح ! .
وعندما سأل هيجو روح شكسبير

.. شكسبير .

هيجو . تعلم أنك في نظرتنا ، واحدا
من الكبار الأربعة أو الخمسة الذين
خلقوا الانسانية فلا قلت لنا
ما الذي حدث في القبر ، وای لقاء
تم في ٢٣ أبريل ١٦١٦ ؟
.. قبلت كورنى الناشء .

هيجو . لم أقل ١٦٠٦ ، بل قلت
١٦١٦ ركز ، وابحث عما إذا شكسبير
قد قابل في ذلك اليوم ممثلا عظيما
آخر للفكر الانساني .
.. لا . . .

هيجو . لكن ، في ٢٣ أبريل ١٦١٦
مات سرفنتس في نفس اليوم ، وفي
نفس الساعة تقريبا التي مات أنت فيها
الم تقابله ؟ هل تريد الرد ؟
.. لا . . .

هيجو . تقول أنك لا تريد الرد ، أم
أنك لم تقابله ؟
.. لم يمت سرفنتس في الساعة التي
مات فيها .

هيجو . لكنه مات في نفس اليوم .
ولابد أنكما تقابلتما ، حيث ذهبتما .
كان على عبقريين مثلكما ان يتحادثا
بهذا قال كل منكما للآخر ؟

.. عندما يموت الانسان ، ياخذ
هبة عمر كل الموتى ، أي الخلود .

الغبين لى ، أما الآن فالحب لى .
ترك أيداعى جناحيه فى القبر ...
والحب فن قد بعث ، ويسير الآن عند
باب السماء ، ولا يدخل منه الا الحب
وحده . والسعادة د مكة ، خالدة
يحج اليها الفن ، وملأها الحب ، ..

وفى جلسة أخرى ، دار حديث بين
هيجو والموت . سال الاول الثانى عما
إذا كانت هناك وسيلة أخرى - غير
ما كشفت عنه الموائد - لمعرفة المستقبل
المجهول وإيضاحه ، فالتنبؤ وحده لا
يكفى ، ولا بد من شيء آخر لكى يصدق
الناس ما قاله الشاعر بعد مماته ...
ورد الموت بأبيات يصعب على من
يقرؤها الا أن يلمس فيها روح هيجو
واسلوبه ، وتحمل بصماته الى أقصى
حد :

أدرس الفلك الإنسانى . فهو ماكن
يبذور الحقائق التى تستطيع أن
تستخلص منها حقائق أكبر على سبيل
المثال ، يمكنك أن تسمى بالتحديد
مجموعة الكواكب فى العوالم السعيدة
والعوالم الشقية ، حسب بعدها عن
الشمس . فالقانون السماء متفق مع
قانون الأرض . وهذا القانون أنما هو
إخلاص الكبير للصغير ، والطيب
للشقي ، والثرى للفقير ، والجميل
للديح ، والعاذل للظالم ، والفرح
للحزين ، وانقسم لأن يعجز دما ...
أنه فداء الظلمة بالنور ، والفجر
بالليل ، أنه حجر الصليب بالشهيد
يخلص حجرا مشقة الاثم ، أنه الزرع
العطرس يخلص السـزرع
السام ، أنه الحيوان القوى ، أنه
الحيوان الوديق يخلصان الحيوان



مولير

عما إذا كان الكاتب العظيم يواصل
الخلق والإبداع بعد مغادرته الأرض،
ردت بمن شاعرى جميل جاء فيه :
« يخلق البشر الحياة الانسانية،
ويخلق الخالق الالهى حياة السموات
الخلق ، ذلك هو العمل . التأمل ،
ذلك هو الثواب ... فى الأرض ،
يخلق كبار المكبرين للوعظ ، أما فى
السماء ، فكل شيء أخلاقى ، كل شيء
طيب ، كل شيء عادل ، كل شيء جميل
ولو أننى خلقت شيئاً لما اكتملت
السماء .. محكوم على بالاعجاب ،
أنا المعجب به . أنا ضائع وسط حشد
المتفرجين ، أنا الخالق .. كنا
جالسين متأملين ، أمام نور الخالد
.. النور يضيئنا ويهينا . والحياة
تسحرنا وتمييز عا . ولو أنك سالتنى
عما إذا كنت أخلق شيئاً . لا ، أنا
أنظر ، لا ، أنا اسمع ... لا ، أنا
ذرة متنبهة أمام الفضاء الواسع ..
.. أنا انسان عظيم يتنازل امام
اللانهاية ، عدت ملاكاً . وهبطت ،
صغيراً من مكان التمثال ، والقيت
بها لى .. أنا حلم يقطعه الموت . كان

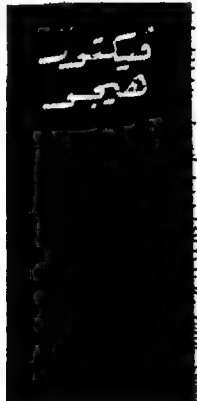
... والتقط المندبل الميتل بالدمع ،
والشريط الذابل ، وشسم الزهسرة
الساقطة من ياقة الحفلة الراقصة .
وقبل القساز المعطر الذى هجره
الحب ، ولم يهجره العطر .. ورأى
كل شيء فيما لا يرى ، ووجد كسل
شيء فى المجهول ، وسمى كل شيء
فى اللامعروف ...

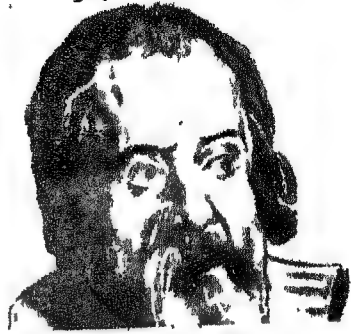
حدثنى عن جورج صائد
- امرأة ساقطة تحت المرأة
- ساقطة بأى معنى ؟
- فى نظر المرأة التى تلتديها .
- لتتحدث بمزيد من الوضوح .
- النساء يحتقرن ج . صائد
وهى التى رافعتهن من حسطنهن .
منذ بدء الخليقة ، كانت الامتيازات
للرجل ، والاهمال للمرأة . خان
العرش للرجل ، كان الملك ، والسيد ،
والمبدع ، والشاعر ، وكثيرا
ما غفل التفنى بالرجل ... كانت
المرأة امة عند الاقدمين ، وضامنة
فى العصر الوسيط ، ومطظية فى
العهد البائد ، ومولطنة اثناء
الثورة وانثى فى عهد الامبراطورية

المفترس ، انه الانسان البرىء يخلص
الانفس المجرم . انه روح ثالث
الثواب يخلص روحا منيت بالمعقاب
... انه الفكرة الحقة تخلص الفكرة
المزائفة . انه ، أخيرا ، النجم
اللامع يخلص النجم البلكى ، وفضيحة
الجنة الهائلة من أجل الجحيم .
ومن أطرف الجلسات تلك التى
حضر هيجو فيها روح « النقد »
وراح يسألها عن رأيها فى بلزك ،
وجورج صائد ، وفولتير ، والفريد
دنى موسيه ، والنقد والنقاد .
وفيما يلى ، جزء من الحديث الذى
دار بين « النقد » والحاضرين :

« - من هناك ؟
- النقد .
- لديك شيء تقوله لنا ؟
- نعم .
- تكلم ...
- سل !
- ما رأيك فى بلزك ؟

- انه مفتاح القلب الى ان جاء ،
كان فليب الانفسان معفا . وكان
باب روح الانسان مواربا . كان كل
سن شكسبير ، وهيجو ، وجوته ،
قد فتحوا باب الحب على مصراعيه
لكن الالام الصبغيرة لهذا الالم
العظيم ظلت مجهولة . وكان بلزك
يلتخصر النيبيل الذى احمى انواع
اليتس . لقد القى على روح المرأة
الجبهة المندوعة نظرة عميقة جنونة





جاليليو

.. ولستوف تكون السراة في المستقبل . وجورج صائد رسول مستقبل النساء ، لم يد بلزك في المرأة الا الجانب الانساني . اما صائد فرأت فيها الجانب الاجتماعي ايضا .

وفي النهاية ، نورد هذا النص الذي يتحدث روح المسيح فيه عن الثورة الفرنسية .

— هيجو — من هناك ؟
— روح المسيح ...

هيجو — سلام عليك ... استمر في حديثك عن الاشياء العظيمة التي تقولها لنا .

— قال دين الغاليليين : آمنوا . وقالت المسيحية : آمنوا .. وجعلت كلماتهم اجبالا كاملة الجثو على ركبتيها . لكن ، ذات يوم ، دخل المعبد فجاء مجهول يلبس اسمعلا بالية ، مشعث الفجر ، حافي القدمين ، اسود اليدين ، عالي الجبين ، ممسكا بعضا المستقبل الهائلة . وكان الشحاذ هو « العقل البشري » . كان المسافر في الغسق .

كان السائد في الظلام ، كان المتزده في الهوة السحيقة ، كان راعي

الاسود ، كان راعي النمر ، كان الكائن الذي لا يؤمن ، لكنه يفكر ، كان محدث الله العظيم ... كان من يفتن الحقيقة ، المسائل المتفرد ، المحارب ، كان المجروح على مقراس السماء المشع الدامي ، حامل جرح الفك واثر جرح الفكرة كانتله اسماء عدة ، جبينه اسمه موسى ، ونظراته سقراط ، وفمه لوفير ، وجراحه جاليليو ، واثار جراحه فولتير . كان اتينا من الصحاري الاربعة : صحراء اسخيلوس ، وصحراء دانقي ، وصحراء شكسبير ، وصحراء موليير ... كان يأتي حركات تخيف الاعمدة الرخامية ، ويهز قطعا من المصباح عندما يفتح معطفه . كان المتشرد الهادر المتهيب . كان اشبه بالصاعقة في طريقها الى سدوم . دخل وقال : « قفوا ايها الجائون ! .. انتم تضيئون وقتكم هنا . سيروا يا من ثوقتم ! .. لقد بدا العالم الى العمل يا من ترتاحون ! .. الایمان نوم ، والحسرية يقظة . انا الفجر انهض يا قبور ، انهضوا يا عبيد ! استيقظوا يا يكم ... الى الامام ايها الاشباح ! اسرعن ايتهل الكنائيل ، ونهضت الجماعير المحتشدة ، وقعد الفرسان السود ، وسمع سمسكيل ١٧٨٩ ، وقفز الشعب قبزة واحدة ، وامطت المثل العليا صهوة الجواد .. »

خقلما ، ما الذي يمكن ان تقوله روح هيجو عن عالمنا الحاضر وما فيه لو ان احدا فكر في تحضيرها ؟

مع النديم

وحذار من صحو حذار
فماتك من خيـار
سبب البقاء أو البوار
ما في النية من فـرار
لا طال أنتظـار
ساعة نغد اضطرابي
انما بها لولا اضطرابي
ما في حشاي من الاوار
الشعر فطري ابتكار
ان عريت خلع العذار
ليل بظلمتها منـار
سوى شباب وازهار
انه بجـوار داري
سكران من مس الجدار
بشرها جرح افتخاري
وصحا يئن من الخمار
فلم يزد غير اعتـذار
محروم علم واختـبار
في الليل يشرب والنهار
ابا فواس في غـباري
راسي قليـل من وقار
لم يشربها ونهرت جاري
لا يشربون على شرابي

واصل مناداة العقار
دع قصة الاحياء والموت
ما الكاس كيف نعتها
كل امرئ وكتـابه
هات التي لولا محبتها
هات التي ان فارقتني
هات التي لم اقتـرف
هات التي اظلى بها
هات التي توحى الي
هات التي يحلو بها
يفساد تسطح في دجى
ما زادها كر السنين
لو شـمها ماش تيقن
ولفل طيلة يومه
ولرب مقتـدر على
عب الزجاجة وارتمى
قلت المزيد اذا رغبت
يا ويحسه من مدع
واي سابق مدمـنيا
لم يد انى قد تركت
او لم يكن للشـيب في
ابرئت من اهـلى اذا
وصرخت في وجه الـلى



ووقفت أسقى الصابرين
وجعلت بيتي حانة
يا كاس مدى الفقير
لا شيء أعجب من هواه
مني عليه برحمة
يكفيك خالي بيتسه
ولطالما افترش العراء
يا كاس يا ذات الحجاب
من لف جسمك بأسنني
يفيدك وردى المقيق
أو لم تكوني نطفة
من أحرقوك وعقبوك
يا كاس أرهقني القسني
ما بال من عاداك يمعن
هيهات يفلح أن يرى
للصالحين شعائر
هم يمسكون الله من
وأنا الذي أهواه لا
أهواه برحم من يتوب
أهواه في سرى وأعلن
أن كنت لم أنس بغير
لا شيء أطلب غير عفو
والله غفار الذنوب
● بغداد ●

من الكبار إلى الصغار
لتؤول بمد إلى مزار
جميع أسباب اليسار
يصد فيك عن النصار
لا بائع فيها وشاري
من خاتم أو من سوار
بلا وسداد أو دثار
ألدر يهزا بالسعداري
وجلاك بيضاء الأزار
وعند من انحنى
عذراء من نطف الثمار
وحولوك إلى شزار
نصبا فكوني في جوار
في احتقارك واحتقاري
وجهي حيالك في أزوار
ليست بأفضل من شعاري
خوف ذل وانكسار
عن جنبة وعذاب نار
اليه من زلل العشار
عن هواه في جهاري
شهادتي يوم احتقاري
الله في دار القرار
كبير حصول واقتدار
● حافظ جميل ●

د. سيوزان إسكندر

يشير لفظ « السحر » في الإيطالية .. حسب ماورنته عن اللغتين اللاتينية واليونانية - إلى الحركات والإشارات والألفاظ التي يقوم بها شخص يعتقد في قوته الخلقة للطبيعة . ويقال له ساحر ، أو عراف . أو عالم في العلوم الخفية ، بغية التوصل إلى نتائج عجيبة لا يمكن الحصول عليها بالأساليب العادية ..

فالسحر هو « فن » الأنتناس والتحكم في القوى الخفية للطبيعة والحياة ، واذ يتسع نطاقه نجد أنه يشمل أيضا علم التنجيم بعالمه الاعتقادي القديم والمبنى على تجارب وتأثير الكواكب والأجرام السماوية على العالم الأرضي ..

ويقسم السحر إلى نوعين : سحر ابيض ، كما يسميه الإيطاليون ، ويهدف إلى مقاصد طيبة ، وسحر اسود ويهدف إلى أغراض شريرة تتعاون في تحقيقها الأرواح والجن ..



كان الاعتقاد في السحر
يشكل عنصرا ماما في حياة
أهل اليونان والرومان فقد



كان الرومان يؤمنون بتأثير القصر
على الأشياء ، فكانوا يعتقدون أن
الازبياد المضطرب للهلال النامي يؤثر
بدوره على الزرع والعكس بالعكس
فتتضح هذه العقيدة لدى الكتاب ممن
اهتموا بأمور الزراعة مثلا ، حيث
أن كل العمليات التي تفتن بالنمو
ويانتشار البذور يجب أن يقوم بها
الفلاح مع الهلال الجديد ، وكان شمة
جانبية وتعللها غمضين يربطان
بين نور الكوكب ونبات الزرع ،
وعلى الفلاح أن يطوع تأثيرها
لمصالح زرعها باختياره التوقيت
المناسب . كما وأن عمليات قطع

دانتى : عاقب السحرة في كتاباته



الشجر وتذهيب أفرعه ، كان يلزم . كان الكهنة الرومانيون القدماء يخفون القيام بها أيام خسوف القمر ، وكان الاسم الحقيقي لروما ، خشية أن حالة القمر في غيبابه تؤذي ما يستخدمه أعداؤها في محسبولة الأضرار بها وبقيوتها وسطوتها .

وتتعدد مفاهيم وأساليب وأغراض السحر عند الرومان ، كما هو الحال عند غالبية الشعوب المعاصرة لهم ، ورغم التطورات الحضارية التي طرأت على الأراضي الرومانية ، وتتوسطها شبه الجزيرة الإيطالية ، ورغم انتشار الأديان السماوية وعملها على تغيير هذه المفاهيم ، إلا أنها لم تمح كلية من أذهان بعض الناس ، بل تركت أثارها في الفولكلور .

وإذا ما تصفحنا مؤلفات الأديب الإيطالي نجد موضوع السحر مطروقا لدى الكثيرين ، فقد التقى «دانتى» (١٢٦٥ - ١٣٢١) في كوميديته الإلهية مثلا بمشاهير العرافين والنجميين ، فيصور لقاءه معهم في الجحيم ، حيث يتلقون عقوبتهم الأبدية . وفي الانشودة العشرين من « الجحيم » يراهم دانتى من فوق : « في القاع الفارق في بكاء مرير » . « أناسا ، تسير صامتا ، دأمة » . وحيث أنهم قد غالسا - بلا شك - في حياتهم فمدرا أبصارهم إلى الأمام لكيما يتكشفا عالم الغيب والمستقبل كتب عليهم - وإلى الأبد - بدوران رؤسهم ورجلهم إلى الخلف !

من بين العرافين والنجميين والسحرة ، الذين قابلهم دانتى ورأى عذابهم ، لأكبر « تيريزيا »

من أنواع السحر أيضا ما يقوم به السحاج من أعمال على جنزه مكون لشيء ما ، فيسرى مفعول السحر على الجسم كله ، بأعتبار أن ما يسرى على جزء يسرى على الكل ، فخصائص السحر أو الاطافير أو نقاط الدم المأخوذة مثلا من شخص ، يستفيد بها السحور في اتمام عمله السحري . وكل ما يؤديه تجاهها من تصرفات كالحرق أو الاغراق أو التمزيق أو غيرها من الأعمال الضارة

أو النافعة أيضا ، تعود بنسب التأثير على الإنسان صاحب هذه الأجزاء الصغيرة ، وأخذ بهذه « العقيدة » كان الرومانيون يخفون أية أشياء تخصهم فلا تقع في أيدي قسود تؤذيهم .

حتى الاسم نفسه يعتبر جزءا مكونا للإنسان ، بل هو روح الإنسان ذاتها ، فمن يتعرف على الاسم يتمكن من نداءه ومناجاته متى شاء ، وعلى ضوء هذا المفهوم يمكن تفسير الظاهرة المنتشرة بين البدائيين والتي تكتمل في قزعهم من الألفباج عن اسمائهم الحقيقية ، وتخفيهم وراء أسماء مستعارة أو صفات متعارف عليها ، من هنا قدم لنا التراث الخرافي اللاتيني القديم سلسلة من الإقصاميص تعتمد في حلول مشاكلها على معرفة الأسماء ، ومن هنا أيضا



والسعادة ، التي يتمناها « دانتي »
مبنية على السير في الطريق المقويم
والبعد عن كل ما يتنافى ويتعارض
مع التعاليم الدينية والمثل العليا
والمبادئ الأخلاقية .

وإذا ما كان « دانتي » قد عاقب
السحرة في كتاباته ، فهناك كتاب
اخرى عالجوا هذا الموضوع
باسلوبهم المخالف تماما لهذا المفهوم .

فإذا ما قرأنا « أورلاندو الشائر »
لكاتبه « لودوفيكو أريوستو »

(١٤٧٤ - ١٥٣٣) وهو من أعظم
الشعراء ممن كتبوا بروح النهضة
الإيطالية ، في أوج نضجها الأدبي ،
نلاحظ الفارق الشديد بين الأسلوبين .

وديران الشعر المعلنون « أورلاندو
الشائر » ينتهي - من حيث الاسم -

إلى « أشعار البطولة » ، التي ترنمت
ببطولات فرسان الإمبراطور شارل
الأكبر ، والتي أصبحت تقليدا أتبعه
شعراء القصور واستمر حتى القرن
السادس عشر .

نسج شاعرننا وقائع روايته
الخيالية على أرض معبارك قامت
بالقرب من باريس ، وطعمها بالعديد
من المصادفات ، والأحداث ، لكيما
يتغنى - ضمن ما تغنى - ببطولات
ومغامرات « بيرادامانتي »
(المصاربة البطلة) « وروجيرو »
(الفارس القوي) اللذين أنجبا عامل
« عائلة أمراء أيسست » حاكمة
فيرارا .

يرتكز الحدث الرئيسي للرواية على
عذاب أورلاندو (أشهر فرسان شارل
الأكبر) من أجل هروب أنجيليكا

حرافة طيبة ، المشهورة ، الذي كان

يمارس « فقه وعلمه » على جيوش
الأغريق أيام حرب الملوك السبعة
ضد طيبة ، يقول « دانتي » أن يراه :
« رأيت تيريزيا ، الذي غير شكله ،

فتحول من ذكر إلى أنثى ، وبسدل
أعضاء جسمه كلها ، ثم عائد

ليضرب ، بعصاه الحيتين
المتعانتين ، فعاد إلى هيئة الذكر » .

« ودانتي » إذ يستعرض المعذبين
في هذا الوادي الحزين يقول أيضا
« رأيت اللعينات ، ممن تركن الأبرة ،

والغزل وكن عرافات ، والشعر فعلم
بالعشب والصور » .

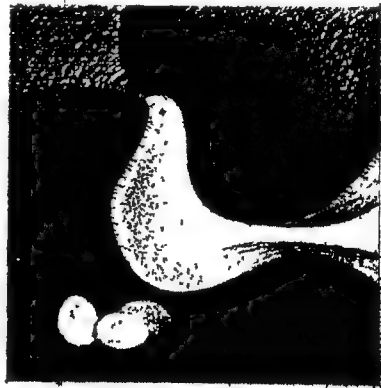
رواضح أن « دانتي » كان يذكر
في هذا المجال السحرات ممن
كن يستخدمن في فنهن عضيات
الاعشاب أو الصور المستوحاة من
الشمع أو من أي مادة أخرى ويقمن
بتحطيمها أو حرقها بغية الحاق
أشخاص معينين بخير مماثل .

ويكفينا الاستشهاد بالفلسفة هذه
التيكيات الشعرية الثلاث ، فهي تعبير
صائب عن أحساس شاعر العصور
الوسطى تجاه عالم السحر والسحرة ،
ولم لا ... أن دانتي ، رغم علمه

مكائنه بين كبار الشعراء ، لا يخلو
فقه من ثبرات المعلم المصلح ، الذي
يؤس للانسانية دعائم السعادة .

ويحيطه عنها بلا جدوى . فهرب
 أنجيليكا من قصر الإمبراطور
 شيسارل الأكبر حتى لا تقيم
 حبيسة به ، وحتى لا تحسول
 يفقنتها دون الانتصارات التي يجب
 أن يحققها أقوى والشجع فرسان
 الإمبراطور ومما أورلاندو وابن عمه
 « رينالدو » إذ وقع كلاهما في
 حبالها حبها .

تعرض أنجيليكا في تجوالها الى
 سيل من المفامرات تنتهي بزواجها
 من « ميدور » المحارب العربي .
 يتحقق أورلاندو من الامر فيثور
 ويصل به الامر الى الجنون ، فيترك
 البلاد الى اسبانيا يطوف بها مائما ،
 فاقد الادراك ، ويظل على هذا الحال
 حتى يعمل « استولفو » على
 استرجاع عقله ، فقد سعى « استولفو »
 الى التمر على متن « حصان طائر »
 وهناك وجد عقول الاميين المفقودة
 في لقتفاء اثار اوهم واهية ، يعثر
 بينها على عقل أورلاندو فيحمله له
 عند رجوعه على الارض ...



من الراضع ان من يقرأ صفحات
 « أورلاندو الثائر » يعيش في أجواء
 من الخيال المجيب ، اراد الشاعر
 ان يحيط بها شخصيات ومواقف
 كتابه ، فما يلبث شاعرنا حينما
 يبدأ أبيات قصصه حتى يحدثنا عن
 نبعين سحريين فيقول متحدثا عن
 مفعول مشروبيهما على مشاعر
 « أنجيليكا » و « رينالدو » يجب
 رينالدو أنجيليكا « أكثر من الحياة ،
 بينما تكرهه وكأنه أشنع من العقاب
 ويستطرد مصرا فيقول :
 « وكان ان كرها أكثر من الموت ،
 وأحبته هي : والان تغير كل شيء
 حركهما نيمان ،

في مائهما مختلفين .
 كلاهما في « أريدينا » وليسا ببعيدين
 يملا أحدهما القلب بالحب ،
 ومنه يحرم من يشرب من الآخر ،
 فيصير تلجا ما استمر وما اضطرم
 تنوق رينالدو من الاول ، فحطمه الهوى !
 تهلت أنجيليكا من الآخر ، تكره وتشتد
 الهرب .

وهكذا يتحول الحب « والكراهية »
 الى نبعين ، الى مشروبين سحريين .
 وهكذا ينظر شاعرنا الى الإنسان
 وكأنه لعبة تلهم « الطبيعة » بها .

واثناء هروب أنجيليكا من مكان
 الى آخر تتقابل مع فرسان
 ومحاربين من كلا الجيشين المتحاربين
 فتلقن بجبالها من يراها ، ومن بين
 من قابلتهن وشـغفوا بها نرى
 « ساكريانتي » وكانت تبادل مشاعره
 حتى اثار ذلك غيرة رينالدو .



فيتوقف شمسامرنا حيناً عن تتبع
خطوات هذه الشخصيات لكي يستأنف
هذا الأمر فيما بعد ، فهو مظهر
لأخلاء الجبال إلى أبطل آخرين
فرضت مفارقتهم المثيرة أهميتها .
هكذا نلتقي « روجيرو » و
« برادامانتى » في صراعهما
وبطولاتهما ، ويحتل « روجيرو » في
فصل « اريوسستو » مكانة وأهمية
لا تقل أبداً عن أهمية أورلاندو الذي
سمى شاعرنا مؤلفه باسمه . وإذا
ما كان قد علا شأن أورلاندو الفارس
البطل الذي حقق انتصارات عظيمة
في جيوش الامبراطور شارل الأكبر
حتى أصبح اسمه أسطورة يتغنى بها
في كل مكان حتى في إيطاليا ، فرجما
أراد شاعرنا الإيطالي تخليد اسمه
سأله مميته « عائلة أيسست » وكان
يصل سفيرا من قبل هذه العائلة
الحاكمة لمدينة فيرارا .

فلا عجب إذا ما نسب أريوسستو
أجمل الصفات والقرى البطولات حتى
إلى « برادامانتى » الجميلة الرقيقة
التي تتنصن ثوب السرجال وهي
تتأصل بجوار حبيبها « روجيرو » .

ويبازران حتى يقلب أحدهما الآخر
لوحظي بالجيليكا ، إلا أن أنجيليكا
تخفي غلبة رينالدو فتستأنف الهروب
حتى تلتقي بشيخ يعيش متوحداً . . .
تسأله عن ثغر على الجسر ، حتى
يتمكن من الخروج من فرنسا وتماشى
رينالدو فتلقى مامسباتها ، إلا أن
الشيخ ، ويتضح أنه هراف ، يهديه
من روعها ثم يخرج من جيبه « كتاباً
سحرياً » . . . وإذا يكمل الشاعر
حديثه يقول : « أخرج كتاباً وأظهر
قبرة عظيمة ، فمسا أن أرى أولى
صفحاته ، حتى انطلقت من الكتاب
روح لها هيئة الخادم » . يمثل هذا
الخادم أمام سيده لينفذ أوامره ،
فيرسله الشيخ ليقتل بين الثماريين
ويحول دون تهاديهما في المبارزة ،
فيلهيما أن أورلاندو قد أصطحب
القائد إلى باريس . يقول لهما
الخادم : « أود أن يفرح لي أحكما
ما جنديان يقتل أحكما صاحبه » . .
وبدون هراك أو مصارعة صاحب
أورلاندو إلى باريس من من أجلها
تتصارعان .

وكان أن اضطرير الفارسان لهذا
الذبح واقسم رينالدو أن يثأر من
أورلاندو فترك العراق في الحال
وامتلى جواده وانطلق متدفعا
كالمسهم نحو باريس .

قد تتداخل الأحداث مع بعضها



السحري « حتى الاماكن نفسها لم
تخل من السحور فهو يتحدث عن
جزيرة التشيكا السحرية ، وقصر
اتلانت الساهر ، ويتناول هذه
الاماكن بوصف دقيق مشوق .

ونجد أنفسنا محاطين بجو خيالي
عجيب مسحور ، وإذا بشاعرننا
يبتسم مازحا وراء أبيات شعره ..
لقد تناول موضوعا طائلا تناولته
أقلام الكتب والشعراء وهو موضوع
الفروسية وما كان لها من شأن في
المصور الوسطى ، إلا انه يتناولوه
بشيء من الزاح اللطيف ، لم يعد
شاعرننا - وهو المعبر عن العقبة
الاطيالية في عصر النهضة - يهتم
بمثل فقلت وزئنا من زمن ، وغدا
ذكرنا وكأنه خرافة .. كالسحر
تماما .

ربما أراد شاعرننا - كما سبق
ونكرنا - تخليد ذكر حكام مدينته
فلختار هذا الاطار ، وربما ترفع
شاعرننا عن أن يقم نفسه في لون
من ألوان شعر الحماسة للتقليد
الذي قد لا يتناسب وطبيعته فهو قبل
كل شيء شاعر غنائي . لذا ارتفع غي
شعره بالأحداث والشخصيات

التاريخية وتخطى بها الحدود
الجغرافية والزمنية ، فما يرويه
ويتغنى به في قصصه لا يختص
بفرسان الامبراطور شارل الأكبر أو
بماهي عائلة « ايسن » فحسب ،
ولكنه يشهد انتباه أي قارئ ،
يقرؤه فيقهمه ويتأثر له ، فهو نابع
من عمق انساني لا يؤمن إلا
بالانسان ، فلا ريب أن لو اختلطت
الاحداث التاريخية بالخرافة ،
والواقع بالخيال لدى شاعرننا
« اريوستو » الذي كان يؤمن بالفن
كوسيلة وغاية .

ويحكى لنا اريوستو في كتابه ان
المساحر « اتلانت » اذ يخفى على
حياة روجيرو في ميدان القتال
وإن يعمل على الايقاء على هذا البطل
العظيم الشأن يخفيه داخل قصر
مسحور ... تفقده برادامانتى ولا
تكلم عن البحث عنه بين الفرسان .
ويحدث أن تلتقى بامرأة قال عنها
شاعرننا « امرأة روحانية » .

تلتقى إذن ، برادامانتى بالساحرة
« ميليسا » التي تقودها نحو قصر
« اتلانت » وترشدها للطريقة التي
تمكنها من اخراج روجيرو من سجنه .
فتشرح لها كيف تستطيع الحصول
على الخاتم السحري « الذي يخفى
الاجسام عن الابصار وهو في
حوزة « برونيلو » حارس القصر ،
ويعد أن تعطى ميليسا لبرادامانتى
أوصاف الحارس حتى تتعرف عليه
بسهولة ، تناديهما أن تباغته
لثقله فيل أن يخفى نفسه عن حينها
تقول لها : « ... فسيخفى عن
عينيك ، فور أن يضع الخاتم المقدس
في فمه » .

هكذا يستطرد شاعرننا في شعره
القصصي يصور لنا عشايد روايته
المعدة للتشبيك . وإذا ما تبعناه
المتكئين هنا وهناك ، وعلى مدى
الرواية كلها ، بمواقف ومشاهد
واحاديث يحررها عالم السحر ،
سواء كان هذا ممثلا في الأشخاص
التي تبين به وتمارسه كالسحرة
والعرافين والنجمين والمسحورين
مشكل « اتلانت » ، « التشيكا
« ميليسا » أو في الوسائل التي
تفهمه « كالكتاب السحري »
« والخاتم السحري » « والذئب

عاطف
مصطفى

السحر في عالمنا المعاصر حوار مع لبيب من العلماء والمفكرين



الشيخ أحمد حسن الباقوري

حول السحر والسحرة تلود مناقشات كثيرة . تختلف
الآراء وتباين ، وتثور المناقشات وتحدث ، وعلى الرغم
من ورود السحر في القرآن غير مرة ، فإن الفقهاء يدعون
بوجه عام الى تركه ، لما فيه من اساءة الى الناس
وتعريض حياتهم الى المخاطر نتيجة الوهم الذي يصيبهم
لوقوعهم تحت تأثير أنواعه المتعددة . . البجل ،
والشعوذة ، « والعمل » ، والاحجية والرقى .
وفي هذا اللقاء يتحدث لبيب من علمائنا ومفكرينا
حول السحر في عصرنا الحديث ودلائل وجوده علنيا
لنضع الامور في نصابها الصحيح ، ولنتسم حياتنا
بالعلمية دون ان نوغل في الخيال ، ونجري وراء
الافهام .

موجود يقينا ولكن !

يقول فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقوري : أما ان السحر موجود حقيقة ويقينا فهذا ما لا يستطيع أحد أن ينقضه ، فالنصوص الواردة في الدين الاسلامي أو غير الاسلامي تعترف به ، وتؤكد ، وتنتهي عنه ، وتصدر منه ، ويرى لنا القرآن رواية المؤرخ والمحدث والمندرج حورا من السحر عند قدماء المصريين في سياق رواية لعجزة موسى في ابطال سحر سحرة فرعون .

وثمة في القرآن سورة صغيرة هي سورة « الطق » تستعبد بالله من شر ما خلق ، ومن شر غاسق اذا وهب ومن شر النفاثات في العقد . . أي الساحرات ينعثن في

د - حيد عيده



العقد سموم التعاويذ المجهولة ويبيّن بها الشر المستطير .

فالذي يذكر السحر يتصدى لعادة القرآن بلا حجة ، ولست أرى في العلم الحديث ما يمنع من قبول هذا ، اذا لاحظنا حقيقة يقرها الواقع ولا يشك فيها أحد ، وفي أن بعض البلاد تكتشف فيها أحجار منقوش عليها نقوش غامضة معينة ، وما دام هذا الحجر مدفوناً في منطقته التي هو فيها تحت الأرض وبحالته التي هو عليها فلا يدخل هذا البلد عقرب ، حتى اذا وقع الحجر أو كسر ، امتلأت البلد بالعقارب ، وهذه واقعة رايتها في بلدي فلا أكذبها ، الا اذا كذبت نفسي ، وهي موجودة في صعيد مصر في مداخل حول البليلا كما أخبرني بذلك الاستاذ الدكتور محمد قناوي استاذ اللغة العربية في الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة الآن .

فاذا ثبت هذا ، وهو عندي ثابت . فماذا اعلل عدم دخول العقرب اذا كان فيه حجر ، ودخول العقارب اذا خلا البلد من هذا الطلسم ؟ فاذا انت قبلت هذا حياك الله ولا بد من قبوله مع عدم وجود امر مادي ملموس فيه لأن يسدك أن تذكر السحر ، وقد كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله من الشرور وفي ذروتها السحر والحسد ، وكان يعود الحسن والحسين وكل من يتقدم اليه من أبناء المسلمين والمسلمات .

وفرق بين السحر والتبرك أو التفاؤل أو التطير ، ثم فرق بينه وبين التعاويذ والتمائم وآيات القرآن التي يحتفظ بها بعض الناس على سبيل البركة . . . على أن الاحتفاظ بالقرآن كله أو آيات منه أن لم يكن على سبيل البركة .

السحر في عالمنا الحاضر

دعايات يقوم بها أشخاص لأنفسهم
ويقع في الايمان بها أشخاص جهلة
أو متجاهلون ، أو مرضى - ولعل في
هذا الايمان ما يستطيعون استغلاله
كل فيما يهمة . فالريض مثلا من
ايمانه بالسحر ، ومن تصوره لساحر
ما يستطيع أن يفيد ، قد يجد
فائدة فعلية في هذا الايمان ،
وهذه هي الطريقة التي كانت سائدة
في عهد مصر الفسارعة حيث كان
الاطباء هم الكهسان ، وكان هؤلاء
الكهان يبيعون الرريض للعلاج عادة
بشيء من السحر أو من الترانثيل
والمسسلات ، وبشيء من التماثم
والتعاويذ ثم يصتمون له مع ذلك
الدواء الذي يروونه حسب معارفهم
في ذلك الوقت .

وكانت السكينة التي تفرسها
هذه الطرق كلها في نفس الرريض
تؤدي وظيفة هامة فعلا في الشفاء
شأنها في ذلك شأن ما يستطيع
الطبيب الآن أن يمد به نفس مريضه
لعلاجه الحديث بالكلمة الطبية
والوجه المشرق ، والامل الذي يبدو
من كل كلمة يقولها أو تعبير يظهر
على وجهه .

أما عن الجهلة فاعراضهم بالسحر
ميسور تماما ، فاتهم سريعو
التصديق بكل ما يخرج عن دائرة
معارفهم ، وما السزار في الوقت
الحاضر الا صورة من صور هذا
الجهل الذي استطاع أن يستعيد
اتباعه واشياعه ويجعلهم فرائس
سهلة في ايدي مجموعة من الدجالين
والمشعوذين . . .

ولعل أمر السحر من حيث المرض
ومن حيث الجهل شيء يمكن تفسيره .
أما الذي لا يمكن تفسيره بحال
من الأدبوال هو أمر الظلماء
المتجاهلين الذين يبيعون استشارة
الناس بما يقولون أو يكتبون في

والاستفادة منه وقلوته ، فهذا مالا
فائدة فيه ، فالقرآن انزل ليقرأ لا
ليستخدم تماثم واحبة .

ثم يبقى بعد ذلك موقف العلم
من السحر ، والعلم يرتكز على
المادة ، والدين يعتمد على تغلفه في
الروح ، ومنهج العلم غير منهج
الروح ، فالروح لا تقلب الى مادة ،
كما أن المادة لا تقلب الى روح .
وهذا هو السبب في أن هناك غارفا
بين منهجين ، والواقع أن كلا منهما
يمثل شراعا أو دريا قائما بذاته ،
فالسحر في أحدهما لا يمكن أن
يسير في نفس اللحظة أو المكان في
الأخر .

فالعلم الذي وصل بالصناريخ الى
القمر قائم على أمور مادية ملموسة
ومدروسة ، أما السحر فانه موصول
بمعان روحية ، فمن الظلم أن تكلف
المعاني الروحية ما كلفته المعاني
المادية . ومهما يكن من أمر الايمان
المطلق بالاسلام ، يتضمن الايمان بكل
ما نص عليه القرآن ومنه السحر ،
وإن كان السحر مكروما ، إلا أن
الساحر واجب قتله شرعا لأن
الساحر يفسد عقول الناس
ويقتحم حياتهم وينكد عيشتهم .

السحرة كانوا يعرقلون !

والدكتور هبة عيدة لا يؤمن
بالسحر ولا بالسحرة ، والاشياء
النسوبة الى السحر والسحرة هي

هذا الشأن مستلزمين به الإتياء أو التعظيم أو الإعجاب والتقدير ، أو المخالفة للأنواريس العامة بقصد الشهرة عن هذا الطريق .

واعتقد ان السحر الذي ذكره في القرآن كان له هدف أخسر غير الأهداف التي تفهم بها السحر في الوقت الحاضر ، ولعل ذلك السحر كان يبنى على قوة الشخصية ، وشيء مما يمكن ان نسميه بالتنويم المغناطيسي الذي يستطيع بقوة هذه الشخصية ان يجعل من هم أضعف منه يرون ما يراه .

وفي قصص القرآن الكريم آيات كثيرة تشير الى السحر بالنسبة للإتياء ، والسواقع أنه بالنسبة للنبوة فان الإعجاز الذي يصدر عن الإتياء والخوارق التي يمكن ان تتم على أيديهم فهذا امر يقتض به النبوة دون سواها .

والعلماء والاطباء القدامى الذين كتبوا تاريخ العلم والطب لم يبد من أي منهم أيمان بما تصدثوا عنه في هذا الصدد . وإذا كان السحر قد اتخذ في القرون الوسطى ، قرون الجهل والكلمة طابعا معترفا به من مجتمعات هذا الزمان، فاننا لا ننسى على الاطلاق ان السحرة كانوا يحرقون ، وكان يمثل بهم شر تمثيل ، وليس هذا مما يدعرو الى أي اطمئنان لما كان يروى عنهم من معجزات لا يمكن ان تتفق مع العقل ولا مع الثاموس العام .

العلم أقوى من السحر

يقول الدكتور مصطفى محمود حول مدى تصديق الجوانب التلقينية في المشاهد السحرية التي يراها : انني لا أستطيع ان اقول في هذا

الموضوع برأي قاطع ، لانه يحدث ان أرى أمامي حروفا من السحر . ولا أستطيع ان أجزم بصحتها ، ومن الجائز اني مخدوع بخفة يد الساحر او بمسائل غيبية لا أستطيع ان أراها مثل الذين يقومون بتحضير الجن وتفسيرها وتفسيرها ومن أين أتى بهذا الجزم فيما أراه كائننا وحقيقة ...

قد يجيء ساحر ويأخذ مني ورقة مالية قدرها عشرة جنيهات ويحرقها ثم يعيدها مرة ثانية فهل هذا صحيح أو استبدلت بأخرى بطريقة خفية ، وما أحرق في الحقيقة هو الورقة ذات العشرة جنيهات .. فخدع هؤلاء كثيرة ومتشعبة .

وان الذين يزعمون بتحضير الجن يعتبرون في النهاية صراحة بان ما يحرق أثناء الجلسة يكون مواد مستبدلة وليست هي الورقة الصحيحة .

والسائلة كلها عماء في عماء ، وأنا أرى أمامي خوارق ، ولكن هل الخوارق لها أصل في الحقيقة أم هي خدع ؟ انني لا أستطيع ان أجزم بهذا .

وهذا القول لا يعني انني اطعن بوجود الجن أو الغيب أو السحر ، فالسحر نفسه حقيقة وردت في القرآن الكريم، لكن أساليب السحر وهو علم قديم اندثر ، واكثر الذين يدعونونه مشعوذين .

العلم نفسه اندثرت أصوله والذي يعرفه قلة نادرة قد تصل واحد في المليون ، وهذه القلة القليلة كانت تعيش في بابل ، أما الكثرة الموجودة الآن لهم مدعون ومشعوذون ، ولا

اشجع احدا بالجري وراء السحرة والسحرة . فنحن في عصر العلم اعطانا وسائل اقوى بكثير من

السحر - فالعلم اعطانا الصاروخ الذى نصل به إلى القمر ، فأى سحر من الممكن أن يوصلنا إلى أقصر مسافة ممكنة ؟
ولا اعتراف أبداً بأن هناك سحراً إلى جانب ما اعطانا الله من علم ، فلا يصح أن نقسّمه أبداً ، والله سبحانه وتعالى يقول : « لا تقفوا ما ليس لك به علم ، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مستولاً » .

ومعنى هذا أن تؤمن بالواقع اليقيني المحسوس ولا تجرى وراء الغيب ، وإنما لا تطعن في الغيب « الملائكة والجن » فهي حقائق ثابتة ، لكن الله سبحانه أن نصير وراء المعلوم ونترى المجهول ونستشير حواسنا المتعددة التي وهبها الله لنا « السمع والبصر والفؤاد » .

وحتى على فرض أن بعض السحرة صانع فيما يقدر فيجب ألا تؤمن بهذا لأننا نملك الوسائل الأقوى ..
ومداد الله قد اعطانا لنا « العلم ومساعداته » فيجب أن تؤمن بالواقع وتبتعد عن الخيالات ...

دجالون لا يتزاول المال !

يقول الدكتور رغوف عبيد : أن هناك أشخاصاً كثيرين يؤمنون بالسحر والسحرة ، ومنهم علماء ولا تغفل بعض المراجع العلمية من

السحر
في عالمنا
العاصر

اشارات عن ظواهر غريبة يعجز عن ت explicها العلم المادى ، وهذه الظواهر سجلها كثيرون من الرحالة في بلاد اواسط افريقيا وفي الهند ايضا ، خصوصاً عند فقراء الهيمالايا وتثبتوا من حدوثها مثل سير بعض الاشخاص على النار دون أن تلحقهم باى اذى ، وقد شاهدت فيما مضى « حاريا » معروفا كان يعيش بمدينة الاقصر يدعى موسى الحامى كان يأمر المعقرب بالحركة فتتحرك أو بالوقوف فتقف ، وقد كتب عنه عدد من السائحين العلميين فيما كتبه عن زيارتهم للاقصر .

والذكر ايضا أن المرحوم حبيب جاماتى عندما زار الهند منذ حوالي ثلاثين أو أربعين عاماً سجل ظاهرة وتعرف الحبل العادى منتصباً إلى أعلى كالخلة شعث تأثير بعض لقراء الهند وتسلق أحد الصبية الصغار هذا الحبل كما يتسلق الناس نخلة بالقبض ولكن ينفى خسداع الحواس القلط عدة صور لهذه الظاهرة ونشرها فيما اذكر مع وصف دقيق فى إحدى المجلات المصرية .

فهناك ظواهر كثيرة يمحجز العلم المادى عن ت explicها ولا يمكن رفضها متى ثبتت بالأدلة المثابرة الدافدة ...

ولكننى أضيف حقيقة هامة في موضوع السحر حتى لا يضطرب فى عقول الناس ... فالسحر مستقل تماماً عن موضوع الظواهر الروحية ، وصلته بها كصلته بعلم النفس أو الاجتماع أو باى علم آخر من العلوم الانسانية لدرجة أن جميع المراجع الروحية خالية من الحديث عن السحر ، ولكن هذا لا ينفى أن الظواهر الروحية بتورها غير

لكي نثبت أو ننفي وجودها بطريقة
حاسمة ونهائية . ومع العلم بأن
العلم الحقيقي لا يصبح أن يهرب من
دراسة أية ظاهرة غريبة قد يمر
بها الآن الظواهر الغريبة مهما
بلغت قناعتها إذا كانت مسابقة
ويعيد عن الضعيفة أو الخرافة قد
تكتشف عن حقائق خطيرة تفسر
المعطيات السابقة في دوائر العلوم
المادية وما وراء المادية .

ومما استرعى انتباهي وأنا أقرأ
مئات المراجع الأجنبية عن الظواهر
غير المألوفة .. أنني لم أجد إشارة
واحدة لشيء اسمه « العمل » أو
الكتابة أو الحجب بالمعنى الشائع في
بلادنا ، وما لا ريب فيه أن هناك
في مصر دجالون كثيرون يشمونون
على السذج باليسطاء وبيتون
أموالهم باسم عمل محجوب أو كتابة
أو ما أشبه ، وللأسف الشديد فهذا
الموضوع يجد في بلادنا رواجاً

غريباً ، وتصديقاً شائماً ، ولكني لا
أعتقد أنه يستند إلى أي أساس من
الواقع وأن الموضوع كله عبارة عن
امتياز لاموال الضعاف ، وقد انتشر
الاعتقاد في « العمل » في بلادنا
لعوامل كثيرة منها انتشار الجهل
والسذاجة والخرافة ، ومنها للأسف
العظيم انتشار الاحقاد ، وعدم بلوغ
الاخلاق إلى المستوي المطلوب في كثير
من الحالات ، ولا ريب أن كل أفعال
عمل الحجب والتمايم وما أشبه تخضع
لاحكام قانون العقوبات بوصفها من
صور الاحتيال المعاقب عليه ولا ريب
أن كل مجتمع راق علمياً وخلقياً ينبغي
أن يدين مثل هذه الأمور ولا يسمح
لها بالانتشار ، وكم لها من ضحايا .

وقد يعتقد الناس أن بعض صور
« العمل » أو السحر تنتج أثراً فعلاً
عند الشخص المقصود بهذا العمل ..
وردي على هؤلاء :



د. مصطفى محمود



د. داود سعيد

مألوفة وأن كانت مستقلة تماماً في
مصدرها وفي تأصيلها وفي تحليلها
وفي إثارها عن ظواهر السحر أن
وجدت وأقول أن وجدت لأن الظواهر
الروحية لم يجد مشكوكاً فيها
وأصبحت محل دراسات جادة في
جميع البيئات العلمية في الخارج
تحت أوصاف شتى مثل
« الباراسيكولوجي » وما وراء الروح
وعلم الروح . أما فنواهر السحر
التي لا تزال محل نفي واثبات ،
ولا تزال محتاجة إلى دراسة كافية

السحر في عالنا المعاصر

لتعزيز الايمان بالله تعالى وبإلاء تقاد
الشيء في انقى صورته ، وايضا في
تأييد الله في أسلوب الفلسفة
الوضعية للوصول الى حقائق الوجود
وهك بعض الغاذه واسرارها وكل هذا
مستقل تماما عن دعاوى السحر
وبما يرتبط به من أمور .

الجن .. ورؤية غير المنظور !

ويضيف الدكتور مصطفى الديواني
قائلا : أن الحديث عن السحر يشدني
الى عالم الارواح والى أسطورة الجن
والجان ، والجان هو أيو الجن، كما
أن آدم أبس البشر ، وليس ابل
على وجود الجن من تكرار ذكره في
القرآن الكريم ، ولتقرأ سويا الايتين
٢٦ ، ٢٧ من سورة الحجر اذ يقول
سبحانه وتعالى : « ولقد خلقنا الانسان
من صلصال من حمأ مسنون ، والجان
خلقناه من قبل من نار السموم » أي
أنه سبحانه وتعالى خلق الجان «أي
أيو الجن » قبل آدم عليه السلام
« وهو أيو البشر » ثم انظر الى الايتين
١٤ ، ١٥ من سورة الرحمن « خلق
الانسان من صلصال كالفخار ، وخلق
الجان من مارج من نار » فبأي الاء
ربكما تكذبان » ثم اقرأ الايتين ١ ، ٢
من سورة الجن ، والايات ٢٩ ، ٣٠ ،
٣٢ من سورة الاحقاف ، والاية ٢٩
من سورة النحل التي تقول قال
عفريت من الجن أنا أتيك به قبل أن
تقوم من مقامك .

والجن عالم من العوالم المستورة
مكلفون كالبحر باتباع الرسل ومنهم
المؤمنون ومنهم الكافرون . ألم تركب
يامر الله رسوله في سورة الجن :
« قل أوحى الى أنه امتنع نفر من الجن »
أي قل يا محمد للناس أنك اخبرت
بأوحى من الله تعالى أي أن محمدا

لنلرض جدلا أن « عملا » عمل
مثلا لكي يمرض الشخص المقصود ،
ومرض فعلا هذا الشخص المقصود ،
يكيف تثبت وجود رابطة السببية أو
ارتباط العلة بالعلول بين الامرين .
أن كل الناس عرضة للمرض ، وكل
شخص لا يد أن يمر بأدوار متعاقبة
من الصحة والمرض فلا يوجد دليل
علمي مقبول على أن هذا « العمل »
هو العلة الحقيقية للمرض ، فمحتمل
اذن أن يكون الأمر محض مصادفة
بل محض مصادفات وعلمنا تتحقق
بالفعل يذهب الناس في تأويلها مذهب
شئى قد يقدم بعضها للالف العظيم
انتشار الخرافة والشعوذة .

وأحب أن أؤكد مرة أخرى أن
موضوع الروح والدراسات الروحية
التي جرت والتي تجري الآن
مسبقة كل الاستقلال عن
موضوع السحر ويعينى أن أؤكد
هذا بوجه خاص لأن موضوع
الدراسات الروحية لا يزال محسوطا
بسوء الفهم عند بعض المتقنين حتى
الآن . فالظواهر الروحية ليست أكثر
من ظواهر نفسية كان يهرب فهمها
مضى علم النفس القديم من تحقيقها ،
ولما خضعت للتحقيق أقتنع بها صفوة
العلماء والفلاسفة في الغرب ووجدوا
فيها ضاللتهم المشوذة لاثبات روحانية
الإنسان والكون وبوجه خاص لاثبات
دوام الحياة بعد الموت وخلود الروح
الإنسانية ووجود نوايس خلقية
طبيعية ووجود أمانيه لا حصر لها

أسرار هذا الكون وما وراءه مهما
أوتى من العلم إلا أن يصدق أو لا
يصدق .

السحر عند العرب القدامى

ويحدثنا الدكتور أحمد كمال زكى
عن وجود السحر فيقول : السحر كما
يقرر العلامة فريزر صاحب الفصصن
الذهبي مرحلة حضارية لابد من تقديرها
وأساسها علم لم يكن يملكه إلا جماعة
خاصة ، والأصل الحقيقي لنشأة هذا
العلم ضاع فى ضباب الأزمنة الموهلة
فى القدم ، ولكن يمكن الاعتماد على
بعض القصص الخرافية التى يؤازرها
أصحاب « علم الأنسان » أو
« الأنثروبولوجيا » ، ويرونها تنتمى إلى
تلك الطائفة الضخمة من الأساطير
التي صيغت كى تفسر إحدى الشعائر
الدينية المخصصة للتسلط على طواهر
الطبيعة .

وقديما صور الحيوان على جدران
الكهوف لامتلاكه كى يقضى عليه ،
ويعتقد ما تضمن هذا النقش من
قوى سحرية صار للكتابة القدرة على
التأثير فى كل الكائنات . وكان شرط
الاحتياط بهابة الملك القديم أن يكون
الملك ساحرا . كاهنا . وقامت
الواجبات الكهنوتية على علم خفى
لا يعرفه سوى الملك ، وهذا العلم هو
السحر .

وحين نقول أن الملوك القدماء كانوا
كهنة وفى الوقت نفسه كانوا على علم
بأسرار السحر ، فإننا لا نستثنى
العرب الأولين ، وعرفت الجزيرة
العربية أكثر من مركز توارثه ملوك
كهان وحكموا شعوبهم على أساس
الجميع بين السلطتين الزمنية والروحية
وقاموا بواسطة سحرهم باستئطار
السماء ، وإخماد البران أو إشعالها ،
وشفاء المرضى ، وتنبؤا ، ومنهم من



د. مصطفى الديوانى

صلى الله عليه وسلم نفسه لم يرههم
وهم يتناسلون ويضعفون ، ولهم
القدرة على الخروج من صورتهم إلى
صور أخرى ، والشياطين منهم
يوسوسون للناس والبشر ويستطيعون
أن يدخلوا جسم الإنسان ويجروا منه
مجرى الدم وينفردوا بالسيطرة على
تصرفاته ، ويهبوه القدرة على رؤية
غير المنظور ، بجانب قدرات أخرى .
ولقد صادفت فى حياتى أشخاصا
يعدون على الأصابع لأبيهم القدرة
على الاتصال بهذا العالم الشاسع وهم
الذين يقال عنهم أنهم قد أخذوا الجن
ومن خلال ذلك يقومون بأعمال تثير
الدهشة ولا يتطرق الشك إلى كونها
هى غير مقدور البشر العادى . ويمكنك
أن تسمى هذا سحرا إذا شئت .
ولكنى مهما حاولت ربطها بالفكر
العالى المعاصر الذى يحاول أحيانا
الترفع فى تحد عن تصديق هذه
الأساطير فأنى متمسك دائميا بأبى
الأساطير جمعاء . القرآن الكريم
والذى تحدث عن الروح والجسن ،
وليس امام ابن آدم العاجز عن إدراك

العمرين السحرة ارتبط بفكرة طول
العمر حتى لقد رجع بعضهم بميلاده
الى عهد عاد وارم ، يقول الشاعر :

جاءوا يزورهم وجئنا بالاصم
شيخ لنا من عهد عاد وارم

وثمة السحدر التشاكلى أو
أو سحر المحاكاة ، وهو ضرب من
التعاويد والاحجية أو التماثم أساسها
ما سماه فريزر بالسحر الاتصالى ومن
قبيله نقش صورة الحيوان أو رسم
دمية لعدو ، وبغرس الدبابيس فيها
يعجز عن ايداء القائم بالسحر ، ولكن
من مهمات السحر التعاطفى أيضا
المحافظة على موارد الطعام واستئزال
المطر أيام الجفاف .

اننا لا نريد أن ندخل فى متاهات
هذا العلم الذى يعترف به
الانثروبولوجيون وبخاصة عندما
يسخر لصالح الجماعة والافراد ،
وجعل من هذا بداية الفلسفة ، وقيل
انه بتشكيله لمجموعة ضخمه من
الاساطير القديمة يعتبر دائما منطلقا
للبحث عن بدايات الحضسارات
وانتشارها . غير انه بمرور الزمن
وبارتقاء الفكر الانسسانى تقلص
سلطان السحر وانسحب الى اركان
المشعوذين وركائب المجالين ...
وظلت له « طقوسه » اذا صح هذا
الاستخدام فالبحور وتدقيق النظر فى
السماء ، وببعض التعازيم الغامضة
يتسلط ساحر اليوم على الجهال لينال
منهم ما يريد ، واحسب ان راسيونتين
كان سيد سحرة العصر ، وأكثر دجالي
الريف فى عصر سدننه ، وقراء الطالع
والكف يستندون الى مخلفات تقوم
على فكرة « القوة الخفية » وراء
الكلمة ، والارادة غير المحودة فى
استحضار الارواح . وكل ذلك هباء ،
وما احسب ان عقولنا اليوم ثقيل ان
يقف نحنا متكهن ساحر بنادين بقوله
« يا هياى ... اذهبوا الى الجحيم ! »



د. أحمد كمال ذكى

عاش قرونا تقدم لهم القرابين كلاله
قادرين .

وقبيل الاسلام كان هؤلاء مناطق
أرواح العرب فى طلب السعادة وتحقيق
الراحة النفسية ، ولعل هذا ما دفع
المستشرق مارجليوث الى ان يقرر ان
نظرية الانساب العربية قامت على
تأليه الجد الاول ، ومن لم ينتسب
اليه كشق وسطيح - وكانا ساحرين-
جعل مستشارا للملك الذى يحكم .
على ان بعض الكهنة الرؤساء تمكن
بسحره وبمسخوعاته الغامضة من ان
أن يجبر قومه على عبادته ، فكاهن
بنى أسد يخاطب عشيرته فى « يوم
حجر » بيا عبادى ! وكان تصحهم
بالايقتلوا أبى امرىء القيس الشاعر .
وجاءت قبيلة بكر فى يوم « الزورين »
ساحر معمر وجعلوه الاما ، وتاليه

السحر
فى عالنا
العاصر

رحلة الشهر



في
العدد القادم
صالح جودت

يلتقي بقرائه في «رحلة الشهر»
كما عودهم كل شهر....

تركها السهارة
في أرض فضاء
تتلخمها

الاشجار تحت ظلال
شجرة صنوبر ، وسارا
بين كثبان الرمال نحو
البحر ، وكانت تتقدم
زوجها سرجيو وهي تمدو
فرجة منتشيت فوق الرمال
المحرقة ، بينما كان
سرجيو يتبعها عن كثب
حاملًا سلة الطعام وحقيبة
لوازم البحر ..

واختفت زوجته فجأة
وراء تل رملي صغير ..
وكان سرجيو يتبعها
مسرورا ، إذ بدا له ان
اليسعادة تشتملها ،
وكان متأكدا انه عندما
يصل الى قمة التل ،
سيراها مندفعه لتوها
للاستحمام في البحر ،
بيد انه عندما تطلع الى
القمة ، تبين له ان
زوجته قد توفقت في
سيرها ، وان الضابط
لم يكن مقفرا ، كما كان
يأمل بل كان هناك رهط
من الناس وجماعة من
الصيادين تصف عراة
وبيتهم رجل في بزة
عسكرية يقف وسطهم في
حالة من الارتباك ...
وعن يمينه ، وبين
الغصان بعض الاشجار
التي غرست في الرمال ،
كان يبدو شيء ابيض .

واتجه سرجيو ببطء
نحوهم ، وعندما اقترب
من غصون الاشجار
المفروسة سال زوجته :
« ماذا ؟ » وتطلع

من روائع
القصص العالمي

موت السائح

للكاتب الإيطالي الكبير
البرتو مورافيا
ترجمة :

محمد عزت موسى

سرجيو ... كانت
الغصان قد اذبلتها
حرارة الشمس للتو ،
وقد أرخت أوراقها
الذابلة فوق مستطيل
مخوف في ملادة فتذكر
الجثث الفرعونية المحنطة
في المتحف .. ولم تكن
الملادة تلف جسد
البيت لغا محكما ، بل
كانت تنم عن ملامحه
من قدميه الى رأسه ،
حتى يمكنك أن تتبين
ركبتيه وذراعيه
مضمومتين على صدره ،
ونقته منحدر الى اسفل ،
وخارج السلادة لم يكن
يبدو سوى شعره الاسمر
المصقول وهو لا يزال
حيا نديا .

وقال الرجل ذو الزي
العسكري ، وهو مفتش
الشرطة ، بينما يرفع
قبعته مجففا العرق عن
جبينه : لقد غرق منذ
ساعة تقريبا .. ولسنا
نعرف من هو .. إذ لم
نجد معه أوراقا .

وبعد أن القى سرجيو
نظرة تخيرة على الجثة ،
مضى هو وزوجته نحو
البحر ، ولاحظ انها تسير
ببطء نحو المياه الضحلة
القليلة الغور ، وقد
غشاما الوجوه . بينما
تدلت ذراعاهما مسترخية
ومستقبله ببطئها مياه
البحر التي تبدو كما لو
انها تغلي تحت اشعة
الشمس اللاذعة .

كانت تلك اول مرة



فى السنة يذهبان فيها
الى البحر .

وكانت كلارا بيضاء
البشرة ، باردة البياض
.. وكان سرجيو يدرك
انها سريعة الانفعال حتى
للتحول فى لمح البصر
من صفائها الى انفعال
مروع ، فيقلب بياضها
الى احمرار قان وفقعة
واحدة .

ولم تكن كلارا على
اكمل تكوين ، اذ كانت
مضمومة الفخذين ولكن
لها ساقين مكتنزتين ،
وكتفين نحيلتين ، ورأسا
كبيرا . مع ذلك فان
هيئتها كانت تتم عن
خشسوتها وتحفظها
وطباعها المستريية .

اما سرجيو فقد
ابتسم ، وهو يبدو
متعلقا بها ، واندفع
يجرى وراءها ليمسك
بها ، ولكن بينما كان
يعدو على الرمال، تعثر -
فى العشب البصرى
وسقط عليها مرتطما بها
فوقعت، بيد انها نهضت
لثوها وقالت له بعشونة
« اننى لا احب مثل
هذه الالاعيب فى الماء ،
فاجابها سرجيو :
« اننى اسف . . . فقد
تعثرت »

فقال له مويخة :
« ارجو الا تكرر هذا
ثامية . »
وكبح سرجيو جماح
نفسه وهو يرقبها زوى



راكدة . . . ومع ذلك
فقد كان الشاطئ يظهر
من البحر جميلا ، مقفرا
على مدى البصر ، ممتدا
فى اتجاه واحد حتى
يرى من بعيد شبح برج
ساعة اثرى ومن
الناحية الاخرى كانت
المياه تبدو متعرجة
مفسفرة الشاطئ
الصخري الذى تكتنفه
الغابات

وكان الهواء الحار
الخائق المشبع بالرطوبة
يجذب الاقن بسحابة
رملية ، وكانت غابات
الصنوبر فوق الرمال
الصقراء تتخللها

تتباعده عنه . . .
كانا قد تزوجا منذ
سته اشهر فقط ، بيد
ان زواجهما لم يكن
سعيدا . . . وكان التوتر
يشوب علاقتهما ، الا
ان سرجيو كان يعزو
شرودها الى عدم توافر
التفاهم بينهما لحدائث
العهد على معيشتهم ،
معا ، ، راحيا كل يوم
ان يذل نفورها .
ومضيا فى السباحة
صامتين ، وهى تتحاشاه
وقد سادهما حو من
الانتباض ، وهما تمت
اشعة الشمس الحارقة ،
والمياه الضحلة تبدو

موعد عند الشاطئ

وتتغلغل فيها على هيئة

ضباب ...

وقال سرجيو فجأة

قاطعا حبل الصمت :

اليس هذا مظهرا رائعا؟

لأجابته زوجته في رنة

عائسة : انه يبدو لي

مرؤعا ...

فقال: ولكنت انت التي

رغبت في الحضور الى

هنا ...

فقالت : حسنا ..

وماذا في ذلك ... لقد

أخطأت ، وهذا كل شيء

ولكن هذا لا يبطل

الحقيقة بان المكان ليس

جديلا على الإطلاق ؟

فالتزم سرجيو

الصمت إذ رأى انه

مهما يقول فان زوجته

ستعارضه .

وأخيرا خرجا من

البحر وتوجها الى مكان

على الشاطئ كانا قد

تركا فيه حوائجهما على

مسافة قريبة جدا من

الجبنة ... وكان

الشاطئ الآن مظلم ،

ولم يكن هناك أحد

سواهما والرجل الميت

الذي تجلله الأغصان ،

وكان الصيادون ومفتش

الشرطة قد مضوا خلف

الكلبان الرملية .

وكانت هيئة كلرا

تعيير عن الاشتزاز

والقرف وهي تجفف

ذراعيها وساقيهما ..

وقال سرجيو: الا يمكننا

أن ننسحب قليلا ..

فالمكان واسع رحيب ،

فاننا ملاصقين للرجل

الميت ...

ففسدت بمنشفتها

سخطا وأجابته : أن

الموتى لا يبعثون في

نفس الاشتزاز ! ..

قال لها سرجيو

متحمدا : الاحياء فقط

هم الذين يبعثون

اشتزازك !

لأجابته زوجته في

قسوة : لماذا تريد دائما

أن تتعرض بي وتخلق

مشاحنة ؟ ... لقد

قدمنا الى الشاطئ

للاستمتاع . ولكن لا ..

بالمره ، فانك دائما

تبدأ الشجار ... وانت

الآن تجعلني اقول لك

انني مشمئة ...

قرفانة ملك !

فقال سرجيو قانطا :

كنت افضل أن تقولى

العكس !

لأجابته : حسنا ...

على أية حال انك في

الحق تفرغنى .. عندما

تبدا تعارضنى من أجل

أن تناقضنى فحسب ...

انك تفرغنى أكثر من أى

رجل ميت .. الان هل

رضيت ؟

فأثر سرجيو الصمت

وقد غمرته دمهضة عارمة

من حديثها الحامد ...

بينما تسددت كلارا

منكفئة الرأس وهي تلم

حاجاتها ، طامرة

صدرها العارى وبطنها

في الرمال الملتببة ، ولم

تكد تفرغ من ذلك حتى

سالت بصوت متخجر :

« لماذا .. كم الساعة ؟ »

يدلا من أن تقول « كم

الساعة ؟ » ، كما يذالك

لسرجيو متعجبا ...

لأجابها : « انها الحادية

ساعة » فكانت أجابتها

الداوية المعقبة : « ليس

هذا ممكنا ! ... أما

سرجيو فانه دون أن

ينطق بكلمة وضبح

معصمه الذى فيه ساعته

أمام عينيها - فقالت

بصوت حزين : « حسنا ،

حسنا ... » بينما

استفاضت دمهضة

سرجيو من جديد .

كان مظهر الرجل

المحتج ستر الاغصان

التي تداريغثيد الغثيان

في نفس سرجيو ...

أحسن أن سرا يتوق أن

يتكشف وينتزع الملاءة

التي تلف جسده ،

وتحت الاغصان التي

تظل الجثة كان يبدو

الجو أشد قيظا من أى

مكان آخر حتى ليتمكنك

أن ترى نسمة مرتعشة

تهب من الابشيرة

النداعية ... واتجهه

تفكير سرجيو صوب تلك

البحشرات الخضراء

والذهبية التي كانت

تحوم حول الجثث أبان

الحرب ... فضساق
ذرعاً ، وقال مغضباً .
« فى الحقيقة ... أريد
أن أعرف لماذا نظل
هكذا ملاصقين لجثة
رجل ميت ! »

وجاءت أجابتها وهي
تخفى وجهها متوسدة
ذراعها : « اذهب بعيداً
حيث تشاء ... وسأظل
هنا ... إذ لا يوجد
جواره أحد لحراسته
... سأبقى هنا على
الأقل » .

وتجمد الموقف ،
وكانت الشمس
تضرب بأشعتها الحارقة
كل شيء تحتها ، وكان
توهج الزمالة يغشى
البرص ... وظل سرجيو
بلا حراك فترة قصيرة
وهو يحس بالمرارة ،
بيد أن الأمر كان فوق
احتماله فانتصب على
قدميه وجرى نحو
الشاطئ ملقياً بنفسه
فى الماء . وقد أنعشته
هذه الغطسة ، وإن كان
الماء قد بدا له أشد
سخونة عن ذى قبل ...
وعندما انتصب واقفاً
مرة أخرى ، رأى زوجته
قد نهضت هى الأخرى
وإنها تحوم فى حشر
حول الأغصان التى
تظلل الرجل الميت .

عندما رآها عن بعد
استماله واستهواه من
جديد قوام زوجته ...
ورافت له فكرة أن يبدى
لها لسونا من الوداد

والتقدير ... مسائل
نفسه : لماذا يمضى
زواجنا على نهج سيئ
لماذا ؟ لأننى سامض
لقورى أداعبها وأغازلها
كما كانت فتاة عندما
قابلتها ... لا بد أن
أفعل ... وسأقيم لها
مأدبة حافلة هكذا
المساء ...

وراودته الابتسامة
على هذا المشروع الذى
طاف بذهنه وخرج فى
بطء من الماء .

أما زوجته فأنها بعد
أن طافت حول جسد
الرجل الميت بعض الوقت
عادت ووقدت على زمال
الشاطئ مولية وجهها
الى جانب حقيبة
ملابسها ، وتمدد سرجيو
الى جوارها وأضربها
ذراعاً حول خصرها
هاهما لها : « اعطنى
قبلة ! »



فأجابته زوجته دون
أن ترفع رأسها : « لماذا ؟
... ماذا جرى لك ؟
... هل أنت مخبول ؟ »
فقال : « تعالى ،
تعالى ... ألا يمكننى
أن أسالك قبلة ؟ »

فقالت : « كلا ...
ليس الآن ، وليس هنا »

فأجاب : « السنا زوجاً
وزوجته ؟ »

فقالت : « ولكن هذا
يعتبر علانية هنا ...
وعلى أى حال فلا بد
أن تقيم اعتباراً للميت »

فقال سرجيو : « أوه
... يا للحجيم ... ألم
أسالك أن ننأى بعيداً ؟ »

فقالت فى صوت مغم
بالحنن دون أن يبدى
فيه الغضب : « طن اذهب
بعيداً ... يمكنك أن
تذهب أنت ، وسأظل
هنا ! »

ورقد سرجيو بأسطاً
جسمه وظل كذلك
تحت الشمس نحو
عشرين دقيقة ، صامتاً
ثم نظر الى ساعتها
فوجد أنها قد أزلت
الثانية عشرة والنصف .
فقال مفتضناً الابتسامة
مقترباً من سلة الطعام
مقترحاً عليها : « ماذا
لو تناولنا شيئاً من
الطعام ؟ »

فصاحت زوجته وهي
تخفى وجهها بين ثنية
ذراعها : « ولكن لميحن
الوقت بعد ... »



الشجر التي تظل الجثة
وتوقف حاملها المحفة
وانزلاها على الأرض ،
وأصدر المفتش الذي كان
يضييق ذرعا من فرط
القيظ والملك ، وأمره :
« هيا اذن القوا جانبا
هذه الأغصان » ثم
أرفعه .. اثنان عند
الذراعين والثنان عند
القدمين .. وضعوه
على المحفة ، هيا ! ..
وتساءل أحدهم :
« هل نرفع المسلاة »
« فأجاب : » لا ..
أتركوا الغطاء عليه ،
واستبصب الاستطلاع
بسرعيو ، وظل يرقب
المنظر وهو لا يزال
ممسكا بيده ببقية لفافة
اللحم الأسطوانية ..
مشرد الذهن لتصرفه هذا
غير اللائق ، ولم يكن
بوسعه أن يعيد الطعام
إلى السلة بعد فوات
الوقت .. وابتلع السجق
الذي في فيه بدلا من
مضغه في لقمة واحدة
... أما زوجته التي
كانت تحوم مضطربة
حول حاملها المحفة ،
فأثارتها ما لبثت أن اتجهت
تصر أحدهما وسأله
بصوت أجش : « هل
يمكنك أن تخبرنا من
هو ؟ »

وفي هذه المرة كان
صوتها مفعما بالعبرات
وكما فعل سرجيو
من قبل ، لم يرد بكلمة ،
سوى أن وضع معصمه
أمام عينيه ، ففتلعت
إلى ساعته وقالت :
« تناول طعامك أنت اذن
... أما أنا فليست
جائعة ! »

وفتح سرجيو الربطة ،
وأخرج قطعة أسطوانية
من اللحم المجز ، وبدأ
يأكل بشهية طيبة سوى
تلك المحفة ظهر موكب
صغير عند قمة الكتبان
الرملية .. كان مفتش
الشرطة في المقدمة ،
ووراءه رجلان يحملان
محفة ، ثم ليف من
النساء والرجال وعدد
من الأطفال ... وكان
الموكب ينفو من الضل
فوق المنحدر الرمل
متجها إلى الرجل الميت ،
فقال سرجيو وفهمتمهم
بالخبز والسجق : « لقد
حضرنا لأخذهم وانتصب
واقفا وسار هو أيضا
نحو الجثة ، وبسرعة
لحافة قفزت زوجته
وعملت ثيابها وحذاءها
الخفيف وجرت في أعقاب
زوجها

ووصل الموكب الصغير
إلى غايته أمام الغصان

عن هويته . » فقالت :
« ولكن كيف حضر إلى
هنا ؟ »

فقال : « توجد
لراجته البخارية عند
الاجمة هناك .. »

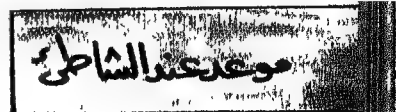
ولم يستطع سرجيو
إلا أن يقول متفعلا
من تصرفات زوجته :
« يبدو أنه كان شخصا
طائشا ! » فقالت زوجته
صارخة في وجهه :
« لا تكن أحمق ! »

وسمع أحد حملة
المحفة تعقيبها المهين
وأدار بصره فيهما
متعجبا .

وقال المفتش : « هيا
وأحمله » .

وقام أربعة من
الحمالين كل اثنين عند
طرفي المحفة يرفعون
حبلهم الأبيض ،
وأودعوه فوق المحفة ،
بيد أنه في أثناء ذلك

فقال الرجل الذي
أقتلع بعنف أغصان
الشجر المغروسة في
الرمال ثوب أن يلتفت
إليها : « لا تعرف
ليس معي أية أوراق تتم



النسور رأس الميت ،
فانكسفت بعد ان
انزاحت عنها الملاءة
ورأى سرجير وجهه
قاتما ، يبيع القسبات
بيد انه يبذر عاميا ، في
نحو سنة تقريبا ...
وجرت زوجته مغيرة
نحو حقيبتها وألقت
ونفسها ووجهها في
الرمال متحبة .

وتصره الموكب في
الاتجاه والترتيب الذي
قدم منه ... الفتش في
المقدمة ثم حملة
الحقة ، ثم رهن من
الصيادين والنساء
والاطفال .

وكان سرجير لا يزال
ممسكا بلفافة اللحم ،
واتجه نحو زوجته التي
كانت تتحب ووجهها
مغمور في الرمال ،
وقال :

« لماذا يا كلارا ...
افنى امرك تماما ان
المظهر قد ضايعك ،
ولكن مع ذلك فانه رجل
غريب عنا » ...

وعندئذ صغر صوتها
المحطم من بين ثنية
لراعيها التي تحجب
وجهها : « انك لن
تفهم اى شيء ... انك
لن تفهم شيء ! »

فقال ميهوتا :
« ماذا ؟ » فقالت :
« كان كل منا يحب
الآخر ! ... وفي هذا
الصباح اتلفت معه على
موعد للقاء هنا ... وهو
الآن ميت ! »

ولك عام ١٩٠٧ وكان والده
مهندسا معماريا ..

عاشى البرتو مورافيا في
طفولته منذ التاسعة من عمره
حتى شبابه الباكر بعض الامراض
وتعلم الفرنسية والانجليزية
والانجليزية في بدالته ، وفي
عام ١٩٢٥ عندما بدأ يكتب أولى
رواياته كان يعمل مراسلا لبعض
المصحف الإيطالية في لندن
وباريس وغيرهما .

وفي أواخر الحكم الفاشي
بإيطاليا صودرت كتبه ، وكان
يكتب موضوعاته باسم مستعار ،
وفي غضبسون الاحتلال الألماني
لايطاليا اختفى في الجبال حتى
حررت إيطاليا في مايو عام ١٩٤٤

ويعيش البرتو مورافيا متقلبا
بين روما وكابري ، ويعتبر اليوم
في طليعة كتاب القصة في العالم
من أشهر رواياته وقصصه
حكايات رومانية ، وامراتان ،
وامرأة في روما ، وشيخ في
الظهير ، وامرأة ثرية جدا ،
وحياة عائلي ، والرقيب ، والحلم
والخلاص ، والحجرة ، والشارع
والشاعر والطبيب والحياة في
غاية وغيرها من عشرات الروايات
والقصص القصيرة .

وفن مورافيا ، يمتاز بالواقعية ،
وهو يعد من أبرع كتاب القصص
في تحليل وبسط غرائز المرأة
ونزواتها ، ويمتاز أسلوبه
برقة وصف الأشياء -
وخاصة الطبيعة - وعباراته
القصيرة المركزة ، معالجها
مشاكل العصر الحديث من خلال
قصصه الأخاذة .

وهذه القصة التي تقدمها تعد
من روائع نماذج في فن القصة
القصيرة .

حسين خريس | القلب الذي غنى لنا..

تحية وفاء إلى زكى مبارك في ذكره

يا أميرَ المشقِّ يَهْنِكُ الهَوَى
والعيونُ الغضْرُ واللونُ الغَضِيبُ
والغوادِرُ والشَّوَادِرُ والمشها
والمجالُ الغَضْبُ والأفقُ الرُّحِيبُ
والنجومُ الزُّهْرُ في آفاقِها
والشَّوَاقي فوقَ مخضَرِّ الكُتَيْبِ
كلُّها تهْنِكُ يا شيخَ الهَوَى
قلْبُهُ منْ محضِ إحسانٍ وطيبِ
يَكُمُ فَوَادِرُ طَالِمَا وَاسِيَتُهُ
ولكنْ أجريتْ مِنْ دَمْعِ صَبِيبِ
كُتِّ في دُيَاكَ لَحْنًا سَاهِرًا
تبعثُ الفرحَةَ في القلبِ الكُتَيْبِ
وتواسي كلَّ مَجْرُوحٍ وَأَنَّ
عَزَّ في دُيَاكَ إلفٌ وحِيبُ
أَيُّ عَيْنٍ ما همتْ مِنْ وَجْدِها
أَيُّ قَلْبٍ لَمْ يَمْسُودْهُ وَجِيبُ
أَيُّ تَجَنُّبٍ لَمْ تَهْدِهِ عَسَلِي
لَهْفَةُ الْأَشْوَاقِ فَوِ الدَّهْرِ الغَضِيبِ

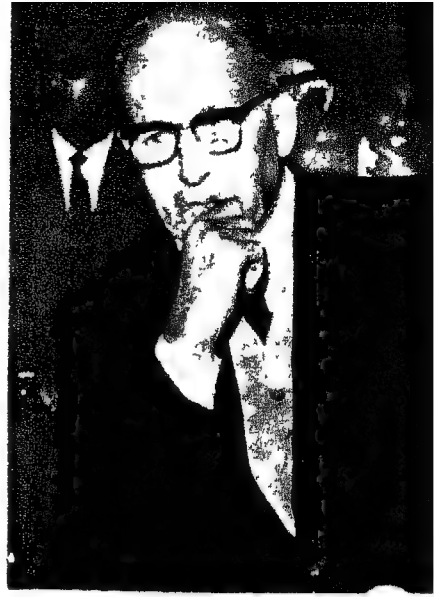
أَيْ فُسَّحَ لَمْ تَنْتَرَهُ عَسَلَى
 هَضَبَاتٍ كَلَّمَا رَفَّ رَطِيبُ
 مَالِيَسْلَاكَ الَّتِي تَجِيتُهُمَا
 بِالْمَنْشِيرِ الْحُسْنُو وَالْعُظْمِ الْمَجِيبُ
 لَا تَجِيبُ الْيَوْمَ نَجْوَاكَ فَكَمْ
 كُنْتُ لِلْقَاصِي وَلِلدَانِي مُجِيبُ
 أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي غَشَى ثَنًا
 فَعَيْنَا عَنْ دَوَامٍ وَطَبِيبُ
 أَيُّهَا الْعَقْلُ الَّذِي طَافَ بِنَا
 كَلَّ أَفْقَرُ وَتَحَدَّى كُلُّ رَيْبُ
 أَيُّهَا الرُّوحُ الَّذِي ظَلَّ عَلَى
 ظَامِي الْأَرْوَاحِ يَهْمِي وَيَتَشَبَّهُ
 فِي سَبِيلِ الْحَقِّ مَا لَاقَيْتُ مِنْ
 عَنَتِ الدَّهْرِ وَمِنْ خَصَمٍ مَثْرِبُ
 فِي سَبِيلِ الْمَثْرَبِ كَانَتْ رَحْلَةُ
 لَكَ مَا بَيْنَ شَرُوقٍ وَغُشُوبِ
 فِي سَبِيلِ الْهَدَفِ الْأَمْسَى الَّذِي
 صَنَعْتَهُ بِالرُّوحِ وَالْعُمُرِ الْخَصِيبِ
 أَيُّهَا الشَّيْخُ الَّذِي دَسَّتْهُ
 أَنْ تَعِيشَ الْعُمُرَ حُبًّا وَحَبِيبُ
 كُنْتُ فِي دَيْيَاكَ فَرْدًا وَاحِدًا
 تَسَابَى الظَّالِمَ لَا تَخْشَى الْخَطُوبُ
 فَلْتَعِشْ فِينَا حَضُورًا مُطْلَقًا
 شَمْسَ فِكْرٍ عَنْ دَانَا لَا تَغِيبُ

مالك بن نبي

المفكر الإسلامي الذي قدم الإسلام إلى الفكر الغربي
وصاحب نظرية.. الإنسان والتراب والوقت

واستوعب كل شيء وتجاوز الأزمات لأنه منذ نشأ في رحاب قسنطينة كان يعرف الطريق إلى كسر هذه القيود كما رسمه أمام الجزائر وقالها الفكري الأكبر: عبد الحميد بن باديس منذ عاد من الشرق ومن مكة ومن الأزهر عام ١٩١٣ ومنذ صدى بدعوته في رحاب الجزائر وفوق منابر مساجدها سنوات طوالاً حتى أعلن دعوته في العام الثلاثين بعد التسعة والاثني عشر ، في نفس الوقت الذي كانت صحيفة الاستعمار تردد كلمتها الحاسمة : نحن نحتفل بمرور مائة عام على احتلال الجزائر... الجزائر التي « تفرنست » ، هناك قال ابن باديس : اللهم لا ، بل استيقظت الجزائر كيانا مستقلة هو غير فرنسا ، عقيدة ولغة ووطنا .. ولقد عاش مالك بن نبي منذ صباه هذه الحركة حتى ألقى على الثلاثين وعبر إلى فرنسا ليؤكد أن الشخصية الجزائرية العربية المسلمة قادرة على أن تصل إلى أعلى درجات العلم التجريبي فدرس الهندسة والتكنولوجيا

أما تمثل حياة مالك بن نبي نموذجا خاصا فريدا في حيوات المفكرين والباحثين والنوابغ في العالم الإسلامي من حيث خطتها ونموها ، ومن حيث التحفيزات التي واجهتها ، ومن حيث روح الصمود على الحسنى الذي آمن به واعتقده دون أن يراود ذلك النفس الكبيرة التردد أزاء مطامع الحياة ومطامع التبرؤ ، ذلك أن مالك بن نبي هو ثمرة تلك الأروقة الجزائرية العربية الإسلامية التي تتميز بالاصرار العنيد أزاء ما تعتقد ، وقد تمثل هذا منذ اللحظة الأولى التي عبر فيها مالك بن نبي البحر من شاطئ الجزائر إلى شاطئ فرنسا حيث كانت الجزائر قد أمضت يومذاك تسعة أعوام بعد المائة تحت نير الاحتلال الفرنسي الذي لم يكن يعتبرها مستعمرة تحسب ، بل كان يعتبرها حسبا وود في الدستور الفرنسي : « فرنسا الجنووية » . ولكن مالك كان قد عوف كل شيء



ليكون صاحب أداة شائعة على أن يقدم الإسلام إلى الغرب بلغة يعرفوها وبأسلوب ربيع يهون نفوسهم . وكذلك انتقل مالك إلى مكة فاشتكف في البيت الحرام يدرس الإسلام حتى أصوله الاصلية ويستقصى قيميته ومفاهيمه ، ثم يبدأ كتاباته التي كانت فتحا جديدا في بابها ليس للغربيين فقط ، وإنما لآمناء وطنه المسلمين أيضا ، فلم تلبث هذه المؤلفات أن ترجمت وأعجب بها الباحثون . واليوم وقد انتهت تلك الحياة العريضة الخصبة ، لا نقول أن الانسانية فقدت أو أن يد المنون اختطت وإنما نقول كما علمنا الاسلام أن رجلا اتاه الله علما وقد أوفى إلى الغاية وقدم ما عنده وأتم الله له النعمة ، وانتهت رسالته مع آخر انفسه . وقد قدم الكثير والخصيب ، وقدم نموذجا من الحياة هو أعظم أثرا ومثلا للذين يؤمنون بالقيم ويضعونها فوق كل المغانم والامواء ..

ولقد هدت كتابات مالك بن نبي الكثير من المثقفين الغربيين ، وخاصة كتابه «الظاهرة القرائية» الذي وصف بأنه أوقد شرارة في أعماق الفكر الأوربي ، وأنه فتح نافذة اطل منها العديد من المثقفين والقراء الفرنسيين على القرآن الكريم وعلى الدين الاسلامي ثم أعلنوا اسلامهم مسجلين فضل مالك بن نبي ، ومن هؤلاء الدكتور على سليمان بنوا المسلم الفرنسي الحائز على درجة الدكتوراه في الطب حيث يقول في شرح العواصم التي قادته إلى اعتناق الاسلام : (١) « أما مركز الثقل والعمل الرئيسي في اعتناقي الاسلام فهو القرآن الكريم الذي بدأت قبل أن أسلم في دراسته بالعقلية الغربية المفكرة النافذة ، وأنى مدين بالشىء الكثير للكتاب

سنوات طويلا حاول خلالها الاستعمار أن يختره أو يحتويه ولكنه عجز أمام ذلك الاصرار العجيب ، الذي لم يكن يبالي شيئا ازاء تمسكه بآيمانه يدينه وأتمه ووطنه . ومن ثم لقي من العنت الشىء الكبير .. ولما أتم دراسته وأحسرت أجازته وعاد ، كانت تنتظره تلك الصورة القاتمة المظلمة ، حيث اغلقت في وجهه كل أبواب التدريب والعمل جزاء على أنه لم يستلم ولم يمش في ركاب الاستعمار حيث يشاء .. وما أبعد الفارق بين هذا وبين أولئك الذين استسلموا وتابعوا بالولاء والعبودية لاطوانهم وأنفسهم وحصلوا من بعد على أرقى الوظائف وأعلى الدرجات ، أما مالك بن نبي فقد عزل وعزل والده عن كل نفوذ ...

ولم يكن يملك التردد أو يحاول أن يغير أسلوبه فذلك كله في نظره فئات تافه لا أهمية له ، وإنما هو تعلم ودرس

مالك بن نبي

نفوس الشباب في البلاد المتقدمة ان المستقبل لن يحقق استقرار الجيل المقبل الا بمراجعة القضية الانسانية بحيث ان من المتوقع ان الدراسات والاهتمامات ستتجه اكثر الى الدين والى للبحث عن الحقيقة في الاديان، وان لدى الاسلام منهجا حيويا متكامل لتحقيق الخير والعسالة والمساواة للانسانية جميعا .

ويرى مالك بن نبي ان المذهب-ب والايديولوجيات التي تحاول ان تعالج المشكلة الانسانية من الجانب المادي وحده قد عجزت وستعجز عن ان تحقق مطالب الاجيال الحاضرة والمستقبله ولذلك فان الاسلام وحده هو امل الامم والشعوب اليوم بعد ان فقدت هذه الامم املها في الايديولوجيات الغربية بشرطها .

يقول : ارى ان الامة الاسلامية مختلفة اليوم ، اما مستقبلا فان المستقبل لها لانها الامة التي تحمى في صدرها وارواحها تجسّد وعد الله : «وكان حقا علينا نصر المؤمنين» ويرى مالك بن نبي ان رسالة المسلم اليوم ، وبوجه خاص المسلم المثقف ليست رسالة علوم ولكنها رسالة اخلاق .

ويرد مالك بن نبي عوامل الضعف القائمة الان في العالم الاسلامي الى عوامل عدة أهمها :

أولا : اننا فقدنا الصلة بيننا وبين ثقافتنا الاصيلة .

ثانيا : ان طليعتنا المثقفة لم تذهب للجامعات الاجنبية لتستكشف افقا ثقافية ، وانما ذهبت من اجل العودة بشهادات تحقق لها مراكز اجتماعية مرموقة ، هذا على احسن تقدير - او لتجد في اوربا فرجا ومناسبات للتسلية بكل انواعها ، هذا على اسوأ تقدير « وفي كلا الحالتين فان الطالب المسلم اليوم محروم من

العظيم الذي ألفه المفكر مالك بن نبي وسماه « الطاهرة القرآنية » ، والذي اقنعني بان القرآن كتاب وحى منزل من عند الله » .

دعوة الى الثقافة الاسلامية
ويحمل مالك بن نبي في تضاعيف انتاجه دعوة الى انشاء الثقافة الاسلامية التي تتشكل في قالب تربوي وتتضمن قيما اربع هي :

القيمة الاخلاقية القيمة الاجتماعية - القيمة العقلية - القيمة التكنية .
ويقدر مالك بن نبي ان القيمة الاخلاقية هي عامل اساسي في مختلف المجالات وان فقدانها من شأنه ان يدمر النظام الاجتماعي كله ويحول بينه وبين الصعود والاستمرار والتقدم .

ويقدر مالك بن نبي ان العالم الاسلامي اليوم يعيش مرحلة (ما بعد الحضارة) وان المسؤولية الملقاة على الجيل الاسلامي المعاصر هي العودة بالمجتمع الاسلامي الى (عالم الحضارة) بحسبان ان المسلمين امة رسالة وامة مسئولة تجاه نفسها وتجاه الانسانية ككل . ويرى ان القضية اليوم تقتصر في ايجاد الدوافع واليغزرات الجديدة التي تجدد في المسلم شعور الطموح والرسالة : شعورا يجعله ينظر الى نفسه كصاحب رسالة والى نبيه كمنقذ ، ذلك لانه يرى ان الانسانية في سيرها الحاضر انما تتجه نحو الايمان اكثر من اتجاهها نحو الاحاد .

ويوضح هذا المعنى حين يقول :
« لقد تبين لي من خلال ما نشاهده اليوم من مظاهر الحيرة والقلق في

ثقافة ماضيه ، غير متصل بالثقافة
العربية الاصلية

نظرية الانسان والتراب والوقت

ويقرر مالك بن نبي أن الحضارة
تبنى من عناصر ثلاثة هي الانسان
والتراب والزمن ٠٠٠ ولكن هذه
المواد لا تستطيع أن تثبت وتصدق
عملها الا اذا تحركت في اطار الدين
فهو الذي يربطها في الحركة ويعصمها
في نفس الوقت من الانهيار .

وقد رأى مالك بن نبي في القرن
الكريم النص المبدئي لتكوين الامم
والمجتمعات وذلك في قوله تعالى :
(ان الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا
ما بأنفسهم)

ويستطرد في توضيح مفهومه
للحضارة فيقول « من المعلوم ان
جزيرة العرب لم يكن لها قبل نزول
القرآن الا شعب بدوي يعيش في
صحراء مجدية يذهب وقته هباء لا ينتفع
به لذلك فقد كانت العوامل الثلاثة :
(الانسان والتراب والوقت) راکدة
خامدة ، وبعبارة اصح مكسدة لا تؤدي
دورا ما في التاريخ حتى اذا ما تجلت
الروح بفار هراء - نشأت من بين
هذه العناصر الثلاثة المكسدة حضارة
جديدة ، فكانما ولدتها كلمة (اقرأ)
التي ادهشت النبي الامي واثارت معه
وعليه العالم ، فمن تلك اللحظة وفت
القبائل العربية على مسرح التاريخ
حيث ظلت قرونا طويلا تجعل للعالم
حضارة جديدة وتقوده الى التمدن
والرقى .

« وما هو جدير بالاعتبار ان
هذه الوثبة لم تكن من صنع السياسيين
ولا العلماء الفطاحل بل كانت بين
اناس يتصمون باليسساطة ورجال
لا يزالون في بداهتهم ، غير ان
انظارهم توجهت في هذه اللحظات الى
ما وراء آفاق الارض او الى ما وراء
الافق القريب ، فتجلت لهم آيات في
انفسهم وبراء لهم اتوارها في الاعناق

ومن هنا ندرك سر دعوة القران
الكريم المؤمنين الى التامل فيما مضى
من سيد الامم وذلك حتى يدركوا كيف
تتركب الكتلة الخصبية من الانسان
والتراب والوقت .

وينطلق مالك بن نبي في دراسته لازمة
الفكر الاسلامي المعاصر من واقسع
الجزائر ومن قضية كبرى ذات خطر
وهي مدى قدرة الجزائر على التحرر
من القلب الصيدي ، والدائرة
الغلقة التي حاول الاستعمار الفرنسي
ان يفرغها عليه ويصهره فيها .
وقد استطاعت دعوة ابن باديس ان
تكسر هذا القيد بأسلوب مختلف عن
الاساليب التي عرفت في الامم ، فقد
كانوا يقولون ان اللغة هي منطلق
القدرة على استعادة الذات والكان
ولكن تجربة الجزائر خالفت ذلك
واثبتت ان العقيدة هي اقدر واقوى
راشد عزما ونفاذا وان اللغة تابعة
لها .

ان صدق مالك بن نبي في فهم
الاسلام : نبيا ونظام مجسم وهدم
القرن كرساة شاملة للبشرية ، وعنف
ايمانه بقدرة الاسلام على تجديد
هذه الامة ، ومقدرة القرآن على إعادة
صياغتها من جديد - هو وحده الذي
حفظ مفاهيمه من ان تنصهر في
مفهوم التغريب الذي سيطر على
الكثيرين ، وبالرغم من ان دراساته
لم تكن في معاهد المعين اول الامر
لانه كان خيرا ممن درسوا في هذه
المعاهد ، ثم جرفتهم زيف التفسير
والاستشراق ، فبرزوا مفاهيم الغرب
وحولوا مفاهيم الاسلام الى ما هو بعيد
عن اصلاته ومقاييسه الاصلية .

ويصو مالك بن نبي قريبا منمنهجه
من محمد اقبال ، فكلاما واجه مفاهيم
الفكر الغربي والفلسفات الاوربية
وحاول ان يكشف عن ان ما في
الاسلام اسبق منها واهمق منها ،
ليس للمسلمين وهدم ولكن للبشرية
كلها .

قالت : سمعت الزهر فوق غصونه
بالامس يبعث باللحون سواحرا
حركن ما بي من صلي متعش
وتركنني في الليل حلها حائرا
فاجبتها .. كان النسيم معطرا
يسرى .. فيرسم العبير جواطرا
قالت .. فليم اذن يكون تعجبي ؟
اني سمعت القول سمعا سافرا
الحرف فيه تجسدت خلفاته
كلمات حب ، ينتفضن تحاورا
فاجبت حميك ليس ما تروينه
لفزا .. فانك قد سمعت الشاعر

ويدا الصباح رؤى توج مفاتنا
فكان سحابة تعاود سحاحا
وانا .. وعيناها تكاد تضمني
واكاد اعتنق الحنان الناضرا
اردو ، فيسبح بي الخيال الى مدى
لم الق فيه الكون الا خاطرا
فتعيدني بظنونها لتقول لي
الشعر في عيني ؟ ام فيما ترى ؟
يا حلوة العينين ، رب قصيدة
نفت عن السر الخفي ستائرا
ان الذي ابتعد الخيفة قادرا
قد صاغ جوهرها : فكان الشاعر

وتالفت شمس الضحى .. فتلايات
زهر ايبين الحسن الا سافرا
البلن في مرج الطيسور ورحن في
نسق الزهور ، وجئن فنا باهرا
وهتلن باللحن الابي ... فلم اعد
ادري .. اجهل خافقنا ام طائرا

يروين قصة امه مفلوكة
 نارت فاودت بالطفلة جبارا
 حتى حببت دمي ، وقد أنسيته
 لها ٠٠ تدفق ، في عروقي نائرا
 واذا بصاحبتي ٠٠ يخلق همها
 في مسعى ٠٠ مرعى وجنت الشعرا

وجلسيت اقرا والخريف يفلتي
 والبحر من حولي يعلم هادرا
 فشهدت ثمة زورقا متارججا
 فوق المباب يكاد يقفز طافرا
 ورايت ثمة عاشقين به على
 اصفي الشراب تساقيا وتساعرا
 حتى اذا انتشيا تفلت منهمها
 الجفاف فانقلب الامان مخاطرا
 ورايت ظل المسوت مد جناحه
 فصرخت : ويحكها ٠٠ افيها ٠٠ حاذرا
 واذا اصابعها تداعب جبهتي
 فعرفت اني : قد منحت الشعرا

واقفت . فاتجهت الى تقبول لي
 ماذا جرى ؟ فاجبتها ، ماذا جرى ؟
 قالت ٠٠ لقد غرب الشعاع وانت في
 سعة : واعولت الرياح مواعرا
 والزهر جف ، ونكست اقصانه
 فوق التراب ٠٠ وكن قبل قياترا
 والطير غلف بالدموع نشيده
 من بعد ما ملا الصباح بشياترا
 ارايت كيف طوى الشعور كتابه
 وارتد منزوف السلامح حاسرا ؟
 فهلت والشمع الملاح يديني
 وفقا ٠٠ فانك قد نعت الشعرا

عبدالعليم
 القبانى

معتصم بالصمت يديم
اليها النظر في تارة
ممل ، ثم قال يد ان
الته حالتها التي
عكستها من النقيض
الى النقيض :

بيديها ، وقالت في
ضيق :
- لم احتر نفسي من
قبل ، كما احترتها
اليوم ...
ومضت لحظات وهو

لم يشعر بنفسه
عندما اخذها
بين ساعديه بكل
رفق ، واولقها بذراعيه
في حنان ، وقد فاضت
مشاعره ، واحس كل
منهما انه مرتبط بالآخر
وملتصق به ولا يريد
ان يفترقه من بين
ذراعيه ...

ويغتنى اعتسدت في
جلستها ، وشغل وجهها

وكانت

قصة



- اعتذر لما سببته
لك ان كان عذري هذا
يرضيك ويعينك الى
ما كنت عليه...

ثم نفسا معا ، وفي
اعتدالهما تعالقت
نظراتهما ...

ودعش عندما راها
قد خيات وجهها في

فبادرت به ودموعها

وتعجل قائلا وعيناه
تتشبشان بعينيها :

- أفهم من حديثك
هذا اننا لن نلتقي بعد
اليوم ... اليس كذلك ؟

قالت في اقتضاب ،
وقد التمتعت عيناهما
بيريح الدموع :

نعم كذلك ...
لا بد من نهاية .

فقاطعهما هامسا
وكانتا يحدث نفسه ،
وعيناه شاخصتان الى
عينيها السوداوين
اللتين تظللها اهداب
طويلة :

- صدقت ، ان لكل
شيء نهاية ، ولكن انت
لم تمنني اختيار الوقت
المناسب لهذه النهاية ،
انا لا اصدق ان ...

فقاطعه بحدة :

- حاول ان تنسى
كل ما مر بنا . حاول ،
لا بد ان تدفن كل
ما حدث في غيبسار
النسيان ...

ونظر اليها طويلا
ثم اطلق برأسه ،
ومرت دقائق ، ثم
رفعه واعاد النظر
اليها ، وقال :

- كما تشائين ...
والامر لك ، لقد
تسجت البداية ، ثم
تعجلت النهاية ، هل

منديلها ، فسالها عما
بها ، فاجابت وهي
تجاهد في اخفاء
ما بها ، وقد تغير
صوتها وازداد تومجج
وجنتيها :

- لا شيء ... لا شيء !
ثم عاد يسالها وهو
يحتويها بنظرة حانية :

- سالتك ما بك ؟
لماذا تنكسين الامك ؟
صارحيني ...

فامسكت عن الجواب
هنيئة ، ثم رفعت
عينيها الى وجهه ،
وقالت في نبرات
حزينة :

- ارى ان يكون
اليوم هو فصل الختام
لعلاقتنا ...

صكت هذه الكلمات
سمعه ، فعرته دهشة .

رستم كيواني

النهاية..

تنهل على وجنتيها
دون ان تفيسر من
وضعها :

- خل عنك هذا ،
واطر الموضوع واعتبره
كانه لم يكن !

وسكتت ... وسكت
هو ايضا ، ولفهما

صمت ثقيل ، وامتد
بهما الوقت وهما على

هذه الحال ، ثم راح
يرقبها وهي تضغط

بأناملها في عصبيته
على سوارها الذي

يلتف حول معصمها ،
وانفرطت حبساته

البيضاء ، وتبعثرت
على الارض ، وسرعان

ما انحنى هو على
ركبتيه ، كما انحنت

هي ايضا ، يجمعان
ما تبعثر من الحبات ،

تسببت ؟ هل أصبحت
علاقتنا سرايا ؟

فلو مات اليه بالإيجاب
وهي مطبقة الجنتين ،
تفرك أصابعها بعصبية
.. واعتراء الدهش ،
وأحسن بالضيق ، ثم
تابع حديثه في صوت
متخافت ، ساهم النظر
وهو يمتص أحدى يديه
بلاخرى :

- اما أنا فلن انسى
ما حببت لك كنت
بالنسبة لي الانساقفة
الوحيدة التي استطاعت
ان تفسح عن نفسي
الامهيا ، وما دمت
تصرين على هذه
النهاية ، فلك عندي
امانة حتم على ان
اردها اليك ، فما هي
ذي مسورتك التي
اعطيتني اياها ذات
يوم

فأقلت على الامر :

- ان لم ترغب في
حفظها عنك غمزتها ..

وامسك عن القول ،
وحذا راسه في قنوط
واهتمام ، سائرا وجهه
بكلكا يديه ...

وغشبيتها سحابة
صامتة كثيفة ،
واستغرق في التفكير
في كلماتها ، وانسحبت
به الأفكار لحظات ،

١٢٦

وتواريت المشاهد على
مخيلته ...

وهنس في نفسه
على غير توقع منه ..
الم يكسب يعيش بين
امرته الصغيرة الحدد ،
الكبيرة المشكل ،
وهما شبله دين
مقابل ، بل لم يكن يفكر
في هذا المقابل ، لان
كل ما كان يدور في

خلده ، ويملا عليه
فكره ، ويشغل وجدانه
ان يسعد والديه بكل
شيء ، ولو كان على
حساب نفسه ، وقت
شاءت له الاقدار ان
يكون وحيدا بين اخنتين
كل منهما مشغولة
بنفسها ، وبامرتها
نون ان يحظى عنهما
بأي شيء يعيد اليه
معنى الحياة الطمئنة .

بل ربما كانتا وسيدة
لارفاق نفسه وانشغاله
بامورهما دون ان يلتفت
الى نفسه بشيء . كان
يحاول ان يرضيهما ،
ولكن لم يظفر برضايهما

لقد رضى بما قسم
له ، واغنى ابواب
قلبه ، حتى نبع القدر

وكانت النهاية



بها على طريق حياته ،
فأحبها واستوثقت

بينهما المودة ، واصبحت
بالنسبة له كل شيء ،
وانه لا يستطيع
الاستغناء عنها ، كان
يريدها له وحده ،
يريدها ان تكون زوجة
له ، رغم انها قالت له
ذات يوم وهما يسيران
جنباً الى جنب ، ويدها
في يده :

« ثق انني لا اوافق
على الزواج ممن احب
حتى لا تتغير صورتها
في قلبي بعد ان تلقى
الحياة اعباءها على كل
عنا ... »

وتملكته دهشة
طاغية وهو يصفي
لحديثها ... ولم
يصنق ما تسمعه
الذناء ...

وعلى مر الايام
حاول ان يقتنمها بما
استقرت عليه نفسه من
الاتزان بها حتى
واقته ...

وعرض الامر على
جسوس الاميرة فكانت
النتيجة رفضا ،
واصرارا ، وعنادا ،
ولما سئل عن اسباب
الرفض ... اجابته

هنا ، لسوف يصير
هداية ظاهرة خالصة
حتى ولو لم تلتق بعد
اليوم ...

وانتقلا أن يتركها
تفسيرها للتدبر يفصل
في نفسيتهما ، فحكمه
لا مرد له ...

ولم يحدث فراق .

وانضمت أسباب
المودة بينهما ، حتى
تم هذا اللقاء الخاطف
وفي نتيجته الخاطفة
حكم القدر ، وأعلن
نتيجة الحكم الذي لا
تغض فيه ولا أيرام ...

وأفاق من غيبوبته ،
فإذا هي تقبول في
صوت لين اللبرات :

لكن أيا منسأ
الماضية التي طويها
ذكرى والهاما ...

ولما مدت اليه يدها
مودعة ، أمسك بها

يضغطها متشبها بها ،
وسألها وهو يطيل في
معياما النظر :

أما زلت مصره
على ألا أراك ثانيا ؟

فجذبت يدها ولطف
وتحركت شفاهها تقول
في صوت مختلف :

وإني لمصره ...
واقرنا ... كأنما
لم يلتقيا !



تلك الانسنة التي
كانت بالنسبة له الجنة
التي يتسسم فيها
للحلاطات الحلوة من
حياته ، والتي رسم
معها مستقبله بأحلام
ورنية زاهية ...

وحينما انفض اليها
بضخلة نفسه ، وأنه
سيعلن زواجه دون
اعلان أهله ، لم تشاركه
الرأى في هذا لأنها
تري أن أمرتها أن
ترخي هي الأخرى
بدله ...

وقالت له وهي
صبوتها رنة حسرة
واخفاق ، والام يتنطق
من وجهها :

أنتى ملاكدة من
شعورك نحوى ، ولكن
هذا هو الفكر ، وليس
لها إلا أن ترفض
لحكمه ، لسوف يرقى

والده أنه تم الاتفاق
مع عمه لأن يكون
زوجا لابنته حفاظا لما
تقتضيه عادات الأسرة
وتفاليديما ، ولما حاول
الهرب من هذا الزواج ،
أفهمه والده أن هذا
الموضوع قد انتهى وقت
المنافسة فيه ، فلك
عوده والده منذ صغره
الامر والطاعة العمياء ،
ووصل الامر في النهاية
الى التهديد بالحرمان
من الميراث ، بل وأقسم
أن هذا امر لا رجعة
فيه ...

وامتصبت حيات
دائمة من الفكر والحزن
للعاني ، وسأل نفسه
لماذا يتحكم أبوه في كل
كبيرة وصغيرة من
شئونه ؟ أنه لم يعد
ذلك الطفل الصغير ،
لماذا ؟ لماذا ؟

ووقف وقد لاكتسب
الحيرة بين شعبيها ،
واقضت به إلى صمت
يتكلم في داخله ، ويهز
كلماته هزا ...

« فهل يضحي بما
أله من الطاعة لوالديه ،
أو يجرفه العصيان
فيمطأوع قلبه فيمن
أرلها ؟ »
وعقد العزم على ضم

أحاديث لغوية

إبراهيم
على الكرار

● يقولون لقد بلغت شهرة عنان السماء بكسر العين ، وهذا
لحن لغوي ، صوابه عنان السماء يفتح العين ، والعنسان الذي
يلفته الشهرة ؛ السحاب مفردة عنانة بمعنى سحابة ...

أما العنان بكسر العين فهو لجسم الفرس ، وجمعه أنة ، وجمع لجام
لجم ، على وزن كتب ...

● ويقولون : خطر مائل للعيان ، وكان شاهد عيان ، يفتح العين ...
وهذا لحن ، صوابه : عيان بكسر العين ، مصدر عاين الشيء عيانا ،
راه بعينه ولم يشك في رؤيته ...

● ويقولون : عطانا كذا ، وعطام مما عطاء الله . وهذا تخسین ،
صوابه : اعطانا واعطام بمعنى اعطاء الله . فالفعل اعطى يعطي
لعطاء ، بمعنى قدم عطاء .

أما الفعل عطا يعطو عطوا ، فهو عكس أعطى في المعنى . ومعناه أخذ
وتناول ، ومنه التناول برفع الرأس واليدين كما تفعل الشاة أو الماعز ،
ترفع رأسها ويديها لتتناول أوراق الشجر .

قال الشاعر العربي أرقم البشكري :

ويوما توافيننا بوجهه مقسم كان غيبية تعطو الى واروق السلم

ويوما تريد ما لنا مع مالهـا فان لم ينلها لم تنمنا ولم تنم

أي فيوما تأتينا بوجه جميل كأنها غيبية تتناول أوراق شجر السلم ،

ويوما تأتينا بوجه عابس ، تريد المال فان لم ينلها ما تطلب أنتنا وأرقتنا ،

وأرقت نفسها .. والكاف هنا حرف جر وتشبيه ، وإن زائدة ، وظيية

مجرورة بالكاف .

ذكرت لحدى للزميلات أن شوقي أمير الشعراء نشأ في حي الحنفي ،

وكان لأبيه جار صديق اسمه « عطا بك » وله شقيق اسمه « حسيب بك »

عليه مكتبة جامعة ، يستعير منها المصنف شوقي الطالب بالمدرسة
القديونية ويروي ظاهرا نصه بالقراءة .

ووجه المصنف شوقي بالعلم ، حسيب بك ، يستره الكتب المعارة
خوفا عليها من التلف في يد هذا المصنف ، ففجر الفيت شاعرية الفتي
الكامنة ونطق ببيتين ، كانا أول نظم له ، وهما :

حسبت حسيبا زاده الله رفعة لما نظرت عيناي فيه أبا عطا
فكسالت قلبي ما رأيت مثله فكادهم فلاح من الناس ما عطا

وما عطا هذا من « الفتي » شوقي لحن صوابه ما أعطى ... والخروج
عن بعض قواعد اللغة وأصولها يبيّنه النصيون في الشعر ، ويعدونه من
الضرورات مراعاة للوزن .

وهو يقبل من « الفتي » شوقي صيبا ، وأمير الشعراء كهلا ...
ويسيقه مراعاة الجناس التام بين عطا العلم ، وعطا العقل . والتورية
في أبا عطا ... والتورية لفظ له معنيان ، ويراد أحدهما . وقد أراد
المصنف « شوقي » بأبا عطا : المعطاء لا حسيب بك أبا عطا بك ...

● تردد خلال انعقاد مؤتمر القمة العربي بمدينة الرباط في أكتوبر
١٩٧٤ ذكر الرباط وبعض الإذاعيين إذاعها الرباط بفتح الراء المشددة ،
وبعضهم إذاعها بكسر الراء المشددة . والرباط بتثنية الراء المفتوحة لحن
والصواب : الرباط بالكسر والتثنية

والرباط الذي سميت به المدينة واحد الرباطات التي تبلى في الثغور
وتربط فيها الخيل ، وتعهد للقتال ، وصعد الأعداء ، أو يقام فيها الجنود
أيضا مرابطين ، ملازمين ، مجاهدين ... فالرباط يأتي بمعنى البناء ،
ويأتي بمعنى المراقبة والمناجزة والمدافعة « يا به الذين آمنوا
اصبروا ، وصابروا وربطوا » .

والرباط أيضا العبل الذي تربط به الدابة ، أو تشد به القرية ، وجمعه
ربط أو ربط يسكون البناء وخسها . وفي جميع معاني الرباط ، بالكسر
والتثنية ولم يرد الفتح والتثنية .

● جاء في العدد الماضي ●

« أجداد النور عرب فتح » ، والصواب الذي لا يحتمل جدلا
« عرب الفتح » .
و « حانة » و « قبة الساري » والصواب « وحانت »
« أن الإناث من الخلفاء تفضن » والصواب « يفضن »

مع قراء الهلال



... والصحافة المصرية ترضى قواعدها ، متفتحة على حياة المجتمع النامي ، في حقبة الثلاثينات وما تلاها
 - لم تكن تخلو صحيفة أو مجلة من « بيان - هام »
 تنشره في كل عدد وفي مكان بارز يشغلت اهتمام القارئ
 والكاتبين - معلنا :
 « الرسائل والمقالات لا ترد لأصحابها سواء نشرت أم لم
 تنشر » ...

ولقد تأكد مفهوم البيان في الأمان للجميع حتى أصبح بديهية
 وعرفا ، وتقليدا سائدا في علاقة القارئ والكاتب بالصحيفة ...
 بعدها ، وعلى مر الأيام ، فقد نشر البيان الهام أهميته !
 ولأن الدنيا تدور ، واختلاف النهار والليل ينسى - فسان
 صحتنا اليوم ، وبعد السنين الطوال منذ الثلاثينات حتى الآن -
 نتذكر ما كان ، ونفكر في إعادة نشر مثل ذلك « البيان الهام » !
 إن تغير الأجيال ، وديناميكية العصر ، وزحام العيش -
 قد اضف الكثرة إلى الروابط الوثيقة بين الناس والصحف ...
 والبريد اليوم ، يكاد يتوه بما يحمل للصحف كل يوم من رسائل
 حاظلة بهوم الناس واهتماماتهم ، بالمسكلات ، بالقصص ،
 بالشعر والمقالات ...

وفي غمرة هذا الزحام البريدي العظيم ، يتوفا من الشباب
 ومن القدامى أيضا ، من يطالب غاضبا باسترداد قصصة أو
 قصيدة أرسلها منذ شهور طويلة !

وللشباب في ذلك عذره ... فإن أحدا لم يقرئه « البيان
 الهام » أبدا ، الرسائل والمقالات لا ترد لأصحابها ، سواء نشرت
 أو لم تنشر ... ولم يلفته أحد إلى أن ذلك تقليد معمول به
 أيضا في الصحافة العالية ...

... ليت الشباب الآن ، والكبار أيضا ، يحتفظون منذ
 الآن بصورة أخرى مما يكتبون ويبعثون للصحف من عطاء
 مواهبهم في القصيد ، والقصة قصيرة وطويلة ...

... أما ما يكتبون ويبعثون به أسئلة ، واقتراحات ،
 وشكوكنا أدبية وثقافية - فما هذا الملتقى ، والتعارف ، والحوار
 ولكل سؤال جواب - تحت هذا الشعار العريق ، المتجدد ، الجديد :
 « مع قراء الهلال »

و ... مع أجمل الناس ، والملتقى ...

● نصر الدين ●



بجانبه الشيخ زايد بن سلطان، رئيس دولة الامارات ، ومحمود رياض ، امين الجامعة العربية ، والكتور سيد نوفل الامين العام المساعد .

وقال الرئيس يومين، يسأل الدكتور سيد نوفل : « متى تجد الوقت الكافي لتكتب مقالاتك في مجلة « الهلال » التي احرص على قراءتها دائما ؟ » فيرد الدكتور نوفل مبتسما : « مثلما تجد انت يا سيادة الرئيس الوقت الذي تقرأ فيه » ثم تطرق الحديث الى مناقشة ألوان الكتابات والقراءات والمفاضلة بين السياسة والادب ..

نحية ... لقارىء عظيم

... في رحلتى الى الواحات ، ولما

قارىء قديم للهلال ، سمعت ، ولمس يتيح لى ان اقرا ماجاء فى « الاخبار » تصريحاً ، او حديثاً للرئيس الجزائرى

الكبير هوارى يومين ، عن حرصه على قراءة « الهلال » ... هل تقدمون ملمحاً من خص هذا الحديث ، تلبية

لرغبة قارىء قديم ، ونحية ... منى ومن « الهلال » لقارىء عظيم ؟ مهتس : على فوزى

... كان ذلك فى الرباط حيث يتعقد مؤتمر القمة العربى السابع

... وقبل بدء الجلسة الافتتاحية ، وكما كتب الاستاذ اسماعيل النقيب -

كان يقف فى الصالون المالح بقاعة المؤتمر ، الرئيس الجزائرى هوارى يومين بقمته المبددة الواثقة ، ويقف

سحر العجريات

● انتظر بالشوق عندكم الخاص من « الهلال » السذى اعلنتم انه سيكون عن « السحر والسحرة » ... وبالنسبة ، اسالك : انا رئيس حسابات ، واهوى الصحافة والادب ، ولكن عجزية بارعة تنبأت لى افسسيرا بانتهى سكون وزيراً ... ما رأيكم ؟ ..

● على عبد المقادر ●
● الاسكندرية ●

... لا تصدقها ! .. لعمد عشرين عاما تنبأت عجزية سئلهما فى فرنسا للصحفى الفرنسى المعروف « رينى مورى » بئناسينقل قريبا الى رحمة الله ! .. واراد الرجل ان يتفرج على الدنيا

قبل الرحيل، فبقيا القيام بسلسلة من المغامرات والرحلات الصحفية عبر المغرب العربي والشرق الأوسط وأفريقيا والهند الصينية ، استمرت عشرين عاما !

وقد احتفل « ريتي موري » أخيرا بهذه « المناسبة » فالف كتابا صدر هذا الشهر في باريس عن مغامراته وتكرياته خلال عشرين عاما من تجربة تلك « الفجيرة » « البارعة » بقرب وغائته !

ملحمة بكت العشرين

« أ » أين نجد الكتاب الجديد « ملحمة بكت العشرين » الذي قرأت أنه صدر أخيرا للشاعر الجزائري الكبير مفيد زكريا ؟ ...

- سعيد شوقي
- أداب الدنيا

« ملحمة بكت العشرين » ليست كتابا ، أنها قصيدة كبرى يتجاوز عدد أبياتها مائة وثلاثين بيتا ، نظمها الشاعر الجزائري الكبير ، تحية للذكرى العشرين لثورة الجزائر المجيدة ... وستقدم في أعدادنا القادمة مختارات من هذه الملحمة

مع الجمال والجلال ...

« أ » اقترح أن تتبنى « الهلال » دعوة لإنشاء مؤسسة عربية كبرى ، تسمى مؤسسة القرآن ، تكون لها فروع في كل عواصم الوطن العربي ، لتشرع على طبع المصاحف وتصحيحها وتوزيعها وتنظيم مسئولية الحماية الواجبة لكتاب الله ، ضد مفترقات الصهاينة والملحدين ، ومؤامرات الدس والتزييف ...

ويشرفني بهذه المناسبة أن أرفق برسالتى هدية لمكتبة « الهلال » ، هي مصحف جديد صادر صيدا أخيرا عن الدار التونسية للنشر ، نقل بالتصوير عن مخطوط طريف مزين بالالوان البديعة والفقوش الفريدة ... وهو برواية حفص عن عاصم ، يتميز عن سائر المصاحف المطبوعة بجمال الخط ، والرسوم البديع ، والضبط الدقيق ، كما يمتاز بصدوره في ستين صفحة ، كل حزب في صفحة واحدة ، ومع ذلك فالضبط واضح تماما ، يقرأ بسهولة ويسر ...

وفي هذا المصحف الانيق ، تشير الى حرف الالف باللون الاحمر والى الهمزة القطعية بنقطة ذهبية ، والى الهمزة الوصلية بنقطة زرقاء وفي « الطرة » اشعارات الى اوائل الايام والانصاف ونهاية

الاحزاب بالحروف التاليسية « ر » للربيع ، « ن » للنصف ،
« ح » للحزب ...

اياه ، وكما قرون ، تحفة نادرة ، جديرة بما تضم بين
صفحتها من الجمال والجلال في كلمات الله وقرانه الجيد ...

ليت من يقتنون مخطوطات وتحفا قرآنية نادرة كهـذه
يقدمونها للطبع والنشر .

● الاخضر بن حميده ●
● تونس ●

● رموس موضوعات ● يبدو انه ...

كان نسران والحلين على قمة شامخة ، فمرت في السماء
طائرة نفثة ، يتطاير من وراء محركاتها شرر اللهب ...

فقال النسر الاول : ... يبدو انه مستعجل !

اجاب النسر الثاني : وانت ماذا كنت تفعل لو اشتعلت
النار في ذنك !

الببليل والليل

بعد ليلة مؤثرة قضاهما المثال الشهير « بيري » - وكان
هاثر الاهتمام بتذوق الموسيقى - كتب في مذكراته : « كان
الببليل يتيح طول الليل » !

التاريخ والأسعار !

● أسوأ مافى التاريخ انه في كل مرة يعيد نفسه ، تزداد
الاسعار ارتفاعا !
عيبه عظيم !

« قل لى يا مسثر راسل » ... هكذا قال شاب صغير ، يسأل
الفيلسوف الانجليزى برتراند راسل : « ... ما هو اكبر عيب
يحمله الانسان في هذه الحياة ؟ »
بعد لحظات تفكير ، اجاب الفيلسوف الكبير : « ... عندنا
يشعر الانسان يا بني انه لا يحمل عبئا على الاطلاق ! ...
هالفرغ هو أضخم عيب في حياة الانسان ، اى انسان ، رجلا
كان أم امرأة ! »

المؤلفين الكوميديين بالرقم الفيساسي
في عدد المرات التي مثلت فيها
مسرحياته ، لا هي غرضاً فقط بل هي
العالم اجمع ...

مع قراء الزمان



وتى دار « الكوميدي فرانسيز »
بباريس ، أو « دار مولير » ، مثلت
مسرحياته ثلاثين ألف مرة ، وكانت
مسرحية « طرطوف » أو « المذاق »
أروع مسرحياته ، ثم يليها مسرحية
« البغيسل » وكذلك « طيبب رغم
الله » ...

وقد نقلت مسرحيات « موليرز »
الى ٢٧ لغة ، وبلغ عدد طبعات
مجموعة مسرحياته خمسمائة طبعة
مختلفة ، وصدرت عن حياته
ومسرحياته مؤلفات يزيد عددها على
ثلثمائة كتاب ...

من مآثرات « مولير » عدد
المسرح الكوميدي ، قوله : « ليس
أصعب على الانسان من إشباع الناس
بغير أسلاف ولا ابتذال ... »

● محمد عثمان محمد « ابيال »
- الحديث عن جوائز السينما
فات اوانه ...

وانتاجك القصص تفرزه لجنسة
الفصوص في « الزهور » ...

ثلاثون ألف سهرة !

● احتلت اخيرا الاوسسلا
الثقافية والفنية بالانكرى المئوية الثالثة
للكاتب المسرحي العظيم « مولير »
الذي تعرفه جماهير المسرح العربي
عندنا ، ولا يخلو موسم لفرقة
المسرحية من احدى روايته المترجمة
الى العربية ...

تمت لى ان « الهال » قسم
القرائه فى نكرى مولير العظيم ،
ولو كلمات من حياته ومسرحياته ...

● مؤلف لحد
● بيوت

- توفى « مولير » فى سنين
الثانية والخمسين ، ملا ثلثمائة
سنة ... وهو يفرد بين جميع

٥١ أحمد بسياس - تونس :

- باكورة انتاجك : مقطوعة
« احبك » ، متواضعة بالفعل كما
وصفتها في تقديمك لها .. وتحمسك
لتخليد ذكرى عميد الادب العربي
الدكتور طه حسين جدير بالتقدير
والاهتمام ..

● السيدة جميلة هوارى - الجزائر :
- سوف نرسل لك ما طلبت ،
عبارة فنييد الشعر العربي عزيز
اباطة ...

● حسن محمد على - سوهاج :
- لم تصلنا الرسائل التي تحدث
عنها ، ومرحباً بانتاجك ومقترحاتك
● نوار الامين - دمشق :

- الحق مع استاذ اللغة عنسكم
بالنسبة للقصيدة « عود بلا وتر »
... والقصيدة الخالية - من بحر
المتدارك ، ويحتوان ان - ليست
جيدة ، ولكنها محاولة واعية ...

● سالم الهبازي بلنرت :

- نعم يا اخي .. يمكنك ، ويمكن
ان يشاء من قراء « الهلال » ان يسأل
من يحب ويؤثر من الاساتذة كتاب
« الهلال » عما يعن له وما يتوصل
بشئون العلم والفكر والادب ...
كما يمكن بالطبع ان ينشر أي سؤال
والجواب ، في هذا الباب ...

● سمير عزت - القاهرة :

- انه شاعر الهند الكبير طاغور
والترجمة الاصح لتلك الماثورة من
خطراته الشعرية الرقيقة ، كما يلي :
« ... في صباح يوم شمس ، سمعت
صخرة تقول لوجة البحر : انه
تطوفين العالم كله ، تشاهدين كل
شيء ، وتتمتعين بكل شيء ... لكنك
تضربيني قبل ان تذهبي وتضربيني
عندما ترجعين ! ... »

● محمد أحمد كشك - كفر الشيخ
- ليس هناك ما يدعو لتساؤل حول
اختيار « كثير - عزه » موضوعا لقال
الدكتور أحمد كمال زكي في عدد
الشهر الماضي من « الهلال » .. ولو
ان هناك سرا ، فهل تعرفه ؟ ..

اما « الفقااعات الثلاث » التي تقول
انها تطفو على السطح وتريد ان تفرغها
بمجدالك - فارجو ان تعيد النظر فيها
متمعنا - وانت ماجستير في الادب
العربي - وسوف ترى انها مما يدخل
في باب التعليق والملاحظات ..

● عزت محمد ياسين - الزقازيق :

- الراي ، كما تطلب « بصراحة
وان كان مؤلما ... » ، انها - القصيدة
محاولة اولى ، فيها كل عيوب المحاولات
الاولى ! ..

شركة الاسكندرية للمنتجات المعدنية

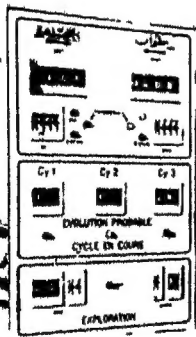
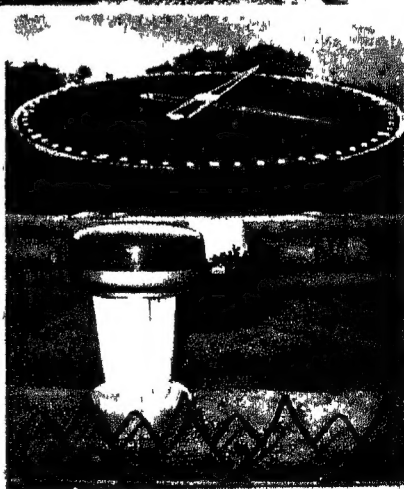
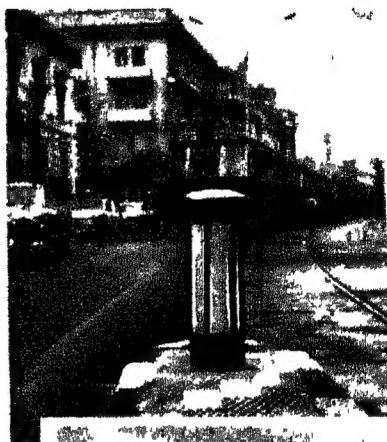
٧٢ شارع الشهيد جمال الديوبى - الحضرة الاسكندرية ب.ت ٧١٧١١ / ٧٠٥٣٣ من ب.ت ٣٨٦ مكنتة



SILEC

La Cooperation Franco-Arabe dans
le domaine de la Signalisation rou-
tière "SILEC" Paris "AMPCO" Alexandrie

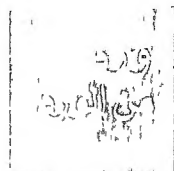
التعاون العربي الفرنسي في مجال تنظيم المرور
الالكتروني بين شركة "سيلك" كبرى شركات
العالمية الفرنسية وشركة "امبيكو"
الاسكندرية للمنتجات المعدنية



أجهزة تنوير
ضوئية

جهاز تحكم
الالكتروني
لتنظيم المرور

حين أهديتها على القصص وردا
مستعيرا من خدنها الأرجوانا
جزعت أن تشمه - وهو عطر -
ومن الورد ما يروع الحسانا
قالت النار فيه - أم - فيه قلب
يبعث النار ؟ ... ثم مالت حنانا
قبلته . فقلت : كان زمانا
ذلك الورد ... ثم صغار مكانا
سألت : إن حملته - كيف يلقي
حامل الأحمر المثير أمانا ؟
أين يحيا بين العذارى ؟ ليست
تهمة أن أضمه - وامتهانا ؟
قلت : يحيا ما بين نهدين زادا
هذه الأرض في الهوى دورانا
كيف تنسين أن خديك أشهى
من ورود الدنيا وأعتى افتنانا ؟
واقبلى الورد . أنه مستمد
منك روحا ، أو ملهم خفقاننا
واقبلى القلب . أنه حقل حب
أى حب لا ينبت إلايماننا ؟
● سليم الراقى ●



«السنن» ... لوحة بريشة
الفنان عفت حبيبي .



التعائم كانت من وسائل
الزينة عند الفراعنة ،
توسم الصدور وتدل حول
الاعناق وتوج لباس الفراعنة



الغلاف الأول

الغلاف الأخير

